وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

تخصص علم الاجتماع

مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة الثانية ماستر علم الاجتماع الحضري

محاضرات في مقياس الانثربوبوجيا الحضرية

من إعداد

الدكتورة نتيجة جيماوي

السنة الجامعية: 2025/2024

أولا: التعريف بمقياس الأنثروبولوجيا الحضرية

مقياس الأنثروبولوجيا الحضرية هو فرع متخصص من علم الأنثروبولوجيا يدرس المجتمعات الحضرية من خلال تحليل البنى الاجتماعية والثقافية داخل المدن. يركز المقياس على فهم التحولات التي تحدث في السياقات الحضرية مثل الهجرة، التكيف الاجتماعي، وأنماط السكن، والعلاقات بين الأفراد والجماعات في البيئة الحضرية، مستخدمًا مناهج البحث الإثنوغرافي والميداني لفهم التفاعلات اليومية داخل المدينة.

ثانيا: أهداف المقياس:

يهدف هذا المقياس إلى:

1. تعريف الطالب بمفهوم الأنثروبولوجيا الحضرية كفرع معرفي يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية والثقافية داخل السياقات المدينية.
2. تمكين الطالب من إدراك نشأة وتطور الأنثروبولوجيا الحضرية، وأهم الاتجاهات النظرية التي أثّرت في تشكيلها.
3. تعريف الطالب بأهم المفاهيم الأساسية المرتبطة بالتحضر، المدينة، المجتمع المحلي، والمقدس والمدنس، وغيرها من المفاهيم ذات الصلة بالمجتمع الحضري.
4. تدريب الطالب على استخدام المناهج والوسائل البحثية الخاصة بالأنثروبولوجيا الحضرية.
5. بناء قدرة نقدية لدى الطالب لتحليل الواقع الحضري في ضوء المفاهيم والنماذج الأنثروبولوجية.
6. تمكين الطلبة من الإلمام بأهم الدراسات الميدانية في الحقل الحضري، ومساعدتهم على الاستفادة منها في مشاريعهم البحثية.

ثالثا: أهمية المقياس:

تنبع أهمية هذا المقياس من كونه:

- يسهم في بناء الوعي التحليلي لدى الطالب لفهم الظواهر المدينية المعقدة.
- يعزز من تكامل المعارف الأنثروبولوجية والسوسيولوجية، خاصة في سياق الاهتمام الحديث بالمدينة كمجال اجتماعي وثقافي وسياسي.
- يتيح للطلبة توظيف الأدوات الإثنوغرافية في البحث العلمي، مما يعزز من مهاراتهم المنهجية والتطبيقية.

- يمكّن الطلبة من قراءة التحولات الحضرية في ضوء الخصوصية الثقافية للمجتمع، بعيدا عن النماذج الغربية النمطية.

رابعا: الفئة المستهدفة:

تم إعداد هذه المطبوعة لطلبة:

- السنة الثانية ماستر علم الاجتماع الحضري، ضمن وحدات التكوين الأساسية (UE Fondamentale).

كما يمكن أن يستفيد منها:

- الباحثون في مجالات الدراسات الحضرية، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، التخطيط الحضري.
- المهتمون بتحليل التحولات الاجتماعية والثقافية في المدن المعاصرة.

فهرس المحتويات

عناوين المحاضرات	الصفحة
أولا:التعريف بمقياس الأنثربولوجيا الحضرية.	
ثانيا: أهداف المقياس.	
ثالثا: أهمية المقياس.	
رابعا: الفئة المستهدفة.	
مقدمة	**01**
المحاضرة الأولى: الأنثربولوجيا والمفاهيم المتعلقة بها	
تمهيد	**05**
أولا:مفهوم الانثربولوجيا.	05
ثانيا:المفاهيم المتعلقة بالانثربولوجيا.	10
المحاضرة الثانية : ماهية الأنثربولوجيا الحضرية	
تمهيد	14
أولا: مفهوم الانثربولوجيا الحضرية.	14
ثانيا: نشأة وتطور الأنثربوبوجيا الحضرية.	17
المحاضرة الثالثة: أهمية و أهداف الأنثربولوجيا الحضرية و مجالاتها	
تمهيد	26
أولا: أسباب التوجه للأنثروبولوجيا الحضرية.	26
ثانيا: أهمية الأنثربولوجيا الحضرية.	28
ثالثا: أهداف الأنثربولوجبا الحضرية.	32
رابعا: مجالات الاهتمام بالانثربولوجيا الحضرية.	37
المحاضرة الر ابعة: أهم مفاهيم الأنثربولوجيا الحضرية	
تمهيد	42
أولا: التحضر /الحضرية .	42
ثانيا: المدينة.	44
ثالثا: الريف.	47
رابعا: القبيلة.	48
خامسا: المجال.	51
سادسا: العمران.	53

سابعا: المجتمع (المحلي الحضري).	54
ثامنا: مفهوم المقدس والمدنس.	54
المحاضرة الخامسة: علاقة الأنثربولوجيا الحضرية بالعلوم الأخرى	
تمهيد	58
أولا: علاقة الأنثروبولوجيا الحضرية بعلم الاجتماع (الحضري والريفي).	58
ثانيا: علاقة الأنثروبولوجيا الحضرية بعلم الاقتصاد.	59
ثالثا: علاقة الأنثروبولوجيا الحضرية بالجغرافيا والجيولوجيا.	59
رابعا: علاقة الأنثروبولوجيا الحضرية بالهندسة المعمارية.	60
خامسا: علاقة الأنثروبولوجيا الحضرية بعلم الآثار.	60
المحاضرة السادسة: مناهج و أدوات البحث في الأنثربولوجيا الحضرية	
تمهيد	64
أولا: مفهوم منهج البحث.	64
ثانيا: منهج البحث الأنثروبولوجي.	65
ثالثا:مناهج البحث في حقل الأنثربولوجيا الحضرية.	66
رابعا: السياق والاثنوغرافيا والتفسيرات لنموذج أثر وبولوجي حضري.	69
المحاضرة السابعة: الاتجاهات النظرية والمدارس الكلاسيكية في الأنثربولوجيا الحضرية	
تمهيد	73
أولا: أنثروبولوجيا النزعة الحضرية.	73
ثانيا: أنثروبولوجيا التحضر.	75
ثالثا: أنثروبولوجيا التجمعات الحضرية الفقيرة.	79
المحاضرة الثامنة: الاتجاهات النظرية والمدارس الحديثة و المعاصرة في الأنثربولوجيا الحضرية	
تمهيد	83
أولا: البنائية الوظيفة.	84
ثانيا:النظرية الإيكولوجية.	86
ثالثا: الاتجاه الإدراكي.	86
رابعا:الأنثروبولوجيا الرمزية.	87
خامسا: الأنثروبولوجيا السيكولوجية.	87
سادسا: الاتجاه المتعدد الجوانب	88
المحاضرة التاسعة: أبرزرواد الأنثربولوجيا الحضرية	
تمهيد	92

أولا: كليفورد غيرتز (Clifford Geertz, 1926-2006)	92
ثانيا: مارك أوجيه (Marc Augé, 1935-2023)	93
ثالثا: جان لوك نانسي (Jean-Luc Nancy)	94
رابعا: ميشيل فوكو (Michel Foucault, 1926-1984)	94
المحاضرة العاشرة: دراسات ميدانية في الأنثربولوجيا الحضرية	
تمهيد	97
أولا: نماذج من دراسات الانثروبولوجيا الحضرية في العالم الغربي.	97
ثانيا: نماذج من دراسات الانثروبولوجيا الحضرية في العالم العربي	100
قائمة المصادروالمراجع	103

مقدمة:

تُعد الأنثروبولوجيا الحضرية فرعًا من فروع علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) يهتم بالدراسة التحليلية للمجتمعات الحضرية المعاصرة، مركّزًا على الثقافة الحضرية والتغيرات التي تطرأ على أنماط الحياة في المدن، لا سيما في ظل الهجرة من الريف إلى الحضر، وما يصاحب ذلك من عمليات تكيف وإعادة تشكل للهوية الاجتماعية. فالحياة الحضرية ليست مجرد انتقال في المكان، بل هي انتقال في نمط التفكير، والعلاقات الاجتماعية، والبنية الرمزية للوجود الإنساني.

ترتكز الأنثروبولوجيا الحضرية على رؤية شمولية للمدينة، باعتبارها وحدة اجتماعية وثقافية كلية، تتفاعل فيها البنى الاقتصادية والسياسية مع الرموز والقيم والعادات والممارسات اليومية. ويُعدّ تحليل المشكلة الحضرية بجوانبها المتعددة (السكن، الصحة، التعليم، البطالة، الفقر، التهميش...) جوهر اهتمام هذا الحقل المعرفي، حيث لا يُنظر إلى المدينة كحيز عمراني فحسب، بل كنسق معقد يتداخل فيه الفردي بالجماعي، والمحلي بالعالمي. وقد تبلور هذا الفرع بشكل واضح منذ منتصف القرن العشرين تحت مسمى الأنثروبولوجيا الحضرية (Urban Anthropology)، كردّ فعل على التغيرات السريعة في بنى المجتمعات الحضرية، وخصوصًا في البلدان النامية التي شهدت تحولات جذرية بفعل الاستعمار والتحديث السريع. وقد اعتمدت هذه المقاربة على بحوث ميدانية إمبريقية، تسعى إلى تحليل الأنماط الثقافية في المدن، والكشف عن الكيفية التي يتفاعل بها الأفراد مع هذه الأنماط، ومدى ما تخلقه من فرص أو تنتجه من إقصاء، إن الأنثروبولوجيا الحضرية لا تكتفي بدراسة "ما هو كائن" بل تسعى إلى فهم "كيف أصبح كذلك"، من خلال دراسة تاريخ المدينة، والهجرات التي ساهمت في تشكلها، والعلاقات الاجتماعية التي تحكم فضاءها العام والخاص، وصولاً إلى تأثير التكنولوجيا والعولمة على أنماط الحياة المعاصرة.

ويمكن تعريف الأنثروبولوجيا الحضرية بأنها تطبيق أدوات ومنهجيات الأنثروبولوجيا التقليدية (مثل الملاحظة بالمشاركة، والمقابلات، والدراسة الحقلية) في دراسة المجتمعات الحضرية، مع التركيز على التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تحدث داخل البيئة المدينية. وهذا التوجه يستفيد من التقاليد الكلاسيكية في الأنثروبولوجيا، لكنه في الوقت نفسه ينفتح على قضايا حديثة مثل العدالة الحضرية، والحق في المدينة، والهويات الحضرية المتعددة، ولا بد من الإشارة إلى أن البذور الأولى للتفكير في الحياة الحضرية والتنظيم الاجتماعي للمدينة يمكن تتبعها في كتابات علماء ومؤرخين وجغرافيين عرب، مثل ابن حوقل، وابن خرداذبة، وياقوت الحموي، الذين وصفوا المدن في رحلاتهم وأشاروا إلى علاقات السكن والتجارة والعمران. أما ابن خلدون، فقد قدّم ،وصفًا دقيقًا وتحليلاً عميقًا للمدينة وأحوالها، رابطًا بين نمط الحياة والعمران والسلطة. وعلى الرغم من ذلك، فإن الدراسات الأنثروبولوجية الحضرية بمعناها

المنهجي الحديث لم تتبلور فعليًا إلا في تسعينيات القرن العشرين، حين بدأت منظمات وجمعيات علمية متخصصة، مثل الجمعية الأنثروبولوجية للمرأة في واشنطن، إجراء بحوث ميدانية منظمة، منها دراسة حول الإسكان المحلي في المدن الكبرى. وهكذا، فإن الأنثروبولوجيا الحضرية تمثل اليوم مجالًا معرفيًا متجددًا، يدمج بين التحليل النظري والدراسة الميدانية، ويتيح فهماً عميقاً للواقع المديني المتغير، بما يحمله من تحديات وفرص، ومن صراعات وإمكانات للعيش المشترك.

تتضمن هذه المطبوعة الأكاديمية سلسلة من عشر محاضرات متكاملة تهدف إلى تقديم تصور شامل وممنهج لمجال الأنثروبولوجيا الحضرية، من خلال تناول جذوره المعرفية، وتطوره التاريخي، ومفاهيمه الأساسية، واتجاهاته النظرية، وأدواته المنهجية، وصولًا إلى النماذج التطبيقية الميدانية. تبدأ المحاضرة الأولى بتقديم مدخل تأسيسي لعلم الأنثروبولوجيا، مع استعراض فروعه الأربعة (الأنثروبولوجيا الفيزيائية، الثقافية، الأركيولوجيا، والإثنولوجيا) والعلاقة بين الإثنوغرافيا والأنثروبولوجيا الحضرية. أما المحاضرة الثانية، فتتناول تعريف الأنثروبولوجيا الحضرية وتتبع نشأتها ومراحل تطورها في السياقين الغربي والعربي، مع إبراز دواعي الاهتمام بها في ظل التحولات الحضرية المعاصرة. وتُخصص المحاضرة الثالثة لشرح أهمية هذا الحقل وأهدافه، واستعراض أبرز مجالات اشتغاله، مثل الحراك الاجتماعي، الثقافة الشعبية، السكن، الفضاء العام، وغيرها من القضايا الحضرية. وتُعنى المحاضرة الرابعة بضبط المفاهيم الأساسية المرتبطة بالسياق المديني مثل المدينة، التحضر، الريف، المجال، القبيلة، العصبية، المقدس والمدنس، مع تقديم قراءة سوسيولوجية وأنثروبولوجية لها، والرجوع إلى إسهامات مفكرين كبار كابن خلدون. وتأتي المحاضرة الخامسة لتبرز العلاقة البينية والتكاملية للأنثروبولوجيا الحضرية مع باقي العلوم، كعلم الاجتماع، الاقتصاد، الجغرافيا، العمارة، الآثار، علم النفس البيئي، وغيرها من الحقول المعرفية. بينما تقدم المحاضرة السادسة عرضًا لأهم مناهج وأدوات البحث المعتمدة في هذا التخصص، مركزةً على خصوصية البحث الميداني والدراسة الإثنوغرافية في السياق الحضري، والتقنيات المستخدمة في جمع البيانات وتحليلها. ثم تتناول المحاضرة السابعة الاتجاهات النظرية والمدارس الكلاسيكية التي أسهمت في تأسيس الأنثروبولوجيا الحضرية، تليها المحاضرة الثامنة التي تعرض النظريات الحديثة والمعاصرة، مثل ما بعد الحداثة، النسوية الحضرية، ونظريات الحركات الاجتماعية. وتسلّط المحاضرة التاسعة الضوء على أبرز الرواد الذين ساهموا في بناء الحقل، أمثال روبرت ريدفيلد، لويس ويرث، ويليام فوت وايت، وجين جاكوبس، مع الإشارة إلى بعض الإسهامات العربية. وتُختتم المطبوعة بالمحاضرة العاشرة التي تستعرض دراسات ميدانية مختارة في الأنثروبولوجيا الحضرية من العالمين الغربي والعربي،

بهدف تمكين الطالب من الربط بين النظرية والتطبيق، وفهم كيفية تناول الباحثين للظواهر الحضرية في الواقع الميداني.

المحاضرة الأولى

الأنثربولوجيا والمفاهيم المتعلقة بها

المحاضرة الأولى: الانثربولوجيا والمفاهيم المتعلقة بها

تمهيد:

تُعدّ الأنثروبولوجيا من العلوم الاجتماعية التي أثارت اهتمام الباحثين منذ نشأتها، نظرًا لارتباطها الوثيق بالإنسان في مختلف أبعاده: البيولوجية، والثقافية، والاجتماعية، وحتى اللغوية. ومع تطوّر هذا العلم وتفرّع مجالاته، أصبح من الصعب حصره في تعريف واحد شامل ودقيق. فقد تعدّدت الرؤى واختلفت المقاربات بحسب الزاوية التي يُنظر منها إلى هذا التخصص، مما أفرز مجموعة متنوعة من التعريفات التي تتقاطع أحيانًا وتتباين أحيانًا أخرى. من هنا، تبرز أهمية فهم الخلفيات المعرفية والمنهجية التي تقف وراء هذه التعريفات قبل الخوض في مضمون الأنثروبولوجيا ومجالاتها.

أولا:مفهوم الانثربولوجيا

إذا تأملنا في الأصل الاشتقاقي لكلمة "أنثروبولوجيا"، نجد أنها مشتقة من الكلمة الإغريقية *Anthropos*التي تعني "الإنسان"، ومن *Logos*التي تعني "العلم" أو "الدراسة". وبذلك يكون المعنى الحرفي للأنثروبولوجيا هو "علم الإنسان" أو "دراسة الإنسان". وانطلاقًا من هذا المعنى، يسعى الأنثروبولوجيون إلى دراسة الإنسان بكل ما يتعلق به من جوانب، سواء في سلوكه، أو ثقافته، أو تطوره البيولوجي، أو تفاعلاته الاجتماعية.**(الجوهري،1979،ص 28).**

كما نجد في المعاجم العربية تعريفًا للأنثروبولوجيا على أنها "علم الإنسان"، وهو علم يُعنى بدراسة أصل الجنس البشري وتطوّره، إلى جانب اهتمامه بالأعراق البشرية، وعاداتها، ومعتقداتها. كما يتناول هذا العلم دراسة السلالات البشرية المختلفة، مبرزًا خصائصها ومميزاتها. **(المعجم العربي، 1989،ص 112).**

تُعدّ الأنثروبولوجيا علمًا شاملًا يُعنى بدراسة الإنسان في مختلف أبعاده، سواء البيولوجية–الفيزيائية، كالبنية الجسدية، والحمض النووي، ووظائف الخلية الحية، والعمليات الحيوية في جسم الإنسان، أو الأبعاد الاجتماعية والثقافية. فهي تدمج بين ميادين ومجالات متنوعة ومتشعبة، تتفاوت في طبيعتها واهتماماتها.

ويظهر هذا التنوّع في اختلاف مجالاتها، من علم التشريح ودراسة تطوّر الجنس البشري والجماعات العرقية، إلى البحث في النظم الاجتماعية مثل النظم السياسية والاقتصادية والقرابية والدينية والقانونية، وغيرها. كما تشمل الأنثروبولوجيا دراسة الإبداع الإنساني في ميادين الثقافة المختلفة، مثل

التراث الفكري، وأنماط القيم، وأنساق التفكير، والإبداع الأدبي والفني، إضافة إلى العادات والتقاليد وأنماط السلوك داخل المجتمعات البشرية، مع التركيز المستمر – إلى حدّ كبير – على المجتمعات التقليدية.**(الشماس، 2004، ص12).**

ولعل التعريف الذي قدّمه الدكتور شاكر سليم في *قاموس الأنثروبولوجيا* يُجسّد بشكل موجز وغني مدى اتساع هذا العلم وتنوع مجالاته، حيث يقول: "الأنثروبولوجيا هي علم دراسة الإنسان طبيعيًا، واجتماعيًا، وحضاريًا.**(إبراهيم،21،2009).**

من خلاله يمكن القول الأنثروبولوجيا هي علم شامل يُعنى بدراسة الإنسان من مختلف الزوايا، سواء من حيث أصله البيولوجي وتطوره الطبيعي، أو من حيث سلوكياته وتفاعلاته الاجتماعية والثقافية .يُشتق المصطلح من اللغة الإغريقية، ويعني حرفيًا "علم الإنسان". وتُجمع التعريفات على أن هذا العلم يتناول الإنسان ككائن بيولوجي واجتماعي وحضاري، حيث يدرس خصائص السلالات البشرية، وعاداتها، ومعتقداتها، إلى جانب النظم الاجتماعية كالنظام السياسي والاقتصادي والديني، إضافة إلى مظاهر الإبداع الثقافي والأدبي والفني.

وباختصار، تُبرز هذه التعريفات الطابع التكاملي والمتعدد التخصصات للأنثروبولوجيا، مع تركيز خاص على المجتمعات التقليدية بوصفها مصدرًا غنيًا للفهم الأنثروبولوجي

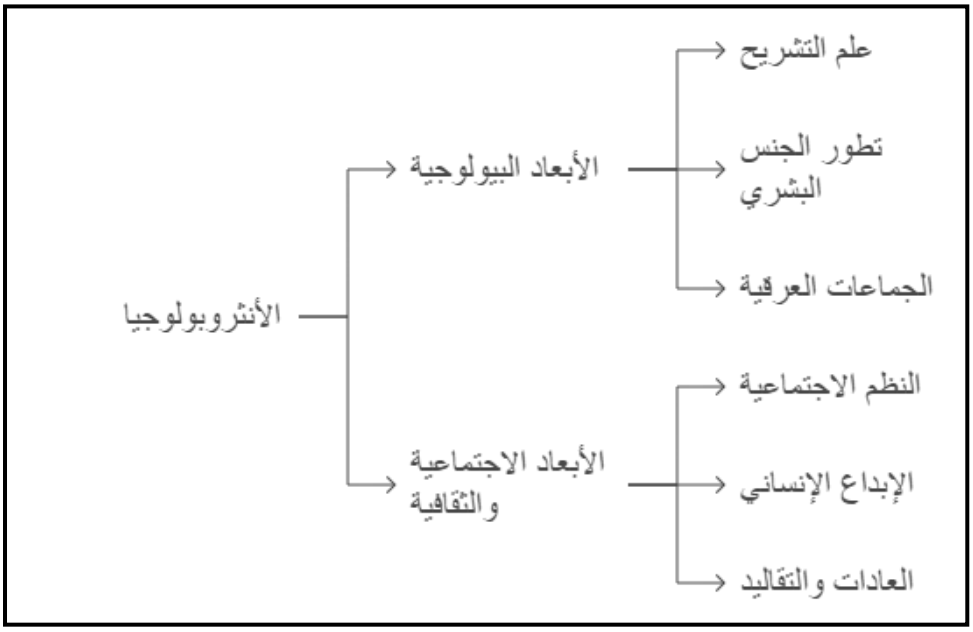

الشكل رقم (01) يمثل ملخص لتعريف الانثربولوجيا

وفيما يلي نستعرض عددًا من التعريفات التي قدّمها عدد من العلماء الأمريكيين والأوروبيين لهذا العلم، على النحو الآتي:

- **في التصور الأوروبي :**

للأنثروبولوجيا، لا يوجد نمط موحد أو متفق عليه بشكل كامل في موضوعات هذا العلم، إذ تختلف مجالات تعريفه وتسمياته من بلد لآخر. فقد كان الفيلسوف في السابق يعنى بدراسة التاريخ الطبيعي للإنسان فقط، ولكن مع مرور الوقت توسّع مجال الأنثروبولوجيا ليشمل دراسات مقارنة بين الإنسان والحيوان، وبين السلالات البشرية، وحتى بين الذكور والإناث ودراسة تأثير ذلك على الأدوار الاجتماعية.

وفي فرنسا، أُطلق على الأنثروبولوجيا الاجتماعية (المعروفة بالأنثروبولوجيا الثقافية في أمريكا) تسميات مثل «الأثنولوجيا» و«الأثنوغرافية»، حيث تم دراستها تحت مظلة علم الاجتماع.

أما في بريطانيا، فتمت تسميتها بـ«الأنثروبولوجيا الاجتماعية» واعتُبرت علمًا مستقلاً بذاته، منفصلة عن علم الآثار أو علم اللغة، مما أتاح للباحثين البريطانيين تطوير نماذج نظرية تفسر بنية المجتمعات والآليات التي تضمن استمرار الحياة الاجتماعية وتماسكها.

وبفضل هذا التطور، ظهرت تخصصات فرعية مثل أنثروبولوجيا القرابة، والدين، والاقتصاد، والنظم السياسية، وغيرها، التي تُعد جزءًا من الإطار العام للأنثروبولوجيا الاجتماعية.**(شماس،2004،ص 13-14).**

- **في التصور الأمريكي:**

يقول بواس" :(BOAS) تدرس الأنثروبولوجيا الإنسان ككائن اجتماعي، وتشمل موضوع دراستها جميع ظواهر الحياة الاجتماعية الإنسانية، دون التقيد بزمن أو مكان محدد."

أما كروبر(Kroeber) فيعرف الأنثروبولوجيا بأنها علم دراسة جماعات الناس وسلوكهم وإنتاجهم، ويصفها بأنها "علم يختص بدراسة التاريخ الطبيعي لكافة أوجه النشاط البشري، والتي أصبحت منجزاتها الراقية في المجتمعات المتحضرة منذ زمن بعيد ميداناً للعلوم الإنسانية". وعلى الرغم من أن الهدف والمنهج الأنثروبولوجي طبيعي، فإنه يُطبق على المادة البشرية وما دونها.

ويعرفها لينتون (Linton) وهيرسكوفيتش (Herskovits) بأنها "دراسة الإنسان وأعماله". وهكذا، تهدف الأنثروبولوجيا إلى فهم الإنسان من خلال دراسة عدة ميادين علمية، قد تكون مستقلة لكنها متصلة ببعضها البعض، وتجمعها معاً تحت مظلة علم واحد.**(هولترانكس،1972،ص50).**

الجدول رقم (01): يمثل ملخص للتصور الأوروبي و الأمريكي

البعد	التصور الأوروبي	التصور الأمريكي
التعريف العام	الأنثروبولوجيا علم غير موحد في تعريفه، يختلف بين البلدان؛ في فرنسا تدرس ضمن علم الاجتماع، وفي بريطانيا تُعتبر علمًا مستقلاً يدرس الإنسان من حيث بنية المجتمعات والآليات الاجتماعية.	الأنثروبولوجيا تدرس الإنسان ككائن اجتماعي يشمل جميع ظواهر الحياة الاجتماعية وسلوك الإنسان عبر الزمن والمكان، وتهدف لفهم الإنسان من خلال دراسة متعددة التخصصات متصلة تحت مظلة واحدة
مجالات الدراسة	توسع من دراسة التاريخ الطبيعي للإنسان إلى دراسات مقارنة بين الإنسان والحيوان، السلالات البشرية، والذكور والإناث.	دراسة جماعات الناس وسلوكهم وإنتاجهم، وتاريخ النشاط البشري بكافة أوجهه
التسميات	في فرنسا: «الأثنولوجيا» و«الأثنوغرافية» ضمن علم الاجتماع. في بريطانيا: «الأنثروبولوجيا الاجتماعية» كعلم مستقل	يُنظر إليها كعلم يدرس الإنسان وأعماله، تجمع ميادين علمية مختلفة تحت مظلة واحدة.
العلاقة مع العلوم الأخرى	في فرنسا تحت مظلة علم الاجتماع. في بريطانيا مستقلة عن علم الآثار وعلم اللغة	منهج طبيعي يطبق على المادة البشرية وغيرها، لكنها علم إنساني شامل
التخصصات الفرعية	ظهرت تخصصات فرعية ضمن **الأنثروبولوجيا الاجتماعية**، وتشمل : -أنثروبولوجيا القرابة -أنثروبولوجيا الدين -أنثروبولوجيا الاقتصاد -أنثروبولوجيا النظم السياسية -أنثروبولوجيا القانون والثقافة	تنقسم الأنثروبولوجيا إلى أربعة فروع رئيسية تُدرّس غالباً معاً، وهي : -الأنثروبولوجيا الثقافية -الأنثروبولوجيا البيولوجية (الفيزيائية) -الأنثروبولوجيا اللغوية -الأنثروبولوجيا الأثرية (الآركيولوجية)

تنقسم الأنثروبولوجيا إلى قسمين رئيسيين: الأنثروبولوجيا الطبيعية (أو البيولوجية)، والأنثروبولوجيا الثقافية. ويندرج تحت الأنثروبولوجيا الثقافية عدد من الميادين الفرعية، أبرزها: الإثنوغرافيا، والإثنولوجيا، إضافة إلى مجالات أخرى قد تُعد مستقلة نسبياً، لكنها غالبًا ما تُدرس ضمن هذا الإطار، مثل علم الآثار، والفلكلور، واللغويات، والأنثروبولوجيا الاجتماعية.

- **الانثروبولوجيا البيولوجية:**

ويُشار إلى هذا الفرع بـ"الأنثروبولوجيا الفيزيقية"، وهو معني بدراسة الجوانب الجسدية والبيولوجية للإنسان، مثل تركيبة الجسم والتنوع البيولوجي بين الأفراد والمجموعات. وتهتم الأنثروبولوجيا الفيزيقية بفهم أسباب هذا التنوع، وتتبع اتجاهات التغير عبر الزمن، وتحليل التباينات الوراثية والبيولوجية بين البشر.**(حامد،2011،ص17).**

و تُعد الأنثروبولوجيا الفيزيقية علماً يُعنى بأصل الإنسان كنوع ينتمي إلى جنس محدد من الكائنات الحية، وتركّز على دراسة التنوع البيولوجي بين الكائنات الحية، إلى جانب دور الوراثة في التأثير على سلوك الإنسان. كما تهتم أيضاً بكيفية تأثير البيئة المحيطة في تشكيل المظهر العام ونمط حياة الإنسان.**(تلوين،2011،ص24).**

- **الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية:**

تُعد الثقافة الإنسانية الموضوع الرئيسي في الأنثروبولوجيا الثقافية، حيث تشمل دراستها العادات والمعتقدات والتقاليد التي تُشكَّل ضمن سياقات ثقافية محددة بالزمان والمكان. وبذلك، فإن لكل مجتمع بشري في أي فترة زمنية أو موقع جغرافي ثقافته الخاصة وتراثه المميز. ويُعتبر التراث، بكل ما يحتويه من ممارسات ورموز ومعانٍ، المجال الأساسي الذي تتركز عليه دراسات الأنثروبولوجيا الثقافية.**(رشوان،2010،ص 61).**

ومع ذلك، يظل التركيز في الأنثروبولوجيا الثقافية منصبًا على دراسة ثقافة المجتمعات ضمن سياقها الاجتماعي، بوصفها حاملة لمنتَجات ثقافية تعبّر عن الهوية الإنسانية. فتميّز الإنسان عن باقي الكائنات الحية يكمن في قدرته على إنتاج الثقافة، لا سيما في ما يصنعه من عناصر مادية مثل الملابس، الأدوات، والآلات. كما لا يمكن إغفال الطابع الفريد للعلاقات الاجتماعية التي تتجلى ضمن أنساق الحكم والنظم الاجتماعية المختلفة.

ثانيا: المفاهيم المتعلقة بالانثربولوجيا

1.2 الإثنوغرافيا:Anthropology

مصطلح الإثنوغرافيا يشير إلى العلم الذي يهدف إلى الدراسة الوصفية التحليلية الميدانية لعادات وأعراف شعوب محددة. في بداياته، كان هذا العلم يركز بشكل خاص على دراسة الشعوب البدائية. تتكون كلمة "إثنوغرافيا" من جزأين: الجزء الأول "إثنو" مأخوذ من اللغة اليونانية ويعني نوعًا من الكائنات ذات الأصل أو الظرف المشترك، والجزء الثاني "غرافيا" مشتق أيضًا من كلمة يونانية "Graphie"التي تعني تصويرًا أو وصفًا. وعليه، فإن الإثنوغرافيا تعني حرفيًا "وصف الشعوب"، وهي تعنى تحديدًا بأعمال الباحثين الذين يدرسون طبائع الشعوب وطرق حياته.(الزاوي،

تُعد الإثنوغرافيا فرعًا من فروع علم الأنثروبولوجيا(Anthropology) ، وتركّز بشكل خاص على دراسة الجوانب الاجتماعية والثقافية للإنسان، متجنّبة التطرق إلى أبعاده البيولوجية أو العرقية أو النفسية. فهي تُعنى بوصف وتحليل أنماط الحياة والممارسات الثقافية داخل المجتمعات البشرية، من خلال الملاحظة المباشرة والمعايشة الميدانية.

كما تهتم الإثنوغرافيا بدراسة الحياة الاجتماعية في المجتمعات البسيطة، وذلك من خلال السرد الوصفي المباشر، دون الاعتماد على أي إطار نظري لتحليل الأنشطة أو النظم أو الأنساق الاجتماعية. ويعتمد الباحث الإثنوغرافي في عمله على المعايشة الميدانية الطويلة داخل المجتمع المدروس، حيث يقضي فترة زمنية معتبرة يتفاعل خلالها مع الأفراد، ويتعلم أنماط معيشتهم، وأساليب حياتهم، وطرقهم في التعلم، إلى جانب فهمه للمعتقدات السائدة لديهم.**(شويقة،1977،ص11).**

2-2 الاثنولوجيا: Ethnology

تتكون كلمة "إثنولوجيا" من مقطعين: الأول "Ethnos" والذي يعني في الأصل اليوناني الشعب أو الجماعة، والثاني "Logy" التي تعني العلم أو الدراسة المنطقية. وتُعتبر الإثنولوجيا، حسب رأي ليفي ستروس، فرعًا من فروع الأنثروبولوجيا. كما يشير هذا المصطلح أيضًا إلى العمل الميداني نفسه، حيث يرتبط ارتباطًا وثيقًا بأساليب البحث في مجال الأنثروبولوجيا الاجتماعية.

أما اصطلاحا الإثنولوجيا هي دراسة وصفية وتحليلية لثقافات الشعوب، تركز على تاريخ تطور الظواهر الثقافية والمادية واللامادية. تقوم على ملاحظة السلوك الجماعي وإعداد وصف مفصل له. تهدف إلى فهم كيف تغيرت هذه الظواهر عبر الزمن، مثل اللغة، من خلال مقارنة الحاضر بالماضي. يستخدم الباحث المنهج التاريخي لتتبع التطورات والتغيرات الثقافية. بهذا تساعد الإثنولوجيا في فهم الخصائص الثقافية والسلالية للمجتمعات.(**إبراهيم ،2000،ص 60).**

وتعتمد الأثنولوجيا في تفسير توزيع الشعوب – في الماضي والحاضر – على أنّه نتيجة لتحرك هذه الشعوب واختلاطها، وانتشار الثقافات التي ترجع إلى كثرة الحوادث المعقّدة، التي بدأت مع ظهور الإنسان منذ (ملايين) من السنين. فهي تبحث في مسألة المصادر التاريخية للشعوب، من أين أتت قبائل الهنود الحمر؟ مثلاً، وأي طريق سلكت؟ ومتى احتلّت هذه الشعوب المناطق الموجودة فيها الآن، وكيف؟ ومن أية والملامح الثقافية التي نشرتها ثقافة الهنود الحمر، قبل احتكاكها بالثقافة الأوروبية؟ وغير ذلك مما يفيد في الدراسات الوصفية المقارنة للمجتمعات الإنسانية وثقافاتها. وتدخل في ذلك دراسة أصول الثقافات والمناطق الثقافية، وهجرة الثقافات وانتشارها والخصائص النوعية لكلّ منها، دراسة حياة المجتمعات في صورها المختلفة. أي أنّه العلم الذي يبحث في السلالات القديمة وأصولها وأنماط حياتها، كما يبحث في الحياة الحديثة في المجتمعات الحاضرة، وتأثّرها بتلك الأصول القديم.(**فهيم،1986، ص96-99).**

3.2 الأركولوجيا:

هو علم حديث نسبيا لا يزيد عمره عن مائتي عام، وهو أحد المجالات الفرعية في الأنثروبولوجيا الثقافية وعلى خلاف علماء الآثار الكلاسيكيون فإن الإركيولوجيين لا يعتمدون في دراستهم على التنقيب على الآثار والمعابد القديمة بل يدرسون الشعوب دون الاعتماد على السجلات المكتوبة ويحاولون إعادة بناء الأساليب القديمة للحياة وهذا يقودهم إلى التعامل مع آثار قديمة جدا ولكن اهتماماتهم الرئيسية تكون ببناء النظريات الخاصة بالعملية الاجتماعية وليس بالحضارات القديمة في حد ذاتها، لهذا يستعين

الإركيولوجيين بالعديد من العلوم مثل علم الآثار واللغات لهذا يعتبر الإركيولوجيين هم أنثروبولوجيون متخصصون في إعادة بناء وتحليل ثقافات الماضي من خلال بقايا ما يجدونه سواء كانت مادية أو غير مادية والتي استطاعت أن تبقى وتقاوم عمليات التحليل وهذا يعكس عمليات التأثير المناخ على تلك المواد أو تعرضها للأنشطة الإنسانية مثل الحروب وغيرها وهذا ما مكنالإركيولوجيين من اكتشاف عناصر معينة وتتبع مدى انتشارها من مكان لآخر ومن ثقافة لأخرى وتوزعات المناطق الأثرية في

مناطق الجغرافيا وتوزيع السكان وتطور البشر واستخلاص بعض الحقائق عن المناخ ونوع الغذاء السائد وأنواع الحيوانات.

وللإركيولوجيين طرقهم الخاصة في البحث والتنقيب في المواقع الأثرية فعمليات الحفر يجب أن تكون بطيئة وبعناية بغية الحفاظ على الأجزاء المختلفة التي تشكل الأدلة الهامة التي يستخدمونها. ويتميز الإركيولوجيين مقارنة بالأنثروبولوجيون بأنهم أكثر دقة في تصوير وتسجيل أدلتهم الأثرية ولكنهم يفتقرون إلى إمكانية مقابلة إخباريهم أو ملاحظة السلوك الطقوسي لهذا يعتبر منهجهم الرئيسي هو "الاستدلال" وللإركولوجيا علاقة بالعديد من الفروع العلمية الأخرى مثل علاقة الإركيولوجيا بالتاريخ أو الجيولوجيا فالجيولوجي مثلا يفسر ترتيب الطبقات المختلفة للتربة والصخور إلى جانب الرواسب الإركيولوجية التي تحدد الإطار الزمني، كما لها علاقة بعلم التربة وذلك يفيد في تحديد القدرة الإنتاجية لتلك التربة وغيرها.....الخ. كما أن للإركيولوجيا وسائلها ومناهجها.**(كمال، 1985،ص 79).**

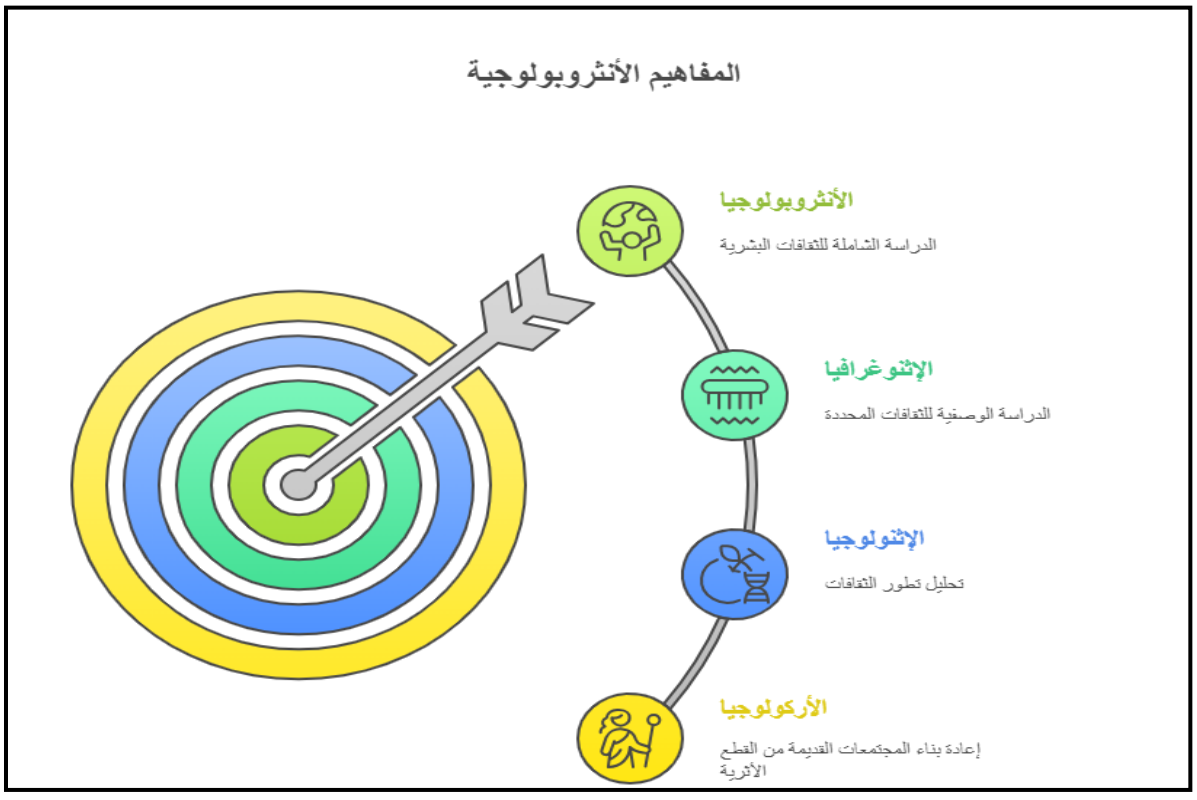

الشكل رقم (02) يمثل المفاهيم المتعلقة بالانثربولوجيا

المحاضرة الثانية

ماهية الأنثربولوجيا الحضرية

المحاضرة الثانية: ماهية الانثربولوجيا الحضرية

تمهيد:

شهد العالم منذ الثورة الصناعية تحولات كبيرة في نمط العيش، حيث أصبحت المدن مراكز رئيسية للتنمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. هذه التحولات دفعت الباحثين في العلوم الاجتماعية، وخاصة الأنثروبولوجيين، إلى توسيع اهتماماتهم لتشمل دراسة الحياة في البيئات الحضرية.

في هذا السياق، ظهرت الأنثروبولوجيا الحضرية كفرع متخصص داخل الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، يُعنى بفهم التفاعلات الاجتماعية، وأنماط العيش، والرموز الثقافية في المدن والمجتمعات الحضرية. لقد تطورت هذه التخصصات استجابة للتغيرات السريعة في البنى الحضرية، مثل النمو السكاني، والهجرة، والعولمة، وتفاقم التفاوت الطبقي، ما استوجب مقاربات جديدة لفهم الحياة اليومية في المدن. تركز الأنثروبولوجيا الحضرية على دراسة الإنسان في سياقه الحضري، مستخدمة أدوات البحث الإثنوغرافي لفهم كيف تؤثر البيئة الحضرية في تشكيل الهويات، وصياغة العلاقات الاجتماعية، وتوزيع السلطة والمساحات. كما تهتم بمظاهر مثل العشوائيات، السكن غير الرسمي، التفاوت الاقتصادي، واستخدام الفضاءات العامة. إن أهمية هذا المجال تكمن في تقديمه لقراءات عميقة ومركبة للواقع الحضري، تتجاوز النظرة التخطيطية أو الاقتصادية البحتة، لتصل إلى جوهر الحياة اليومية وسلوكيات الأفراد والجماعات في المدينة.

أولا: مفهوم الانثربولوجيا الحضرية:

إنه مجال حديث نسبياً يتبع التقاليد الاجتماعية والثقافية للأنثروبولوجيا. لكن ليس هذا فحسب ، بل له تأثيرات كافية من التقاليد الكلاسيكية لعلم الاجتماع ، التي ركزت عليها دراسة المؤسسات والعلاقات الاجتماعية ضمن عمليات التصنيع في القرن التاسع عشر.من بين أشياء أخرى ، كانت هذه التقاليد تعتمد بقوة على تمييز مهم لطرق الحياة: هناك مستوطنات حضرية، وهناك مستوطنات ريفية (أو غير حضرية) ؛ والعمليات والعلاقات الاجتماعية التي تنشأ في كل واحدة مختلفة أيضا.(**غامري، 1984،ص10).**

ومع تطور الاهتمام داخل الحقل الأنثروبولوجي بالحياة الحضرية، وتعاظم الاقتناع بضرورة توسيع مجالات البحث لتشمل قضايا المدن، برزت اختلافات بين الباحثين حول كيفية تعريف الأنثروبولوجيا الحضرية بشكل دقيق. وقد أدّى هذا إلى ظهور ثلاث استخدامات رئيسية لهذا المفهوم، وهي كما يلي:

أحد الاستخدامات الشائعة لمفهوم الأنثروبولوجيا الحضرية هو اعتبارها فرعًا يهتم بدراسة المجتمعات المعقدة أو المتقدمة، لكن هذا التصور يُعد محدودًا، لأنه لا يُعبّر بدقة عن طبيعة هذا التخصص. فبالرغم من أن المدن تمثل أنماطًا حياتية أكثر تعقيدًا مقارنة بالمجتمعات التقليدية، فإن دراسة نتائج الثورة الصناعية والتغيرات الكبرى الناتجة عنها لا تكفي لوحدها لتعريف الأنثروبولوجيا الحضرية. فليس كل دراسة لمجتمعات متقدمة تُعد تلقائيًا أنثروبولوجيا حضرية، إذ إن لهذا الفرع خصوصيته واهتماماته المرتبطة تحديدًا بالظواهر الحضرية داخل المدن.(**غامري، 1894، ص36**).

يُنظر في هذا التصور إلى الأنثروبولوجيا الحضرية على أنها **"الأنثروبولوجيا في المدينة"**، أي أن المدينة تُعد مجرد فضاء أو موقع تحدث فيه الحياة الاجتماعية والثقافية، وليست هي موضوع الدراسة بحد ذاتها. فالاهتمام ينصب على الأنشطة والعلاقات والتفاعلات التي تجري داخل المدينة، وليس على المدينة ككيان عمراني أو جغرافي. الشكل الحضري، في هذا السياق، يُعطي لتلك الحياة طابعًا خاصًا، لكنه لا يكون محور الدراسة بذاته.(**غنيم،1999،ص21**).

و يُعتبر أنثروبولوجيا المدينة الشكل الوحيد للأنثروبولوجيا الحضرية، حيث تُعد البيئة الحضرية متغيرًا أساسيًا يؤثر بشكل مباشر على حياة الأفراد والمجتمعات، وتشكل مجالًا رئيسيًا لإجراء البحوث والدراسات المتعلقة بمختلف الأنشطة التي تهتم بها الأنثروبولوجيا الحضرية. تميز المدينة عن المناطق الأخرى يعود إلى طبيعتها كنظام اجتماعي وثقافي يؤثر في السلوك والمعتقدات، كما تلعب العلاقات بين الجماعات الرئيسية والهامشية داخل المدينة دورًا هامًا في تشكيل المراكز الحضرية وخصائصها. ومن خلال دراسة هذه العلاقات والخصائص يمكن تطوير نماذج لفهم طبيعة المدن وتفسير التباينات التي تميزها عن غيرها من البيئات(**غامري،1984،ص38**).

ومما سبق فالأنثروبولوجيا الحضرية هي فرع من فروع الأنثروبولوجيا يركز على دراسة الحياة الاجتماعية والثقافية داخل البيئات الحضرية، مع تحليل معمق لأنماط السلوك والعلاقات والتفاعلات بين الأفراد والجماعات في المدن. تهتم هذه الدراسة بفهم كيف تؤثر البنية المادية للمدينة، والتغيرات الاقتصادية والسياسية، والتاريخ الاجتماعي على أنماط الحياة والتقاليد والمعتقدات في المجتمعات الحضرية. كما تسعى الأنثروبولوجيا الحضرية إلى استكشاف التوترات بين الجماعات المختلفة داخل المدينة، بما في ذلك الفوارق بين الجماعات الرئيسية والهامشية، وكيفية تشكل المراكز الحضرية وتطورها.

ويُعد هذا التخصص أداة مهمة لفهم التعقيدات والتحديات التي تواجه المجتمعات الحديثة في ظل التحضر المتسارع.

الشكل رقم (03) يمثل مفهوم الانثربولوجيا الحضرية

يعرض الجدول أربع مقاربات لفهم الأنثروبولوجيا الحضرية، ويُظهر تنوعًا في زوايا النظر إلى هذا الحقل المعرفي. فـ"الأنثروبولوجيا كمجال لدراسة المجتمعات المعقدة" تُركّز على الطابع البنيوي والتاريخي لتحول المجتمعات، لكنها تبقى عامة ولا تميّز الأنثروبولوجيا الحضرية بشكل كاف عن مجالات أخرى كعلم الاجتماع الحضري. في حين أن "الأنثروبولوجيا في المدينة" تضع المدينة كإطار مكاني محايد، وتهتم بما يدور داخلها من علاقات وممارسات، دون التركيز على المدينة كموضوع مستقل للدراسة.

أما تصور "أنثروبولوجيا المدينة"، فيُبرز المدينة بوصفها بيئة حضرية تؤثر في تشكيل الهويات والسلوكيات، ما يمنحها دورًا فاعلًا في صياغة الحياة الاجتماعية والثقافية. وأخيرًا، يأتي "التعريف الشامل" ليجمع بين هذه الرؤى، مؤكدًا على الطابع التفاعلي والتحويلي للبيئة الحضرية، مع ربطها بالعوامل السياسية والاقتصادية والعمرانية، مما يعكس اتساع مجال الأنثروبولوجيا الحضرية وتعقيد موضوعاتها

الجدول رقم (02) يمثل مفهموم الانثربولوجيا الحضرية

التصور	التعريف
الأنثروبولوجيا كمجال لدراسة المجتمعات المعقدة	الأنثروبولوجيا الحضرية تُفهم هنا على أنها دراسة المجتمعات المتقدمة والمعقدة من حيث بنيتها وتنظيمها، مع التركيز على تأثيرات الثورة الصناعية والتطور التكنولوجي. إلا أن هذا التعريف يُعد قاصرًا لأنه لا يميز بوضوح هذا التخصص عن غيره من الدراسات المعنية بالتحديث
الأنثروبولوجيا في المدينة	في هذا التصور، تُعنى الأنثروبولوجيا الحضرية بدراسة الأنشطة والعلاقات الاجتماعية التي تحدث داخل المدينة، حيث تُعد المدينة مجرد إطار مكاني، وليس موضوع الدراسة بحد ذاته، بل ما يجري داخلها من تفاعلات وممارسات هو محور الاهتمام.
أنثروبولوجيا المدينة	تُركز على المدينة بوصفها بيئة حضرية مؤثرة في الحياة الاجتماعية والثقافية، وتعتبر المجال الأساسي لدراسة التفاعلات بين الجماعات، وتأثير البيئة الحضرية في تشكيل أنماط السلوك والمعتقدات والهويات.
التعريف الشامل	الأنثروبولوجيا الحضرية هي فرع من الأنثروبولوجيا يدرس الحياة الاجتماعية والثقافية داخل المدن، ويحلل أنماط العلاقات والتفاعلات والتغيرات التي تحدث في السياقات الحضرية، مع التركيز على تأثير البيئة العمرانية، والسياسات، والتحولات الاقتصادية في تشكيل الحياة اليومية والهويات الحضرية

ثانيا: نشأة وتطور الأنثربوبوجيا الحضرية:

تُعد الأنثروبولوجيا الحضرية من الفروع الحديثة نسبيًا في علم الأنثروبولوجيا، وقد نشأت كرد فعل على التغيرات العميقة التي شهدها العالم بفعل التحضر والتصنيع والهجرة الداخلية. فبعد أن انصبّ اهتمام الأنثروبولوجيين في بدايات هذا العلم على دراسة المجتمعات القبلية والبسيطة، بدأت الحاجة تزداد لفهم أنماط الحياة الجديدة والمعقدة التي نشأت في المدن والمراكز الحضرية. وقد فرضت هذه التحولات واقعًا اجتماعيًا وثقافيًا جديدًا تطلب أدوات تحليلية ومنهجية مغايرة، ما أدى إلى بروز الأنثروبولوجيا الحضرية كفرع أكاديمي متخصص يُعنى بدراسة الحياة في المدن بكل ما تحمله من تنوع اجتماعي، وصراعات ثقافية، وتغيرات سريعة في القيم والعلاقات. ويُظهر تتبع مراحل تطورها كيف

انتقلت من هامش العلوم الاجتماعية إلى مركز الاهتمام الأكاديمي، وأصبحت أداة فعالة لتحليل الواقع الحضري المعاصر بكل تعقيداته ويمكن ايجاز تفاصيل هذه المراحل فيمايلي:

المرحلة الأولى: التمهيد والانغلاق القَبلي (من منتصف القرن 19 إلى أو ائل القرن 20)

شهدت هذه المرحلة البدايات الأولى لتبلور علم الأنثروبولوجيا كعلم مستقل، وقد انصبّ تركيز الباحثين خلالها على دراسة المجتمعات القبلية والتقليدية، خصوصًا في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية. وُصفت هذه المجتمعات بـ"البدائية"، وتم التعامل معها كمجتمعات ثابتة ومعزولة ثقافيًا واجتماعيًا، يسهل دراستها وتحليل أنساقها الداخلية.تجذّرت آنذاك قناعة بأن المجتمعات الحضرية الحديثة تقع خارج اهتمامات الأنثروبولوجيا، وأنها أقرب إلى مجال علم الاجتماع. هذا التصور كان نتيجة رغبة علماء الأنثروبولوجيا في تمييز أنفسهم عن التخصصات الأخرى من جهة، والاحتفاظ بطبيعة العمل الميداني الذي كان أسهل في المجتمعات الصغيرة والمعزولة من جهة أخرى.

عُدّت المدينة خلال هذه المرحلة مجالًا معقدًا ومتداخلًا يصعب إخضاعه للملاحظة المباشرة والمستمرة، كما لم تكن الأدوات المنهجية آنذاك مهيأة للتعامل مع الكثافة والتنوع الذي يميز الحياة الحضرية. ولهذا ظلّت الأنثروبولوجيا في هذه المرحلة "ريفية النزعة"، منصرفة عن الظواهر الحضرية الحديثة.(**عثمان والجوهري،2022،ص07).**

المرحلة الثانية: بداية الانفتاح والتجريب الحضري (من الثلاثينيات إلى الأربعينيات)

بدأ هذا التحول مع إدراك عدد من الباحثين أن الاقتصار على دراسة المجتمعات التقليدية لم يعد كافيًا لفهم التغيرات التي يشهدها الإنسان في العصر الحديث. بدأت المدن، نتيجة الثورة الصناعية، تتحول إلى بيئات اجتماعية معقدة تضم فئات اجتماعية متنوعة، وتظهر فيها أنماط جديدة من العلاقات والثقافات والرموز.

خلال هذه المرحلة، ظهرت أولى المحاولات المنهجية لدراسة المجتمعات الحضرية من منظور أنثروبولوجي، حيث أُجريت دراسات ميدانية داخل المدن، وخاصة في البلدان التي كانت خاضعة للاستعمار.

من أبرز الدراسات في هذا السياق:

- دراسة **هوارس ماينر** لمدينة **تمبكتو** عام 1940، والتي سعت إلى اختبار فرضية روبرت ردفيلد حول ثنائية "المجتمع الشعبي" و"المجتمع الحضري"، وهي دراسة جمعت بين الإثنوغرافيا والوصف الثقافي.
- وبالتوازي، كانت **مدرسة شيكاغو** في علم الاجتماع الحضري تطور مناهجها لدراسة الظواهر الحضرية من خلال تحليل الأحياء، والتفاوتات الطبقية، والهجرة، مما مهّد لتلاقي علم الاجتماع الحضري والأنثروبولوجيا الحضرية لاحقًا.

رغم محدودية هذه الدراسات، فإنها مثلت بداية حقيقية لتجاوز القطيعة المعرفية بين الأنثروبولوجيا والمدينة، وفتحت الباب لمزيد من التخصصات الفرعية داخل الحقل الأنثروبولوجي.**(مصطفى،1998،ص19).**

<u>المرحلة الثالثة: التبلوروالاستقلال (الخمسينيات إلى السبعينيات)</u>

تُعد هذه المرحلة الفترة الحاسمة التي شهدت بروز الأنثروبولوجيا الحضرية كفرع علمي قائم بذاته داخل الأنثروبولوجيا العامة. لم تعد المدن مجرد سياق تُذكر فيه المجتمعات، بل أصبحت موضوعًا مباشرًا للبحث والتحليل.بدأ علماء الأنثروبولوجيا في هذه الفترة في توظيف المنهج الإثنوغرافي الحضري بطرق جديدة، من خلال الإقامة الطويلة داخل الأحياء، والملاحظة بالمشاركة، والتعامل مع المدينة كوحدة ثقافية شاملة.

أبرز سمات هذه المرحلة:

- التركيز على ثقافة الفقر، والعلاقات الاجتماعية في الأحياء الشعبية والعشوائية.
- دراسة تكيف القرويين المهاجرين إلى المدينة، وتحول أنماط القرابة والزواج والعمل.
- تحليل العلاقات بين الفئات المهمشة والمركز الحضري من منظور ثقافي واجتماعي.

من أبرز الأسماء في هذه المرحلة:

- **أوسكار لويس**، الذي طوّر مفهوم "ثقافة الفقر" لدراسة مجتمعات حضرية فقيرة في أمريكا اللاتينية.
- **لويد وارنر**، الذي انتقل من دراسة السكان الأصليين في أستراليا إلى تحليل البنية الاجتماعية والثقافية لمدينة أمريكية (نيو بوري بورت)، حيث استعان بفريق بحثي لإجراء دراسات متعددة داخل مدن أمريكية مختلفة.

- في **جنوب إفريقيا**، ظهر معهد رودس بدعم من علماء مثل **جلوكمان وكلايد ميتشل**، والذين ساهموا في بلورة دراسات حول المجتمعات الحضرية التي تعاني من آثار الاستعمار والتصنيع.

تميزت هذه المرحلة بتركيزها على الواقع الميداني، والربط بين البنية الثقافية والنظام الحضري، مما أعطى الأنثروبولوجيا الحضرية زخمًا أكاديميًا كبيرًا.(**ثروت،1988،ص105).**

المرحلة الر ابعة: التنوع والتكامل (من الثمانينيات إلى اليوم)

تشكل هذه المرحلة تطورًا نوعيًا في مسار الأنثروبولوجيا الحضرية، حيث شهد هذا الفرع توسعًا معرفيًا ومنهجيًا جعله يتجاوز الطابع الوصفي والدراسات الجزئية، نحو مقاربات أكثر شمولية وعمقًا لتحليل الظواهر الحضرية المعاصرة. فقد أصبح العالم الحضري، بتعقيداته وتغيراته المتسارعة، محورًا مهمًا للبحث الأنثروبولوجي، لا سيما في ظل العولمة، والهجرات الكبرى، والنزاعات الحضرية، والتحولات الاجتماعية الناتجة عن التكنولوجيا الحديثة.

1. التحول في موضوعات الدراسة

لم تعد الأنثروبولوجيا الحضرية تركز فقط على الفقر، أو القرابة، أو العشوائيات، بل وسّعت من مجال دراستها ليشمل قضايا أكثر تركيبًا وتداخلاً، مثل:

- **الهوية الحضرية والتعدد الثقافي** :دراسة كيف تُبنى وتُعاد صياغة الهويات الثقافية في المدينة، خاصة في المدن المتعددة الأعراق والثقافات.
- **الفضاء العام والنزاعات الرمزية** :فهم كيفية استخدام الفضاءات العامة، والنزاعات التي تنشأ حولها (مثل حق التجمهر، أو الباعة الجائلين، أو التعبير الثقافي).
- **التغيرات في أنماط الاستهلاك والمعيشة** :تحليل كيفية تأثير الاستهلاك والعولمة على العلاقات الاجتماعية داخل المدينة.
- **التحول في العلاقات الاجتماعية والطبقية** :دراسة تأثير اللامساواة الاجتماعية والعزل السكني على أنماط التفاعل الاجتماعي داخل المدينة.
- **المدن الذكية والرأسمالية الرقمية** :بحث في العلاقة بين التحول التكنولوجي والتخطيط الحضري، وتأثير الذكاء الاصطناعي والمراقبة الرقمية على الحياة اليومية.**(أبو عياش،1980،ص**86)

2. تعدد المداخل المنهجية

مع تعقّد الظواهر الحضرية، أصبحت الأنثروبولوجيا الحضرية توظف مداخل متعددة، منها:

- **المناهج الإثنوغرافية الرقمية** :استخدام الإنترنت، ومنصات التواصل الاجتماعي، لتتبع السلوك الحضري في الفضاءات الافتراضية.
- **تحليل الخطاب الحضري** :لفهم كيف تُشكَّل المدينة كرمز ثقافي، وكيف يتم تداول صورها وتمثيلها في الإعلام والثقافة الشعبية.
- **البحث التشاركي مع المجتمعات المحلية** :إشراك السكان أنفسهم في تصميم وتنفيذ الدراسات، لتجاوز العلاقة التقليدية بين الباحث والمبحوث.
- **الاعتماد على أدوات متعددة** :مثل التصوير الفوتوغرافي، الفيديو، الخرائط الذكية، الاستبيانات، وأدوات التحليل المكاني.(GIS)

3. التركيزعلى التحولات العالمية

نظرًا لتأثيرات العولمة، لم تعد الدراسات الأنثروبولوجية الحضرية تركز فقط على مدن الجنوب العالمي أو المدن المهمشة، بل امتدت لتشمل:

- **المدن العالمية الكبرى** :**(Global Cities)** مثل نيويورك، لندن، طوكيو، دبي، حيث يُدرَس فيها توزيع السلطة الاقتصادية، والثقافية، والنظام الطبقي.
- **المدن الهامشية والمحرومة** :تحليل كيفية مقاومة المجتمعات المحلية لسياسات الإقصاء الحضري أو الإخلاء القسري.
- **اللاجئون والمهاجرون** :دراسة كيفية إدماجهم أو تهميشهم في الفضاء الحضري، والتفاعلات العابرة للثقافات التي يخلقونها.
- **التحولات البيئية والمناخية** :كيف تؤثر التغيرات البيئية على نمط الحياة في المدن، وعلى التخطيط الحضري، وسلوك السكان.**(زيد،1982،ص136).**

4. التكامل مع العلوم الأخرى

باتت الأنثروبولوجيا الحضرية تتقاطع بشكل واضح مع تخصصات أخرى، مما زاد من عمقها وتأثيرها:

- علم الاجتماع الحضري
- العمارة والتخطيط الحضري
- دراسات البيئة والتنمية
- الدراسات الثقافية
- دراسات ما بعد الاستعمار

وأصبح التعاون بين هذه التخصصات ينتج أطرًا نظرية معقدة لفهم المدينة باعتبارها بنية مادية وثقافية واجتماعية واقتصادية في آن واحد.**(محجوب،2006،ص153).**

5. التحول في موقع المدينة في الأنثروبولوجيا

لم تعد المدينة مجرد "سياق" تجري فيه الظواهر، بل أصبحت **موضوعًا مركزيًا للدراسة** .ولم يعد الباحث يذهب إلى المدينة فقط لدراسة ظاهرة معينة (مثل الفقر أو الهجرة)، بل لدراسة **المدينة ككل متكامل** له أنساقه وتفاعلاته وصراعاته.

وفي هذا السياق، بدأت تظهر مفاهيم جديدة في الأنثروبولوجيا الحضرية مثل:

- **الحق في المدينة**(The Right to the City)
- **التمدين من الأسفل**(Urbanization from Below)
- **العمران غير الرسمي**(Informal Urbanism)
- **الحضرية العالمية**Global Urbanism)**(غنيم،1997).**

الجدول رقم (03) يمثل نشأة وتطور الانثربولوجيا الحضرية

المرحلة	التسمية	السمات الأساسية
الأولى	مرحلة التأسيس والنشأة (أواخر القرن 19 – ثلاثينيات القرن 20)	-تركيز على المجتمعات البدائية. -إهمال شبه تام للبيئة الحضرية. -هيمنة النظرة الكلاسيكية للأنثروبولوجيا كعلم يدرس "الآخر"
الثانية	بداية الانفتاح الحضري (ثلاثينيات - خمسينيات القرن 20)	-بداية الاهتمام بالمدن كمجال للدراسة. -أولى الدراسات الميدانية في مدن العالم الثالث (مثل تمبكتو). -اختبار ثنائيات مثل المجتمع الشعبي/الحضري.
الثالثة	التوسع المؤسسي والتأصيل (الخمسينيات – السبعينيات)	-ظهور مدارس بحثية مثل مدرسة مانشستر ومدرسة رودس. -تأسيس معاهد متخصصة في إفريقيا وجنوب أمريكا. -تناول مشكلات حضرية مثل الفقر، النقابات، العشوائيات. -مقاربات شمولية للمجتمع المحلي.

الرابعة	مرحلة التنوع والتكامل (الثمانينيات – اليوم	-توسّع مواضيع البحث لتشمل: الهوية، العولمة، الهجرة، الذكاء الحضري. -استعمال مناهج رقمية وتشاركية جديدة. -تقاطع الأنثروبولوجيا مع التخطيط الحضري والعمارة. -المدينة أصبحت موضوعًا لا مجرد إطار للدراسة.

تمثل الأنثروبولوجيا الحضرية اليوم أحد الفروع الأكثر حيوية وثراءً ضمن منظومة العلوم الاجتماعية، نظراً لقدرتها المتزايدة على مواكبة تحولات الحياة الإنسانية في السياقات الحضرية المتسارعة. فبعد أن ارتبطت نشأتها الأولى بدراسة المجتمعات "البسيطة" والريفية، استطاعت تدريجياً أن تتحرر من ذلك الإرث الإثنوغرافي التقليدي، لتنتقل نحو الانخراط في تحليل أنماط العيش والتفاعل في المدن المعاصرة، بكل ما تحمله من تعقيد وتنوع. لقد شهدت الأنثروبولوجيا الحضرية تحولات منهجية ونظرية مكنتها من تجاوز النظرة السكونية للمجتمع، لتصبح أكثر قدرة على فهم التغيرات الثقافية والاجتماعية، والنزاعات الطبقية، والتفاوتات الاقتصادية، والتشابك بين المحلي والعالمي في المجال الحضري. وهي لا تكتفي برصد ما يحدث داخل المدن، بل تسعى إلى تفسير كيف تشكّل المدينة نفسها بوصفها فضاءً اجتماعياً واقتصادياً ورمزياً يعيد إنتاج أنماط جديدة من الهوية والانتماء والمعنى.

في هذا السياق، أصبحت المدينة ليست مجرد إطار مكاني أو موضوع دراسة ثانوي، بل ميدانًا مركزيًا لفهم التعقيدات المعاصرة، مثل العولمة، والهجرة، واللامساواة، والتكنولوجيا، والتحولات العمرانية. وعبر أدواتها الإثنوغرافية وتحليلها العميق للعلاقات اليومية، تسهم الأنثروبولوجيا الحضرية في الكشف عن المعيش اليومي والمخفي في حياة الأفراد داخل المدينة، مما يجعلها أداة تحليل لا غنى عنها لفهم التغير الإنساني في القرن الحادي والعشرين. وهكذا، فإن تطور هذا الفرع لا يعكس فقط تطور اهتمامات الباحثين، بل يُجسّد أيضًا تطور المدينة نفسها كظاهرة اجتماعية وثقافية وسياسية معقدة، تتطلب أدوات جديدة لفهمها وتحليلها.

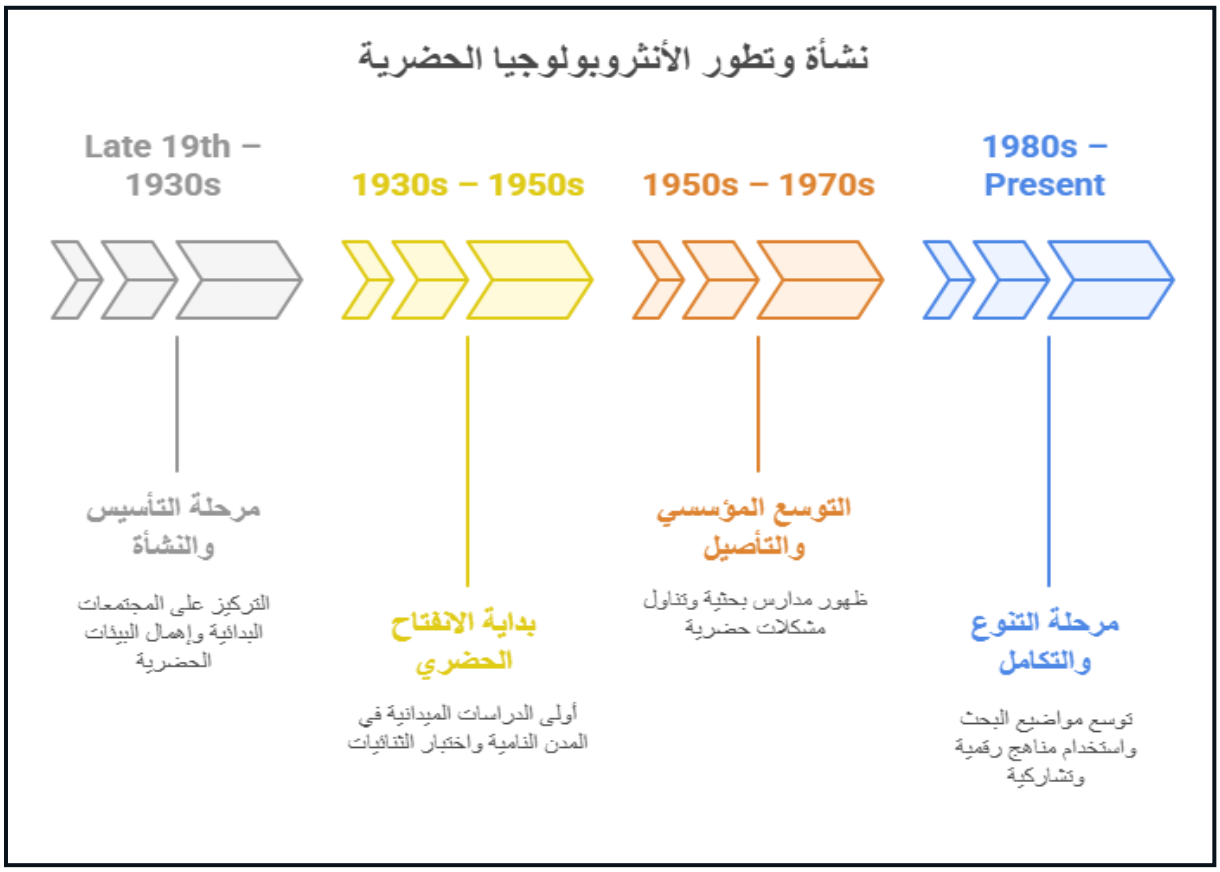

الشكل رقم (04) يمثل نشأة وتطور الانثربولوجيا الحضرية

المحاضرة الثالثة

أهمية و أهداف الأنثربولوجيا الحضرية و مجالاتها

المحاضرة الثالثة: أهمية و أهداف الانثربولوجيا الحضرية ومجالاتها

تمهيد:

تمثل الأنثروبولوجيا الحضرية اليوم أحد الفروع الأكثر حيوية وثراءً ضمن منظومة العلوم الاجتماعية، نظراً لقدرتها المتزايدة على مواكبة تحولات الحياة الإنسانية في السياقات الحضرية المتسارعة. فبعد أن ارتبطت نشأتها الأولى بدراسة المجتمعات "البسيطة" والريفية، استطاعت تدريجياً أن تتحرر من ذلك الإرث الإثنوغرافي التقليدي، لتنتقل نحو الانخراط في تحليل أنماط العيش والتفاعل في المدن المعاصرة، بكل ما تحمله من تعقيد وتنوع.، لقد شهدت الأنثروبولوجيا الحضرية تحولات منهجية ونظرية مكنتها من تجاوز النظرة السكونية للمجتمع، لتصبح أكثر قدرة على فهم التغيرات الثقافية والاجتماعية، والنزاعات الطبقية، والتفاوتات الاقتصادية، والتشابك بين المحلي والعالمي في المجال الحضري. وهي لا تكتفي برصد ما يحدث داخل المدن، بل تسعى إلى تفسير كيف تشكّل المدينة نفسها بوصفها فضاءً اجتماعياً واقتصادياً ورمزياً يعيد إنتاج أنماط جديدة من الهوية والانتماء والمعنى.

في هذا السياق، أصبحت المدينة ليست مجرد إطار مكاني أو موضوع دراسة ثانوي، بل ميدانًا مركزيًا لفهم التعقيدات المعاصرة، مثل العولمة، والهجرة، واللامساواة، والتكنولوجيا، والتحولات العمرانية. وعبر أدواتها الإثنوغرافية وتحليلها العميق للعلاقات اليومية، تسهم الأنثروبولوجيا الحضرية في الكشف عن المعيش اليومي والمخفي في حياة الأفراد داخل المدينة، مما يجعلها أداة تحليل لا غنى عنها لفهم التغير الإنساني في القرن الحادي والعشرين. وهكذا، فإن تطور هذا الفرع لا يعكس فقط تطور اهتمامات الباحثين، بل يُجسّد أيضًا تطور المدينة نفسها كظاهرة اجتماعية وثقافية وسياسية معقدة، تتطلب أدوات جديدة لفهمها وتحليلها.

أولا: أسباب التوجه للأنثروبولوجيا الحضرية:

❖ سرعة التمدن في العالم:

شهد العالم خلال العقود الأخيرة تسارعًا غير مسبوق في معدلات التمدن، حيث انتقلت أعداد هائلة من السكان من الأرياف إلى المدن.، هذا التمدن السريع ترافق مع تحولات عمرانية وثقافية واجتماعية جذرية، وغالبًا ما أدى إلى تفكك النسيج الاجتماعي التقليدي في الأحياء القديمة. المدن باتت مراكز ديناميكية

للنشاط الاقتصادي والاجتماعي، لكنها أيضًا أماكن تتفاقم فيها الفوارق الطبقية والتحديات البيئية والسكنية.

❖ **صعوبة التحقيقات الميدانية في المجتمعات القديمة:**

المجتمعات التقليدية التي كانت تتميز بالاستقرار والعلاقات الاجتماعية الواضحة أصبحت نادرة أو مدموجة في نسيج حضري معقد. أدى ذلك إلى صعوبة إجراء دراسات ميدانية دقيقة بسبب ضياع المعالم الاجتماعية والثقافية الأصلية. كما أن التحولات التي عرفتها هذه المجتمعات من حيث القيم والعادات والمهن جعلت من الصعب اعتماد أساليب البحث الكلاسيكية.

❖ **تعدد التخصصات والفروع في ميدان البحث العلمي وتطبيقاته:**

تطور البحث العلمي لم يعد محصورًا في تخصصات منفصلة، بل أصبح متعدد التخصصات (Interdisciplinary)، خاصة في دراسة الظواهر الحضرية، تداخلت مجالات مثل علم الاجتماع، الجغرافيا، الاقتصاد، الأنثروبولوجيا، التخطيط العمراني، والبيئة لفهم الظواهر المركبة في المدن. هذا التعدد ساهم في بلورة مناهج تحليلية جديدة وأكثر دقة، لكنه يتطلب أيضًا تكاملًا في المقاربات النظرية والمنهجية.

❖ **إعادة الاعتبارللمدن التقليدية التي عرفت سرعة كبيرة في التمدن:**

في مقابل طغيان النماذج العمرانية الحديثة، ظهرت دعوات لإعادة الاعتبار للمدن التقليدية بما تحمله من تراث عمراني وإنساني غني، هذه المدن غالبًا ما تشهد ضغطًا حضريًا كبيرًا، ما يعرضها لخطر التهميش أو التحريف، ومع ذلك تبقى حاملة لهوية تاريخية عميقة، الحفاظ على هذه المدن أصبح جزءًا من السياسات العامة والثقافية، من خلال مشاريع إعادة التأهيل والترميم وإحياء التراث.

❖ **الطلب الاجتماعي متعدد الأوجه والمشاريع العمومية لحفظ الإرث:**

شهدت السنوات الأخيرة بروز طلب اجتماعي متنوع من قبل المواطنين والفاعلين المحليين للحفاظ على التراث المادي واللامادي' استجابت السلطات العمومية والجماعات المحلية من خلال إطلاق مشاريع

تمويلية تهدف إلى حماية الإرث الوطني والجهوي. هذه المشاريع لا تقتصر على البعد الثقافي، بل تهدف أيضًا إلى إدراك وتحليل عوامل التغير الاجتماعي، والانقطاعات في السلوك والعلاقات الاجتماعية.

❖ الاهتمام بالهجرة الحضرية والجماعات الجديدة في المدينة:

أصبحت الهجرة من الأرياف أو من خارج الوطن إلى المدن من الظواهر الأساسية التي تعيد تشكيل الفضاء الحضري. برزت جماعات إثنية وثقافية جديدة في المدن، مما خلق فسيفساء سكانية معقدة تتطلب دراسات دقيقة لفهم طرق اندماجها أو تمايزها. كما تركز الدراسات الحالية على عوامل تجانس هذه الجماعات، أو آليات إعادة إنتاجها الداخلي من خلال المهن أو المهارات أو التقنيات المشتركة.(**(DELIEGE ;2006 ; p15**

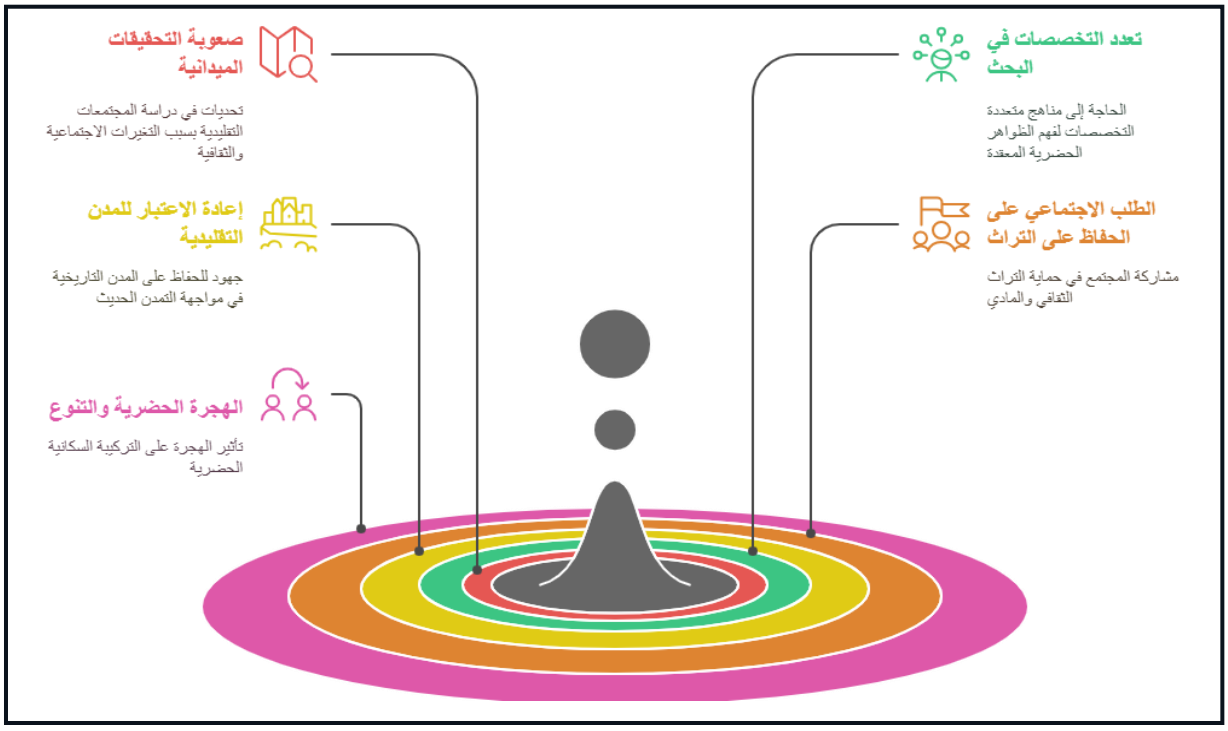

الشكل رقم (05) يمثل أسباب الاهتمام بالانثربولوجيا الحضرية

ثانيا: أهمية الأنثربولوجيا الحضرية:

تشكل الأنثروبولوجيا الحضرية تطورًا هامًا في علم الأنثروبولوجيا، حيث انتقلت الدراسة من المجتمعات القبلية والبسيطة إلى المجتمعات الحضرية المعقدة التي تمثل واقع الحياة الحديثة. جاءت هذه

الأنثروبولوجيا استجابة للحاجة لفهم التغيرات الاجتماعية والثقافية التي ترافق التحضر والنمو السكاني في المدن، والتي تتطلب مناهج بحثية جديدة تناسب تعقيد الحياة الحضرية. لذا، أصبحت الأنثروبولوجيا الحضرية تلعب دورًا جوهريًا في دراسة الديناميات الاجتماعية والثقافية داخل المدن، معتمدة على أدوات وأساليب متطورة تساعد في تحليل الأنساق الاجتماعية والتفاعلات البشرية في البيئات الحضرية. هذا التوجه يتيح للباحثين فهم أعمق للتغيرات الحضرية وتأثيرها على الأفراد والجماعات، مما يعزز قدرة العلوم الاجتماعية على تقديم حلول عملية لقضايا الحياة الحضرية. و تتمثل الأهمية فيمايلي:

1.2 توسيع مجال الدراسة الأنثروبولوجية

ظهرت الأنثروبولوجيا الحضرية نتيجة لتطور الأنثروبولوجيا العامة، التي انتقلت من تركيزها التقليدي على المجتمعات القبلية البسيطة والمعزولة إلى دراسة المجتمعات المعقدة والحضرية. كان هذا التحول استجابة طبيعية للتغيرات التي طرأت على العالم، بما في ذلك النمو السكاني، التحضر السريع، والعولمة. وبالتالي، توسع نطاق الدراسة ليشمل التحولات التي يشهدها الإنسان المعاصر في بيئات حضرية.

2.2 مواكبة التحولات الاجتماعية والثقافية

ساهمت الأنثروبولوجيا الحضرية في تفسير وتحليل التغيرات الكبرى التي أصابت المجتمعات بسبب الهجرة الداخلية من الريف إلى المدن، والتغير في أنماط الحياة نتيجة للتمدن. هذه التحولات أثرت على العلاقات الاجتماعية، وبُنية الأسرة، ونُظم القيم والمعايير، مما تطلب دراسات ميدانية لفهم كيفية تأقلم الأفراد والجماعات مع بيئاتهم الجديدة.**(النوري،2001،ص31)**

3.2 الرد على الانتقادات الموجهة للأنثروبولوجيا التقليدية

واجهت الأنثروبولوجيا الكلاسيكية انتقادات بسبب تركيزها الحصري على مجتمعات "بدائية" أو غير صناعية. من هنا، جاءت الأنثروبولوجيا الحضرية لتُظهر قدرة هذا العلم على التعامل مع تعقيدات الحياة الحديثة وتحليل الأنساق الاجتماعية المعقدة في المدن. وبذلك، أعادت الأنثروبولوجيا إثبات حضورها في فهم المجتمعات المعاصرة.

4.2فهم التغيرات في الثقافة والمعيشة داخل المدينة

أبرزت الأنثروبولوجيا الحضرية أهمية فهم الثقافة في بيئتها الجديدة، أي المدينة، باعتبارها فضاءً يتلاقى فيه التقليدي بالحديث، والمحلي بالعالمي. فتناول الباحثون مظاهر التكيف الثقافي، وتغير العادات، وانتشار أنماط استهلاكية وثقافية جديدة ضمن سياقات حضرية.

5.2التركيزعلى مشكلات الحياة اليومية في المدن

وجهت الأنثروبولوجيا الحضرية اهتمامها نحو دراسة قضايا اجتماعية ملموسة، مثل الفقر، الإقصاء الاجتماعي، الجريمة، العنف، التمييز ضد الأقليات، والتعليم، والصحة. هذا التوجه جعل الدراسات الأنثروبولوجية أكثر ارتباطًا بالواقع المعيشي للناس وأكثر قدرة على تقديم تصورات لفهم تعقيدات الحياة في المدن الكبرى.(**عبد القادر،2013،ص37**).

6.2علاقة تكاملية مع علم الاجتماع الحضري

ظهرت الأنثروبولوجيا الحضرية بشكل موازٍ لعلم الاجتماع الحضري، إلا أن لها خصوصيتها من حيث الأدوات والأساليب. فهي تعتمد أساسًا على **الملاحظة بالمشاركة**، والدراسة العميقة لحياة الأفراد في مجتمعاتهم، مما يميزها عن المقاربات الكمية التي يعتمد عليها علم الاجتماع غالبًا. ورغم التقاطع في المواضيع، إلا أن الأنثروبولوجيا الحضرية تقدم زاوية نظر نوعية ودقيقة.

7.2إثراء البحث الحضري نظريًا ومنهجيًا

أسهمت الأنثروبولوجيا الحضرية في تطوير النظرية الاجتماعية من خلال مفاهيم جديدة مثل "الثقافة الحضرية"، "الهامشية"، "المجتمع المحلي"، و"الفضاء العام". كما وفرت مناهج إثنوغرافية متميزة تُركز على التفاعل اليومي والتجربة الحية للأفراد في الحي أو الحارة أو السوق أو سكنات العشوائيات، مما يعمّق فهمنا للنسيج الاجتماعي الحضري.

8.2التركيزعلى المجتمعات المحلية كوحدات تحليل

رغم انتقالها إلى المدينة، لا تزال الأنثروبولوجيا الحضرية متمسكة بمنهجها الذي يُعطي الأولوية لدراسة المجتمعات المحلية، باعتبارها وحدات تحليلية لفهم الظواهر الأوسع. فهي ترى في "الحارة"، أو "الحي"، أو

"القرية داخل المدينة"، مجهرًا يمكن من خلاله دراسة علاقات القوة، والتكافل، والهوية، والتحولات الثقافية والاجتماعية.

9.2المدينة كوحدة ثقافية وليست فقط تجمعًا سكانيًا

تُعنى الأنثروبولوجيا الحضرية بالمدينة بوصفها وحدة ثقافية واجتماعية متكاملة، تتجاوز كونها مجرد تجمع عمراني أو سكاني. فالمدينة تُنتج وتعيد إنتاج أنماط ثقافية، وعلاقات اجتماعية، ورموز ومعاني تعكس خصائص المجتمع الحضري وتكوينه المتغير باستمرار.**(رشيق و أبوبكر، 2012، ص79).**

10.2فتح آفاق جديدة للبحث وتأسيس مراكز دراسات حضرية

نتج عن تطور هذا الفرع تأسيس مراكز ومؤسسات أكاديمية متخصصة في دراسة المجتمعات الحضرية، خاصة في الولايات المتحدة، وأمريكا اللاتينية، وجنوب إفريقيا. هذه المراكز تعمل على تطوير أدوات ومقاربات جديدة لفهم التعقيد الاجتماعي والثقافي الذي تفرضه الحياة الحضرية.

الشكل رقم (06) يمثل أهمية الأنثربولوجيا الحضرية

3- أهداف الأنثربولوجيا الحضرية:

تنبع أهمية دراسة الأنثروبولوجيا الحضرية من الحاجة المتزايدة لفهم تعقيدات الحياة في المدن الحديثة التي تمثل اليوم محطات حيوية لتلاقح الثقافات، وتحول القيم، وتداخل التقاليد مع الحداثة. فالمدن ليست مجرد فضاءات جغرافية وإنما هي ساحات للتفاعل الإنساني المتعدد الأوجه، حيث تتلاقى الجماعات العرقية والاجتماعية والثقافية في شبكة معقدة من العلاقات والتوترات.

في هذا السياق، تسعى الأنثروبولوجيا الحضرية إلى تحديد وفهم الأهداف التي تمكنها من استكشاف هذه البيئة المتغيرة، والتقاط التداخلات بين العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية التي تشكل واقع المدن المعاصر. فالأهداف التي توجه هذا المجال لا تقتصر على مجرد وصف الظواهر، بل تمتد لتحليل التفاعلات العميقة بين الإنسان وبيئته الحضرية، ومتابعة تأثير التحولات المتسارعة التي تشهدها المجتمعات الحضرية.

بالتالي، من خلال استجلاء هذه الأهداف، يصبح بإمكان الأنثروبولوجيا الحضرية أن تلعب دورًا فعالاً في تفسير التغيرات الحضرية، ومساعدة صناع القرار على تبني سياسات تنموية تراعي التنوع الثقافي والاجتماعي، وتدعم الاستدامة في النسيج الحضري. وتتمث الأهداف كالتالي:

1.3 تفسير العلاقة بين الإنسان وبيئته الحضرية

تهدف إلى فهم كيفية تفاعل الإنسان الحضري مع بيئته، وكيف تؤثر العوامل الإثنية، الاجتماعية، والاقتصادية على هذا التفاعل، بما في ذلك كيفية تكوين الهوية الجماعية والفردية في السياق الحضري.

2.3 فهم طبيعة التباينات الاجتماعية والثقافية داخل المدن

تهدف إلى تحليل الفوارق والاختلافات بين مجموعات المدينة من حيث العرق، الطبقة الاجتماعية، الانتماء الإثني، والجيرة السكنية، وتأثير هذه الفوارق على التماسك الاجتماعي والنسيج الحضري.

3.3دراسة دور القبيلة والبنية القبلية في المدن العربية

تهدف إلى إبراز كيفية استمرار دور القبيلة في المدن، وكيف تؤثر هذه البنية على السياسة المحلية، الثقافة، والهويات الاجتماعية، وما هو شكل التفاعل بين القبيلة والحداثة.

4.3الكشف عن استمرار وتأثير البنى التقليدية في المجتمع الحضري(عمر،1988،ص62).

تسعى لفهم كيف تحافظ الممارسات التقليدية على وجودها داخل المدن رغم التحديث، وما هي الاستراتيجيات التي تستخدمها الجماعات المحلية لمقاومة أو التكيف مع التحضر.

5.3تحليل دور السكن في إنتاج العلاقات الاجتماعية

تهدف إلى دراسة كيف يشكل السكن العلاقات بين الأفراد والعائلات، وكيف يمكن أن يكون السكن منصة لإحياء العادات والتقاليد، وكذلك كيف يتأثر التصميم الحضري والبناء بالعوامل الثقافية.

6.3تفسير الصراع القيمي بين الأجيال والنظم الاجتماعية

تسعى إلى فهم الصراعات بين الأجيال حول القيم التقليدية والحديثة، أسبابها، مظاهرها، وكيف تؤثر على العلاقات الاجتماعية والممارسات الثقافية داخل المدينة.

7.3تقييم تأثير التحولات التكنولوجية والاقتصادية على المجتمع الحضري

تهدف إلى دراسة كيف تؤثر التغيرات التقنية في الاتصال والبناء والتنظيم الاجتماعي على القيم، التقاليد، وأسلوب الحياة داخل المدينة، مع التركيز على الأزمة القيمية الناجمة عن هذه التحولات.

8.3المساهمة في فهم التداخل بين القديم والحديث داخل المدينة

تسعى إلى تقديم رؤية متكاملة للمجتمع الحضري يظهر فيه التقليدي والحديث متشابكين، وتحليل كيفية تعايش هذه التناقضات أو مواجهتها داخل السياق الحضري.

9.3دعم السياسات الحضرية والتنموية عبرفهم ثقافي واجتماعي معمق

تساعد في تقديم رؤى علمية لفهم المجتمعات الحضرية بما يمكن أن يؤثر إيجابياً في التخطيط الحضري، السياسات الإسكانية، والتدخلات الاجتماعية التي تأخذ بعين الاعتبار التنوع الثقافي والاجتماعي.**(السيد،2003،ص122).**

تتسم أهداف الأنثروبولوجيا الحضرية بأهمية كبيرة في تقديم رؤية شاملة وعميقة لواقع المدن والمجتمعات الحضرية، حيث لا تقتصر على مجرد دراسة السلوك الفردي أو الجماعي، بل تتجاوز ذلك لتشمل تحليل التفاعلات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تحدد شكل الحياة في المدينة. إذ تمكّن هذه الأهداف الباحثين من فهم تعقيدات التعايش بين التقاليد والحداثة، وتأثير التنوع الإثني والاجتماعي على النسيج الحضري، فضلاً عن استكشاف كيفية تفاعل الأفراد مع فضائهم المادي والاجتماعي.

كما تبرز هذه الأهداف أهمية الانتباه إلى الديناميات الداخلية للمجتمعات الحضرية، بما في ذلك قضايا التماسك الاجتماعي، الصراعات الثقافية، وأدوار الفضاءات السكنية في تكوين العلاقات

الاجتماعية. ومن هنا، فإن الأنثروبولوجيا الحضرية ليست مجرد أداة تحليلية بل تساهم أيضاً في إغناء السياسات الحضرية وتوجيهها نحو استيعاب التنوع والاختلاف، وبالتالي تعزيز التعايش السلمي والتنمية المستدامة داخل المدن.

الشكل رقم(07) يمثل أهداف الأنثربولوجيا الحضرية

تأتي الأنثروبولوجيا الحضرية في قلب الدراسات الاجتماعية والإنسانية كأداة حيوية لفهم التحولات العميقة التي تعرفها المدن الحديثة، حيث تتشابك فيهما التقاليد مع الحداثة، وتتنوع فيهما الهويات والثقافات، وتتداخل الأنساق الاجتماعية المختلفة في فضاءات متجددة ومعقدة. فالحياة الحضرية، بكل ما تحمله من تنوع وتشابك اجتماعي وثقافي، تمثل تحديًا معرفيًا يقتضي منهجية تحليلية دقيقة ومتخصصة تمكن الباحثين من استجلاء أبعادها المتعددة.

تنبع أهمية الأنثروبولوجيا الحضرية من قدرتها على رصد هذه التعقيدات وتحليلها عبر التركيز على الإنسان كفاعل مركزي في البيئة الحضرية، سواء من حيث ممارساته الثقافية أو علاقاته الاجتماعية، أو تفاعله مع المكان والزمان. ومن هنا، تتشكل أهداف هذا المجال العلمي حول فهم طبيعة التفاعل بين الفرد والمجتمع الحضري، واستكشاف كيفية تداخل الأنساق التقليدية مع المستجدات الحديثة، والبحث في آليات التكيف والتغير التي تطال العلاقات الاجتماعية داخل المدن.

تهدف الأنثروبولوجيا الحضرية إلى تقديم قراءة معمقة للواقع الحضري من خلال دراسة ممارسات الإنسان الحضري، وتفسير تأثير العوامل الإثنية والاجتماعية والثقافية على تكوين النسيج الحضري، وكذلك تحليل الأدوار التي يلعبها السكن كفضاء اجتماعي يعكس ويؤثر في العلاقات الإنسانية. وبذلك، تساهم هذه الأهداف في إغناء المعرفة النظرية والتطبيقية التي تساعد في رسم سياسات حضرية أكثر استجابة للتنوع والتحديات التي تواجهها المدن المعاصرة.

الجدول رقم (04) يمثل أهمية و أهداف الأنثربولوجيا الحضرية

الأهمية	الأهداف
- فهم تعقيدات الحياة في المدن الحديثة كتلاقح ثقافي وتحولات اجتماعية. - توسعة نطاق الدراسة الأنثروبولوجية من المجتمعات القبلية إلى الحضرية - .تفسير التحولات الاجتماعية والثقافية الناتجة عن التمدن والهجرة. - الرد على انتقادات الأنثروبولوجيا التقليدية. -فهم التغيرات في الثقافة والمعيشة داخل المدينة. -التركيز على قضايا الحياة اليومية مثل الفقر، الجريمة، التمييز.	- تفسير العلاقة بين الإنسان وبيئته الحضرية وتأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية. - فهم التباينات الاجتماعية والثقافية داخل المدن وتأثيرها على التماسك الاجتماعي. -دراسة دور القبيلة والبنية القبلية في المدن العربية وتأثيرها. -الكشف عن استمرار وتأثير البنى التقليدية في المجتمع الحضري. - تحليل دور السكن في إنتاج العلاقات الاجتماعية وتشكيل الهوية

-علاقة تكاملية مع علم الاجتماع الحضري مع خصوصية منهجية - إثراء البحث الحضري بنظريات ومناهج جديدة. -دراسة المجتمعات المحلية كوحدات تحليل داخل المدينة. -اعتبار المدينة وحدة ثقافية متكاملة. -تأسيس مراكز دراسات حضرية متخصصة	- تفسير الصراع القيمي بين الأجيال والنظم الاجتماعية داخل المدينة. - تقييم تأثير التحولات التكنولوجية والاقتصادية على المجتمع الحضري - المساهمة في فهم التداخل بين القديم والحديث داخل المدينة ..دعم السياسات الحضرية والتنموية عبر فهم ثقافي واجتماعي معمق.

رابعا : مجالات الاهتمام بالانثربولوجيا الحضرية

مع تطور المدن وتحولها إلى مراكز جذب سكاني وثقافي واقتصادي، ظهرت الحاجة إلى مقاربات علمية لفهم الظواهر المعقدة التي تنتجها الحياة الحضرية. وفي هذا السياق، برزت **الأنثروبولوجيا الحضرية** كفرع متخصص من فروع الأنثروبولوجيا يسعى إلى دراسة الإنسان في سياق البيئة المدينية بكل ما تحمله من تحديات وتحولات.

لا تقتصر الأنثروبولوجيا الحضرية على تحليل الأنظمة الاجتماعية أو الثقافية فحسب، بل تتعدى ذلك إلى مقاربة المدينة بوصفها وحدة شاملة للمعيش اليومي، والتفاعل الرمزي، والسلطة، والهويات، والتغيرات الاقتصادية. ولهذا، فإن مجالات الأنثروبولوجيا الحضرية متعددة ومتشابكة، حيث تتداخل فيها موضوعات مثل الهجرة، الهوية، الفقر، التخطيط العمراني، التفاعل بين الثقافات، التغيرات القيمية، والأنماط الاستهلاكية.

وتتميز هذه المجالات بتركيزها على **الخبرة المعاشة للأفراد والجماعات** داخل الفضاء الحضري، مستعينة بأدوات إثنوغرافية مثل الملاحظة بالمشاركة والمقابلات المتعمقة. كما تتيح هذه المقاربات فهم المدينة ليس فقط كحيز مادي، بل كفضاء ثقافي واجتماعي تُنتج فيه المعاني وتُعاد صياغتها باستمرار.

من هنا، تمثل مجالات الأنثروبولوجيا الحضرية بوابات متعددة لفهم الحياة المعاصرة في المدن، والكشف عن التفاعلات الدقيقة التي تُشكل هوية المدينة وساكنيها، ما يجعل هذا الفرع أداةً مركزية لفهم التحولات في عالم يشهد تمدّنًا متسارعًا وتغيرات اجتماعية عميقة وهي كمايلي:

1.4المدن كوحدات أساسية للتحليل الأنثروبولوجي

الأنثروبولوجيا الحضرية تعطي اهتمامًا خاصًا للمدن كوحدات مركزية في الدراسة، حيث تركز على تحليل الفضاء الحضري بكل ما يحويه من ممارسات اجتماعية وثقافية معقدة، مختلفة تمامًا عن المجتمعات الريفية أو القروية. فهي تتعامل مع المدن كوحدات متشابكة تجمع بين تقاليد قديمة وتغيرات حديثة، ما يجعلها مجالًا غنيا للدراسة.

2.4 دراسة التقاليد داخل الفضاء الحضري

تهتم الأنثروبولوجيا الحضرية بفهم كيف يعيش الإنسان الحضري تقاليده وعاداته، رغم الضغوط والتحديات التي تفرضها الحياة الحديثة. تبحث في استمرار الممارسات التقليدية وكيف تتكيف أو تصارع مع التحولات الحضرية.**(مرموقة،2020،ص143).**

3.4 الإثنيات والتعدد الثقافي داخل المدن

تعتبر دراسة التنوع الإثني والعرقي داخل المدن من أهم مجالاتها، حيث تبحث في كيفية اجتماع إثنيات مختلفة في نفس المجال الجغرافي وكيف يؤثر ذلك على النسيج الاجتماعي، هل يؤدي إلى اندماج وتوافق أم إلى صراعات واختلافات؟**(LOMBARD ;1998 ;p100)**

4.4 الجيرة السكنية والمجتمعات المحلية الحضرية

تتناول الأنثروبولوجيا الحضرية الجيرة كمجال اجتماعي صغير يمثل الوحدة التي يعيش فيها الناس يوميًا. تدرس كيف تؤثر التباينات الاقتصادية والثقافية والعرقية داخل هذه المجاورات على العلاقات الاجتماعية، وما هو شكل التماسك الاجتماعي فيها.

5.4 التماسك الاجتماعي داخل المجاورات السكنية

تبحث في درجة الترابط الاجتماعي، وكيف يمكن للطبقة الاجتماعية السائدة أن تؤثر على قوة هذا التماسك، مستفيدة من مفهوم "لويس ويرث" الذي يرى أن التماسك الاجتماعي يتراجع في البيئة الحضرية مقارنة بالبيئة الريفية.**(Rahma ;2010 ;p115)**

6.4 القبيلة كعنصر أساسي في فهم المجتمع الحضري العربي

القبيلة تمثل بنية اجتماعية حاضرة بقوة في المدن العربية، وتلعب دورًا هامًا في تكوين النسيج الاجتماعي والثقافي للمدينة. تدرس الأنثروبولوجيا الحضرية القبيلة كمكون اجتماعي يعكس الصراعات والتفاعلات بين القديم والحديث داخل المجتمع الحضري.

7.4السكن كمجال معرفي وحيوي للعلاقات الاجتماعية

يُنظر إلى السكن ليس فقط كمأوى، بل كمكان ينبثق منه ويتشكل داخله العديد من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. يدرس الباحثون كيف يؤثر شكل ونوع السكن (فردي أو جماعي، تقليدي أو حديث) على حياة السكان وسلوكياتهم، وكيف يمكن للسكن أن يعكس الانتماءات الاجتماعية والقيم الثقافية.؟(**LOMBARD ;1998 ;p101)**

8.4الصراع القيمي بين التقليدي والحديث في الحضر

تتابع الأنثروبولوجيا الحضرية الصراعات التي تنشأ بين الأجيال والقيم، بين من يتمسك بالقيم التقليدية وبين من يسعى إلى تحديث المجتمع ورفض القديم، مع محاولة فهم أسباب وديناميكيات هذا الصراع وتأثيره على الحياة الاجتماعية داخل المدينة.

9.4 أثر التحولات التقنية والاجتماعية على المدينة والمجتمع

تدرس كيف تؤثر التكنولوجيا الحديثة، ووسائل الاتصال، والتحولات الاقتصادية على البيئة الحضرية، القيم الاجتماعية، أشكال السكن، والأنماط الثقافية، مع التركيز على الأزمة القيمية التي يمكن أن تنشأ بين التقليد والحداثة(**Rahma ;2010 ; p115.)**

يمكن القول إن الأنثروبولوجيا الحضرية تمثل استجابة علمية ضرورية لفهم التحولات العميقة التي تشهدها المجتمعات الحضرية في ظل التوسع العمراني والتغيرات الثقافية والاجتماعية المتسارعة. فقد أصبحت المدينة مركزاً لتحولات الهوية، وتعدد الأنساق، وتفاعل القيم بين التقليد والحداثة، مما جعل من هذا الحقل مدخلاً مهماً لفهم الواقع الحضري. وتتجلى أهمية الأنثروبولوجيا الحضرية في قدرتها على تحليل الظواهر المعقدة عبر أهداف متعمقة تشمل فهم العلاقة بين الإنسان وبيئته الحضرية، وتحليل الفوارق الاجتماعية والثقافية، ودراسة استمرارية البنى التقليدية، وتأثير التحولات التكنولوجية، مع المساهمة في توجيه السياسات الحضرية نحو العدالة والتنوع. كما أن مجالات اهتمامها الواسعة، التي

تتناول قضايا مثل الهجرة، والسكن، والعلاقات الأسرية، والفضاء العام، تعكس مدى انخراطها في الواقع المعيشي للناس، مما يجعلها علماً حيوياً لفهم المدن المعاصرة من الداخل، والإنسان الذي يسكنها.

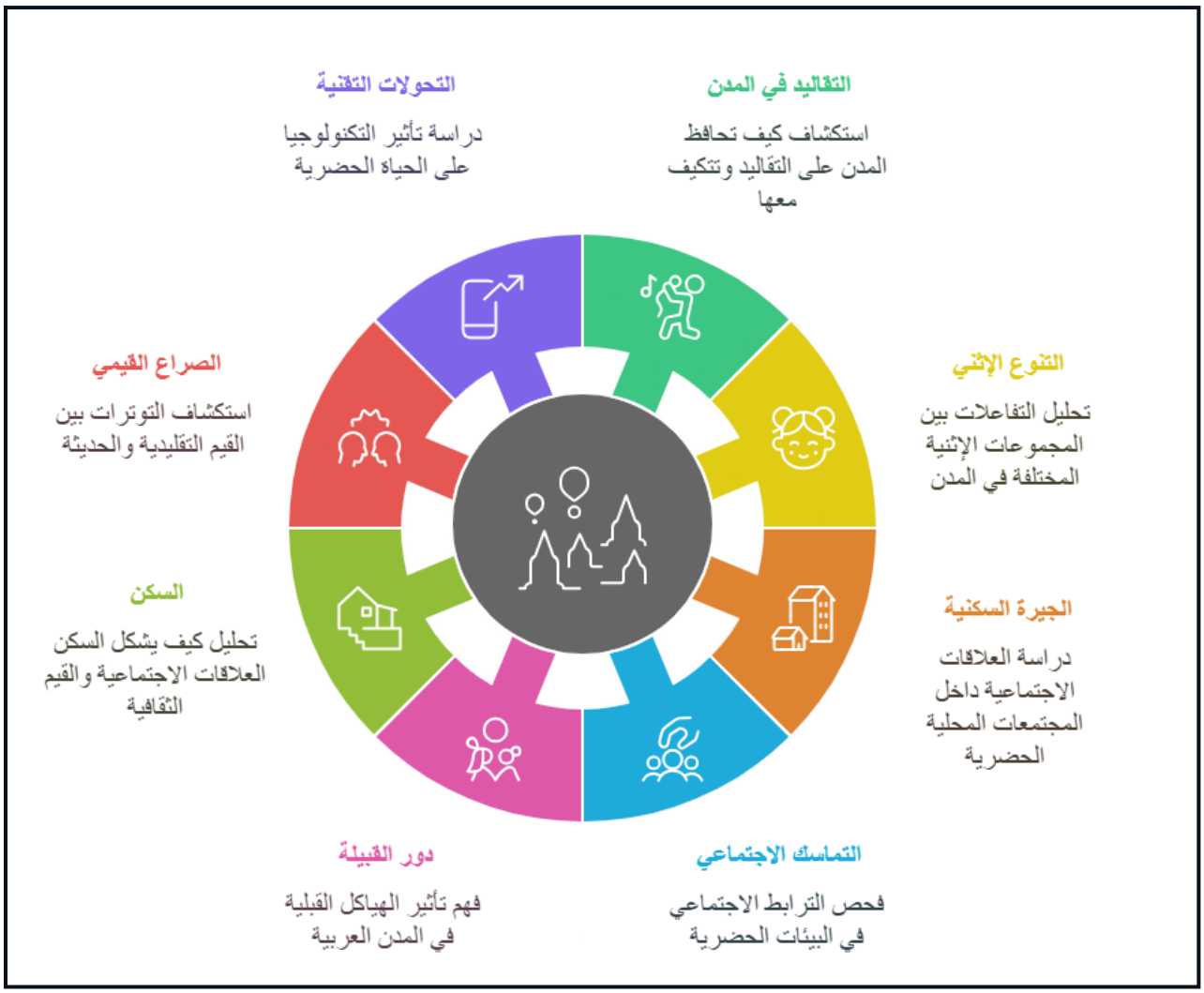

الشكل رقم (08) : يمثل مجالات الاهتمام بالانثربولوجيا الحضرية

المحاضرة الرابعة

أهم مفاهيم الأنثربولوجيا الحضرية

المحاضرة الرابعة: المفاهيم الأساسية المتعلقة بالأنثربولوجيا الحضرية

تمهيد:

تُعنى الأنثروبولوجيا الحضرية بدراسة الحياة اليومية في المدن من منظور ثقافي واجتماعي، وتهدف إلى فهم كيف تؤثر البيئة الحضرية على التنظيم الاجتماعي، والعلاقات بين الأفراد، ونمط الحياة، والهوية، والثقافة المادية. وقد نشأ هذا الحقل كردّ على التحولات العميقة التي شهدتها المجتمعات منذ القرن التاسع عشر نتيجة التوسع الحضري، والنمو الصناعي، والهجرة من الريف إلى المدن.

أولا: المفاهيم الأساسية المتعلقة بالأنثربولوجيا الحضرية:

1- التحضر/ الحضرية:

يشير مفهوما **التحضر والحضَرية** إلى نمو المراكز الحضرية وازدياد أهميتها ضمن النسيج الاجتماعي والاقتصادي للمجتمعات الحديثة. ومن المهم في هذا السياق التمييز بين دراسة **المدينة كوحدة مكانيةوتنظيمية**، ودراسة **الحضَرية بوصفها ظاهرة اجتماعية ثقافية** تنطوي على تحوّل في أنماط الحياة. إذ تؤدي الحضَرية إلى تراجع الأنماط الريفية أو التقليدية لصالح أنماط حضرية جديدة، بما يعكس تحوّلاً عميقًا في البنية الاجتماعية والاقتصادية. ويُعزى ذلك إلى تعاظم علاقات التبادل والاعتماد المتبادل بين المدن والمناطق الريفية، مما يؤدي إلى تغيّرات ملموسة في التركيب السكاني، وفي أنماط التنظيم السياسي والاقتصادي للمجتمعات الريفية، نتيجة اندماجها المتزايد ضمن المنظومة الحضرية الأشمل.(**الجوهري،ص188).**

يشير مفهوم **الحضَرية** إلى نمط من أنماط الحياة يختلف جذريًا عن الحياة الريفية أو الشعبية، وقد تم تفسير هذا الاختلاف من خلال منظورين رئيسيين. الأول، أن المدن – حتى الصغيرة منها – تتميز بخصائص عامة لا توجد في المجتمعات الريفية، وتختلف فيما بينها أيضًا من حيث السلوكيات الحضرية المميزة. أما المنظور الثاني، فيربط هذا التمايز الحضري الريفي بحجم السكان في المستوطنة، باعتباره محددًا أساسيًا للفروق في أنماط الحياة.

وقد بيّن **ريتشارد فوكس** (Richard Fox)أن اهتمام الأنثروبولوجيا بالحضَرية نشأ نتيجة التحولات التي رافقت الهجرة الواسعة من الأرياف إلى المدن، وما تبعها من تحديات تتعلق بالتكيّف مع البيئة الحضرية الجديدة. وقد أسهمت دراسات الأنثروبولوجيين البريطانيين في أفريقيا، ونظرائهم الأميركيين في أمريكا

اللاتينية، في توسيع فهم الظواهر الحضرية، خاصةً في ظل ارتفاع معدلات الهجرة الخارجية، وظهور أنماط حضرية غير متجانسة جذبت اهتمام الباحثين لدراستها.(**عبد القادر،ص40**)

كما يشير مفهوم الحضَرية إلى جملة من الخصائص الاجتماعية لسكان المدن، أبرزها: ارتفاع مستويات التخصص وتقسيم العمل، بروز الذرائعية في العلاقات الاجتماعية، ضعف الروابط القرابية، نمو التنظيمات التطوعية، التعددية في المعايير، التحول نحو العلمنة، تصاعد الصراع الاجتماعي، وتزايد أهمية وسائل الاتصال الجماهيري. وقد اعتبر فوكس دراسة هذه الظواهر بمثابة نقطة انطلاق لما يُعرف بـ الأنثروبولوجيا الحضرية.

أما مفهوم **التحضر**، فقد تناوله **كينيث ليتل** (Kenneth Little)باعتباره عملية تتجسد في تركز السكان داخل المدن، وزيادة نسبة السكان الحضر بالنسبة إلى إجمالي عدد السكان. ويتضمن التحضر أيضًا اكتساب الأفراد للعناصر المادية وغير المادية للثقافة الحضرية، مثل أنماط السلوك والأفكار. وتركّز الدراسات الأنثروبولوجية المعاصرة على فهم التحول في البناء الاجتماعي، والروابط الشخصية، والهوية الجمعية والعرقية، التي تظهر عند انتقال سكان القرى والقبائل إلى الحياة الحضرية. ويتّسم هذا التوجه بطابع تحليلي دقيق يمكّن من رصد مظاهر عدم التجانس داخل المدن الحديثة.**(عبد القادر،ص42-43)**

ومن خلاله يمكن **الحضَرية(Urbanism)** تشير إلى نمط من أنماط الحياة يتميز بسمات اجتماعية وثقافية واقتصادية تختلف عن تلك السائدة في المجتمعات الريفية أو التقليدية. وهي تتجلى في ارتفاع مستوى التخصص وتقسيم العمل، ضعف العلاقات القرابية، نمو العلاقات الرسمية والمؤسساتية، بروز الذرائعية في التفاعلات الاجتماعية، تعدد المعايير والقيم، تصاعد النزعة الفردية، وتزايد تأثير وسائل الاتصال الجماهيري. وتُعد الحضَرية نتيجة مباشرة للبيئة الحضرية، وتؤثر بدورها في تشكيل السلوك والهوية وأنماط التفاعل داخل المدن.

أما **التحضر(Urbanization)** ، فيُقصد به العملية الاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية التي تنتقل بموجبها المجتمعات من الطابع الريفي إلى الطابع الحضري، ويتجسد ذلك في تزايد نسبة السكان المقيمين في المدن، وتوسع المراكز الحضرية، وتنامي العلاقات الاقتصادية والسياسية بين المدن والمناطق الريفية. لا تقتصر آثار التحضر على الجوانب المكانية أو السكانية، بل تشمل تحولات عميقة في البنية الاجتماعية، وأساليب المعيشة، وشبكات العلاقات، والقيم الثقافية.

ويُلاحظ أن العلاقة بين الحضَرية والتحضر علاقة تكاملية؛ فالتحضر هو **العملية البنيوية** التي تؤدي إلى تشكل المدن وتوسعها، أما الحضَرية فهي **النتيجة الثقافية والاجتماعية** التي تنعكس على الأفراد وسلوكهم في البيئة الحضرية.

الشكل رقم(09): يمثل مفهوم التحضر والحضرية

2- مفهوم المدينة:

1.2 لغة: اختلفت المعاجم العربية في تحديد **الجذر اللغوي** لكلمة *"المدينة"* ، إذ أرجعها بعض اللغويين إلى الفعل **"مَدَنَ بالمكان"**، أي أقام فيه واستقر، ومنه جاء اشتقاق اسم "المدينة" للدلالة على **مكان الإقامةوالاستيطان الدائم** .وتأتي الكلمة على وزن **"فَعِيلَة"**، وتُجمع على **"مدائن"**بالهمز، كما تُجمع أيضًا على **"مُدُن"**بتخفيف الدال أو تشديدها، بحسب اختلاف الاستخدام اللغوي.(**أبو نصر، 2009،ص1069).**

ويعكس هذا التنوع في الجذر والمعنى البعد الثقافي والحضاري لمفهوم المدينة في اللغة العربية، بوصفها ليست مجرد مكان للسكن، بل فضاءً للاستقرار، والنظام، والتنظيم الاجتماعي.

2.2 اصطلاحا:

تعددت **تعريفات المدينة** تبعًا لاختلاف وجهات النظر والسياقات التي تنطلق منها الدول، والمؤسسات، والمفكرون، والعلماء. فقد شكّلت المدينة منذ القدم موضوعًا هامًا في الفكر الإنساني، حيث سعى الباحثون والمفكرون إلى دراستها وتحليلها وفقًا لمعايير متعددة، تشمل الخصائص المهنية للسكان، والوظائف الاقتصادية والاجتماعية التي تؤديها. ويُعد تحديد مفهوم المدينة خطوة أساسية لفهم طبيعة المجتمع، ولتمييز ما إذا كان ذا طابع **حضري** أو **ريفي** .وبذلك، فإن المدينة ليست مجرد تجمع سكاني، بل كيان مركب يعكس مستوى التطور الحضاري والتنظيم الاجتماعي في المجتمع الذي تنتمي إليه.

وقد عرّفها بعض الباحثين بأنها تمثل خلاصة تاريخ الحياة الحضرية، ما دامت تُلبي حاجات الإنسان الأساسية، وتوفر له سبل العيش الكريم. وبهذا المعنى، تُفهم المدينة بوصفها كيانًا ديناميًا يُعبّر عن تطور المجتمعات البشرية، من حيث قدرتها على التنظيم، وتقديم الخدمات، وتلبية متطلبات السكان المادية والمعنوية .فالمدينة ليست مجرد مساحة جغرافية، بل منظومة متكاملة من التفاعلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تُجسّد الحياة الحضرية في أعلى صورها.**(رشوان،2013،ص51).**

وتتميّز المدينة بكونها تجمعًا سكانيًا كبيرًا يعيش ضمن حيز جغرافي محدود نسبيًا، ويُعرف بعدم التجانس الاجتماعي والثقافي بين أفراده، كما تظهر فيها بوضوح تأثيرات الحياة الحضرية على أنماط العيش والعلاقات الاجتماعية. ويعمل سكان المدينة عادة في الصناعة، التجارة، أو كليهما، وتتميّز كذلك بوجود مستوى عالٍ من التخصص وتقسيم العمل، إضافة إلى تعدد الوظائف، سواء كانت سياسية، اجتماعية، اقتصادية، أو إدارية.**(الرشوان،2002،ص80).**

وفي العصر الحديث، تأثرت المدينة بشكل كبير بالتحولات الصناعية والتغيرات السريعة التي طرأت على مختلف المستويات، سواء كانت اقتصادية، مالية، قومية أو إقليمية .وقد ساهم هذا الوضع الصناعي الجديد في تسريع وتيرة النمو الحضري، مما أدى إلى توسع المدن، وزيادة الكثافة السكانية، وتعقّد البنى الاقتصادية والاجتماعية داخلها. وبفعل هذه التحولات، لم تعد المدينة مجرد مركز إداري أو تجاري، بل

أصبحت تمثّل محورًا ديناميًا للتغير الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، ما جعل من دراستها ضرورة لفهم التحولات البنيوية التي تشهدها المجتمعات الحديثة.(عبيد،2015،ص20).

المدينة هي تجمع سكاني كبير ومركزي يتميز بكونه حيّزًا جغرافيًا محدودًا نسبيًا، يعيش فيه سكان غير متجانسين اجتماعيًا وثقافيًا، يعملون في مجالات متنوعة مثل الصناعة والتجارة والخدمات، مع وجود مستوى عالٍ من التخصص وتقسيم العمل. تُعتبر المدينة كيانًا اجتماعيًا معقدًا ينبثق من عملية التحضر، وهي تعبير عن تاريخ الحياة الحضرية التي تلبي حاجات الإنسان المادية والمعنوية، وتوفر له سبل المعيشة والاستقرار.

يعود أصل كلمة "المدينة" إلى الفعل "مدن بالمكان"، مما يعكس ارتباطها بمفهوم الإقامة والاستقرار. وتضم المدينة وظائف متعددة سياسية، اجتماعية، إدارية، واقتصادية، كما أنها تمثل مركزًا للتنظيم الاجتماعي والتفاعل بين مختلف الفئات والطبقات.

في العصر الحديث، شهدت المدن تحولات جذرية نتيجة التطورات الصناعية والاقتصادية والتكنولوجية، بالإضافة إلى التغيرات الاجتماعية والسياسية على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية، ما أدى إلى تسارع النمو الحضري وتعقيد البنى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فيها. لذا تُعد المدينة اليوم محورًا ديناميًا للتغير والتنمية، تتطلب دراستها فهمًا متعدد الأبعاد يشمل كل هذه الجوانب.

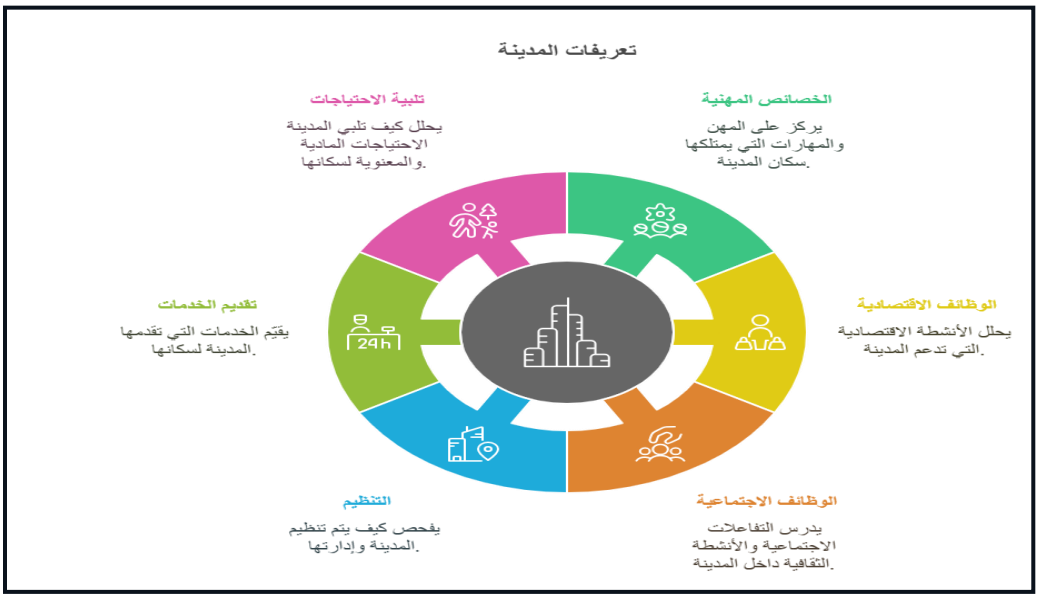

الشكل(10): يمثل تعريف المدينة

3- تعريف الريف:

اختلف العلماء والباحثون في تحديد مفهوم واحد متعارف عليه للريف، ويعود ذلك إلى تنوع الخصائص البيئية والديموغرافية والاقتصادية من دولة لأخرى. فمن الناحية اللغوية، يُطلَق مصطلح **الريف** على الأرض التي تتميز بالزراعة والخصوبة، والتي تتوفر فيها الموارد اللازمة من مأكل ومشرب، مما يجعلها **أرضًا ريفية** بمعناها التقليدي.

يشير الدكتور ياسر محجوب إلى وجود اختلاف بين مصطلحي **الريف والقرية**، حيث يُعتبر الريف نمط حياة تقليديًا يعتمد بشكل رئيسي على الزراعة، وتشكل القرية جزءًا منه، وهي منطقة محددة جغرافيًا يسكنها مجموعة من الناس يعيشون ضمن علاقة اجتماعية متماسكة.**(بركات،2014،ص 7).**

يمكن تعريف الريف اصطلاحًا على أنه:" المناطق الواقعة خارج نطاق المدن، سواء كانت تقع على حزام المدن أو بعيدة عنها، وتشمل المناطق الزراعية أو غير الزراعية".

وقد عرّفه وايتسندرسون على أنه"الرابطة القائمة بين الأشخاص ومؤسساتهم في منظمة محلية يعيشون فيها، معتمدة على النشاط الزراعي الذي يشكل محور نشاطاتهم".

في السياق البحثي، يُستخدم مصطلح الريف للإشارة إلى المناطق غير الحضرية، بينما تستخدم التشريعات الرسمية مثل التشريعات الكونجرسية في الولايات المتحدة هذا المصطلح لتعريفات استهداف محددة. على سبيل المثال، يُقدم مكتب الإحصاء الأمريكي تعريفًا رسميًا إحصائيًا للريف يعتمد بشكل صارم على معايير تتعلق بوحدة السكن والكثافة السكانية.

تعكس تعددية التعريفات الريفية حقيقة مفادها أنه يمكن التمييز بين الريف والحضر باستخدام معايير جغرافية وعوامل ديموغرافية مختلفة، مثل الكثافة السكانية أو العزلة الجغرافية. عادةً ما يُميز حجم السكان الصغير المجتمع الريفي، لكن حجم السكان المعتبر صغيرًا يختلف بين تعريف وآخر، إذ تتراوح أغلب العتبات المستخدمة للتمييز بين المجتمعات الريفية والحضرية بين 5,000 إلى 50,000 نسمة، حسب السياق.**(حسين،2019،ص20).**

حتى وقت قريب، كان يُعرف الريف عمومًا على أنه المجتمع الذي يمتهن سكانه الزراعة. أما التعريف الإداري الحديث فيعتبر المجتمعات الريفية تلك التي لا تملك عواصم محافظات أو مراكز، ما يعني ضمنيًا أن الجزء الأكبر من هيكل المجتمعات العربية من حيث عدد السكان هو مجتمعات ريفية.

وبالرغم من اختلاف التعريفات باختلاف البلدان، يمكن إجمالًا القول إن الريف يشمل جميع الوحدات السكنية التي لا تحتوي على مقار المحافظات أو المراكز الإدارية، ويُعتبر كل ما عدا المدن التي تحتوي على هذه المقرات مجتمعات ريفية.

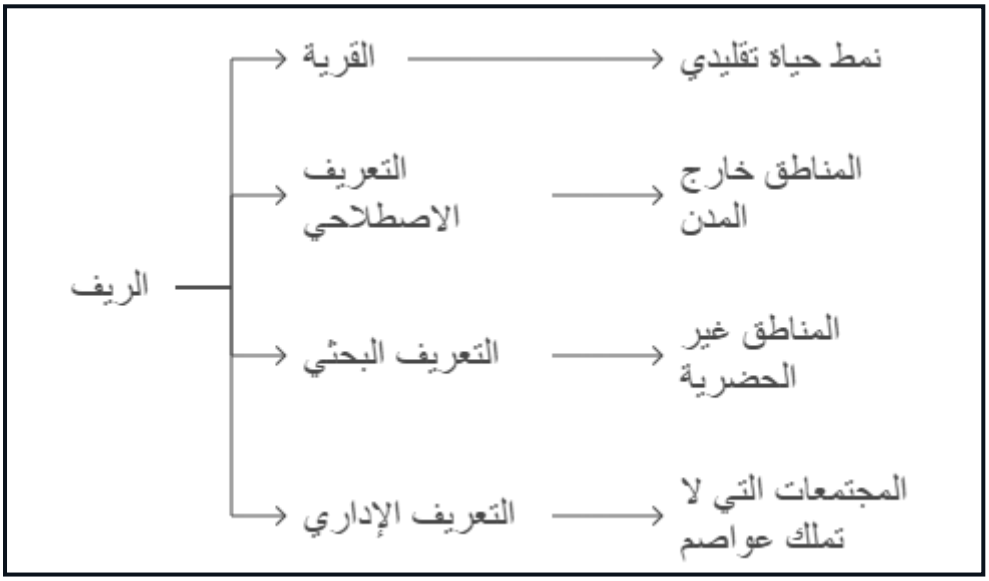

الشكل رقم(11): يمثل تعريف الريف

4- القبيلة:

تُعد المفاهيم المرتبطة بالبنية القبلية مثل *القبيلة*، *العشيرة*، *العرش*، و*العصبية* من المفاهيم الإشكالية التي تتطلب تحليلاً دقيقاً في الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية، نظراً لتداخلها المفاهيمي والوظيفي. ورغم استخدامها المتبادل في الخطابات اليومية والسياسية، فإن كلًا منها يحمل دلالة خاصة تستند إلى بنية اجتماعية وثقافية متميزة.

القبيلة هي جماعة بشرية كبيرة تتكوّن من عدد من العشائر أو البطون، تجمعها رابطة الدم والنسب الحقيقي أو المتخيّل، وتتميز بانتماء مشترك إلى جدّ أعلى، كما تجمع أفرادها وحدة المكان والعرف والعصبية، فضلاً عن الشعور بالولاء والانتماء الجماعي. وتعد القبيلة وحدة اجتماعية تقليدية لها نظامها الخاص في الإدارة وحل النزاعات، وترتكز على الأعراف والتقاليد المنظمة للعلاقات بين أفرادها. تلعب

القبيلة دورًا محوريًا في المجتمعات التي تغيب أو تضعف فيها سلطة الدولة، إذ تشكل بديلاً للنظام الرسمي في الحماية، وتوزيع الموارد، وإقامة العدالة، وتنظيم العلاقات الاجتماعي والسياسية.**(فرحات،2022،ص82).**

القبيلة عند ابن خلدون هي جماعة من البشر يجمعهم النسب والقرابة، ويشتركون في الولاء العصبي الذي يشكّل الأساس في قوتهم وتماسكهم. ويُعدّ النسب عنده عاملًا أساسيًا في تكوين العصبية، التي يرى أنها "السبب في المنعة والدفع والمدافعة، والحماية"، وهي المحرّك الرئيس لنشوء الدولة وتداول الملك. فابن خلدون لا يفصل بين القبيلة والعصبية، بل يرى أن الأخيرة هي روح القبيلة وسبب قوتها، إذ يقول:

"العصبية هي المعنى الذي يحصل من الاجتماع على النسب أو الولاء في الحماية والمدافعة، ومنه يكون الملك. **(ابن خلدون، 2004، ص 110–112)**

وبذلك، فالقبيلة عند ابن خلدون ليست مجرد وحدة نسبية، بل هي كيان اجتماعي-سياسي متكامل، يقوم على العصبية كوسيلة للتماسك الداخلي والصراع الخارجي، وتمثل طورًا سابقًا في تطور العمران البشري نحو الدولة والحضارة.. القبيلة ايضا تشمل مجموعة من المصطلحات ضمن حيزها الغوي :

1.4 العشيرة:

العشيرة هي وحدة اجتماعية تنتمي إلى بنية القبيلة، وتقوم على رابطة النسب القريبة، حيث يشترك أفرادها في سكن متقارب، ويتفاعلون ضمن شبكة من التضامن والتعاون، وتُعد اللبنة الأولى في تشكيل الهيكل القبلي **(السيد، 2014، ص 35).**

وتُعرف أيضا العشيرة بأنها جماعة من الأسر المترابطة التي ترجع إلى أصل واحد، وتشكل تجمعًا صغيرًا داخل القبيلة، وتتميز بدرجة عالية من التماسك، وتؤدي دورًا مهمًا في تنظيم العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع التقليدي **(طباخة، 2019، ص 72).**

العشيرة تمثل دائرة القرابة المباشرة في المجتمعات القبلية، وهي الوحدة التي تسبق الفخذ والقبيلة، وتؤسس لنظام اجتماعي يعتمد على التكافل والمصاهرة والدفاع المشترك، مما يعزز من مكانة الفرد داخل البنية القبلية **(النجار، 2020، ص 101).**

العشيرة هي وحدة اجتماعية تقليدية تتألف من مجموعة من العائلات المتصلة بنسب مشترك، ترتبط بعلاقات دم وروابط اجتماعية وثقافية متينة. تتميز العشيرة بتنظيم داخلي يحكم العلاقات بين أعضائها عبر قواعد عرفية تحدد الحقوق والواجبات، وتعزز التضامن والتعاون فيما بينهم. وهي تلعب دوراً محورياً في هيكلة المجتمع القبلي، حيث تمثل شبكة حماية اجتماعية واقتصادية للأفراد، وتعمل كآلية لحفظ النظام الاجتماعي وصيانة المصالح المشتركة.

2.4 العصبية:

العصبية تعني في جوهرها الترابط والولاء الجماعي الذي يقوم على رابطة الدم أو النسب أو الانتماء القبلي والعشائري، وهي قوة اجتماعية تحافظ على وحدة المجموعة وتعمل على تحقيق مصالحها المشتركة**(عبد السلام، 2015، ص. 134).**

العصبية ليست فقط رابطة عاطفية، بل تمثل نظام علاقات اجتماعية معقدة تتضمن الولاء، التضامن، الالتزام المتبادل، والدفاع عن الجماعة في مواجهة الأعداء أو التحديات الخارجية **(المازني، 2012، ص. 89).**

يعتبر بعض الباحثين العصبية أداةً مركزية في الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي في المجتمعات التقليدية، إذ تمنع التفكك الاجتماعي وتخلق نوعاً من الانضباط الاجتماعي الداخلي **(الشريف، 2010، ص. 56).** لكنها قد تكون سلاحاً ذا حدين، إذ يمكن أن تؤدي إلى صراعات قبلية دامية أو تعزز من النزعات الانعزالية والتعصب القومي أو العشائري.

3.4 العرف:

العرف **هو** مجموعة من القواعد والسلوكيات الاجتماعية المتوارثة التي تُمارس بشكل غير رسمي وتُعتبر ملزمة ضمن إطار جماعة معينة، وتنظم العلاقات الاجتماعية دون الحاجة إلى قوانين مكتوبة**(الموسوي، 2016، ص. 77).**

العرف يتطور عبر الزمن استجابة للاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ويُعد أحد أقدم أشكال النظام القانوني في المجتمعات التقليدية **(الطبسي، 2013، ص. 121).**

يتميز العرف بالمرونة والقدرة على التكيف، وهو مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقيم والمعتقدات المحلية، ويُحترم تطبيقه بشكل واسع نظراً لأن المجتمع يعتبره تعبيراً عن العدالة والحق الاجتماعي **(المجدلي، 2014، ص. 98)**.

يستخدم العرف أيضاً لتسوية النزاعات المحلية وحفظ النظام الاجتماعي، ويُعزز من سلطة كبار السن أو شيوخ القبيلة الذين يفسرون ويطبقون هذه القواعد.

4.4 العرش:

العَرش في السياق القبلي والعشائري يشير إلى مركز السلطة والقيادة الذي يمتلكه شخص أو عائلة تُعتبر ممثلة للسلطة السياسية والاجتماعية في القبيلة أو العشيرة، ويقوم العرش بتوجيه شؤون الجماعة وحماية مصالحها **(الباز، 2018، ص. 145)**.

العرش ليس مجرد منصب رمزي، بل يمتلك دوراً فعلياً في حل النزاعات، إصدار القرارات الهامة، والحفاظ على تماسك القبيلة.

عادة ما يُورّث العرش داخل الأسرة الحاكمة أو يتم اختيار قائد القبيلة بناءً على معايير اجتماعية ودينية معينة، مثل الحكمة، القوة، والقدرة على القيادة **(الحميدي، 2017، ص. 112)**.

يُعتبر العرش ركناً أساسياً في بناء النظام السياسي القبلي، ويُساهم في حفظ التقاليد والقيم الجماعية وتعزيز النفوذ القبلي على المستوى المحلي أو الإقليمي.

5- مفهوم المجال:

المجال هو مفهوم متعدد الأبعاد، يتغير تعريفه باختلاف المكان والزمان والتخصص العلمي الذي يناقشه. في العلوم الاجتماعية والإنسانية، يُنظر إلى المجال على أنه حقل أو ميدان يحتوي على العنصر البشري، سواء كان ملموسًا أو غير ملموس، ويشمل الأبعاد الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، والجغرافية. يتداخل المجال مع العادات والتقاليد وأنماط السلوك التي تعبر عن الضمير الجمعي لمجموعة بشرية معينة ضمن فضاء معين، ويعد إطارًا رئيسًا لإعادة إنتاج وبناء العلاقات الاجتماعية المعقدة.(**مدفون،2014، ص29)**.

1.5 المجال في علم الاجتماع

في علم الاجتماع، اختلفت التعريفات بناءً على المنظور النظري لكل عالم اجتماع، ويمكن تلخيصها في ثلاثة توجهات رئيسية:

1. **المجال المورفولوجي الاجتماعي** :حيث يُنظر إلى المجال باعتباره تكوينًا اجتماعيًا مركبًا، كما تناول ذلك علماء مثل إميل دوركهايم وموريس هالبفاكس .
2. **المجال التاريخي-الاجتماعي** :الذي يقسم إلى بعدين؛ المادي التاريخي وفق المنظور الماركسي، والثقافي التاريخي كما في مقاربة فيبيري.
3. **المجال الشكلاني-التفاعلي** :الذي يركز على التفاعلات الاجتماعية وتكوين المعاني داخل المجال، وهو منظور زيمل الذي يرى المجال كفضاء للروابط والعلاقات الاجتماعية المتنوعة.(**الشقيري،ص35).**

وبذلك، يمكن فهم المجال في السوسيولوجيا كفضاء منظم يضم مجموعة من العلاقات الاجتماعية التي تحدد طبيعة التفاعلات والسلوكيات، ويشمل مجموعة من الأبعاد المتنوعة مثل الاقتصاد، الثقافة، والجغرافيا، بالإضافة إلى العادات والتقاليد التي تشكل الضمير الجمعي لأفراد المجتمع.

2.5 المجال في الأنثروبولوجيا

في الأنثروبولوجيا، يُعرف المجال بأنه الميدان أو الموقع الذي يتم فيه إجراء البحث الميداني. يُعتبر هذا المكان مختبرًا عمليًا حيث يختبر الباحث الصراعات الوجودية بين القيم والضمير داخل المجتمع. هو الموقع الجغرافي والاجتماعي الذي تتواجد فيه مجموعة الدراسة، ويُمارس فيه الباحث نشاطاته مثل الاستماع إلى أحاديث السكان، زيارة بيوتهم، ملاحظة طقوسهم، والسؤال عن تقاليدهم بهدف فهم ثقافتهم بشكل عميق وشامل.

يُعتبر العمل الميداني في الأنثروبولوجيا حجر الزاوية الذي يجمع البيانات الأولية اللازمة للتحليل، ويربط هذه البيانات بمعلومات أوسع عند العودة إلى المختبر العلمي، مما يجعل المجال عنصرًا أساسيًا في إنتاج المعرفة الأنثروبولوجيا. **(أبلال،2006)**

6- تعريف العمران:

العمران هو مفهوم يرتبط بالسكن والاستقرار البشري في مجال معين، ويعبّر عن التنظيم الاجتماعي والاقتصادي والثقافي الذي يقوم عليه مجتمع ما. ويرى ابن خلدون **(1958، ص. 50)** أن العمران يمثل خاصية تميز الإنسان عن سائر الكائنات، مشيرًا إلى أنه يقوم على السكن والاستقرار في مجال معين مع الآخرين من أجل تلبية الحاجات، ويؤكد أن العمران هو نتيجة طبيعية لتعاون الأفراد داخل بيئة معينة.

يقسّم ابن خلدون العمران إلى نوعين: البَدوي والحَضَري. فالعمران البدوي يرتبط بحياة البدو الذين يعيشون في الضواحي والمناطق الجبلية والصحراوية، ويقتصر على تلبية الضروريات الحياتية دون مظاهر للترف. أما العمران الحضري، فيتمثل في المدن والقرى، ويتميّز بتطور العلوم والصناعات وازدهار التجارة **(ابن خلدون، 1958، ص. 55).**

ويصف ابن خلدون العمران بأنه تجلٍّ لإبداع إلهي، إذ إن الله هو الذي عمّر الأرض بالإنسان وجعله خليفة فيها (خالد، 2010، ص. 123). كما يشير إلى أن العمران يتركز في الأقاليم المعتدلة، مستبعدًا المناطق التي تتسم بظروف مناخية قاسية **(خالد، 2010، ص. 125).**

ويعتقد ابن خلدون أن العمران البدوي يُعدّ الأصل الذي يتفرع منه العمران الحضري، حيث يتحول البدو، الذين يعتمدون على الفلاحة والرعي، إلى الحضر عندما تتحسن ظروفهم المعيشية (الطاهري، 2015، ص. 78). كما يرى أن أهل البدو أكثر قربًا من الفطرة وأكثر شجاعة من الحضر، الذين قد تتأثر نفوسهم بالترف **(طارق، 2018، ص. 96).**

الشكل رقم(12): يبين فهم العمران عند ابن خلدون

7- تعريف المجتمع المحلي الحضري:

يرتبط مفهوم المجتمع المحلي ارتباطًا وثيقًا بالعلوم الاجتماعية، لاسيما علم الاجتماع (السوسيولوجيا) والأنثروبولوجيا (علم الإنسان)، ويُعد من المفاهيم الأساسية في الإيديولوجيات السياسية المعاصرة. فالمجتمع المحلي هو جماعة من الأفراد تجمعهم روابط متعددة ومتنوعة، ويوحدهم هدف أو مصلحة مشتركة، سواء كانت مهنية أو اجتماعية أو ثقافية. فعلى سبيل المثال، يمكن اعتبار جماعات الصيادين أو المزارعين الصغار أو العاملين في مجال التعدين مجتمعات محلية، وكذلك الأندية والجماعات التطوعية، لكونها تضم أفرادًا يجتمعون ضمن إطار معين من المصالح المشتركة **(شارلوت، ص. 443)**.

.البعد المكاني والبعد الاجتماعي:

- **البعد المكاني:**المجتمع المحلي يتميز بوجود نطاق جغرافي محدود، مثل قرية صغيرة، حارة داخل مدينة، أو تجمع سكني صغير.
- **البعد الاجتماعي (المعاش معًا):**يشمل العيش معًا والشعور بالانتماء والارتباط بين أفراد الجماعة، بالإضافة إلى وجود علاقات اجتماعية تنظمها قواعد ومبادئ محددة.**(الجوهري، 2007، ص70).**

الدراسات الأنثروبولوجية الحضرية والسوسيولوجية تعتمد على المجتمع المحلي كوحدة أساسية للبحث، إذ يجب أن تنطلق منه وتتوقف عنده، ولكن دون إغفال التفاعل مع المحيط الأكبر والعالم الخارجي.

8- مفهوم المقدس و المدنس:

1.8 تعريف المقدس:

المقدس هو مفهوم مركزي في العديد من الثقافات والأديان، ويشير إلى كل ما هو مميز عن العادي أو الدنيوي، ويتصف بالقداسة، أي التميز الذي يجعل الشيء أو المكان أو الوقت محاطًا بهالة من التبجيل والاحترام الذي يتجاوز حدود الفهم العادي.

المقدس هو ذلك الجانب من الواقع الذي يُنظر إليه على أنه متعالٍ ومتميز عن الحياة اليومية، ويتصف بالقوة والرهبة، ويحمل قيمة روحية أو دينية عالية. وهو يُجسد الاتصال بالذات الإلهية أو بالقوى الكونية العليا، ويتجلى في الطقوس والرموز، وكذلك في الأماكن والأشخاص الذين يُمنحون التبجيل والاحترام(**Eliade, 1987 ، ص. 14**)

ويتسم المقدس بسمتين متناقضتين؛ فهو من جهة يبعث على الخوف ويستوجب الحذر، ومن جهة أخرى يجذب الإنسان ويدفعه إلى الاقتراب منه بشجاعة ومغامرة. كما أن المقدس يُعد قوة غامضة، لا يمكن إدراكها أو فهمها إلا من خلال علاقتها بالعالم الدنيوي والمألوف**(Kayal, 2014 ، ص. 48-50).**

- **التفرد والتميز:**المقدس يختلف عن الأشياء العادية (المدنس)، فهو مرتبط بالأشياء التي تحظى بقيمة روحية أو معنوية عالية، ويعتبر منفصلاً أو منفردًا عن الحياة اليومية.
- **القدرة على إحداث الرهبة:**كما يقول رودولف أوتو(Otto, 1923) ، في كتابه *فكرة المقدس*، المقدس هو "الروحانية الغامضة" التي تجمع بين الإعجاب والرهبة معًا، فهو يفرض على الإنسان شعورًا بالخوف المبجل، وهو مزيج من الجذب والرهبة.
- **الارتباط بالطقوس والمحرمات:**وفقًا لإميل دوركايم(Durkheim, 1912) ، المقدس مرتبط بقواعد اجتماعية صارمة وطقوس دينية تميز ما هو مقدس عن ما هو دنيوي أو مدنس، ويصاحبه نظام من المحرمات التي تحمي هذا القداس.

- **التعبيرعن الروح الجماعية:**المقدس هو تعبير عن وحدة المجتمع، إذ يعتبر تمثيلًا للهوية الجماعية والقيم المشتركة التي تربط الأفراد ببعضهم.

2.8 تعريف المدنس:

المدنس هو النقيض المباشر للمقدس، ويشمل كل ما هو عادي، دنيوي، ومألوف في حياة الإنسان. يمثل المجال الطبيعي، الزمني، والمادي الذي يحدث فيه النشاط اليومي العادي خارج نطاق القداسة أو الطقوس.

المدنس هو الجانب العادي، الدنيوي، الذي لا يحمل أي قداسة أو قيمة روحية، ويشمل كل ما هو خارج إطار الطقوس الدينية والقيم المقدسة. لا يعني المدنس بالضرورة القذارة، بل هو ما يخرق أو يعطل النظام المقدس ويهدد استقرار الجماعة,**Bowker, 2006) ص.** 102).

المدنس يمثل كل ما يعارض النظام الطبيعي أو الاجتماعي، ويسبب اضطرابًا في حياة الجماعة، ولذلك يتم تجنبه وحظره **Grimes, 2014ص.** 65)

السمات الأساسية للمدنس:

- **الطبيعية والاعتيادية:**المدنس مرتبط بالعالم المادي، بالزمان والمكان العاديين، وهو غير معني بالقيم الروحية أو الدينية.
- **غياب القداسة:**لا يحظى المدنس بأي احترام خاص، بل يمكن أن يتعرض للنقد أو التهكم إذا تم الخلط بينه وبين المقدس.
- **مكان للانتهاك:**هو المجال الذي قد يحدث فيه "انتهاك" المحرمات أو القواعد التي تميز المقدس، ويمثل في بعض الثقافات خطراً اجتماعياً وأخلاقيًا.
- **ضرورة الوجود:**رغم ما يرتبط به من دناءة أو قذارة أحيانًا، إلا أن المدنس يمثل الحياة اليومية الضرورية، وهو مكون حيوي لنظام الحياة الاجتماعية.

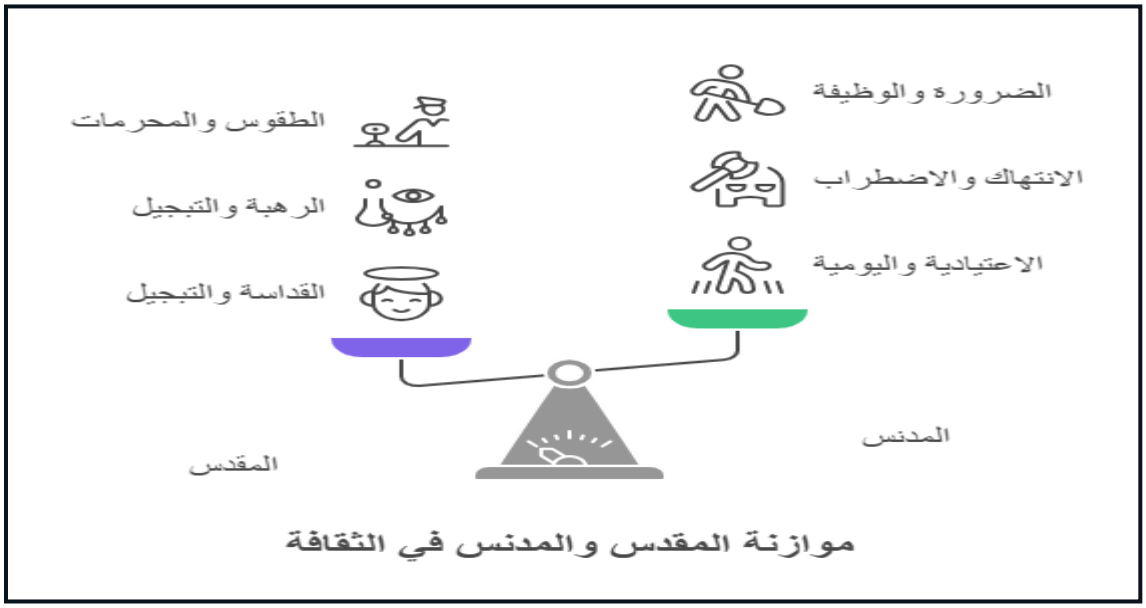

الشكل رقم(13): موازنة المقدس والمدنس في الثقافة

المحاضرة الخامسة

علاقة الأنثربولوجيا الحضرية بالعلوم الأخرى

المحاضرة الخامسة: علاقة الأنثربولوجيا الحضرية بالعلوم الأخرى

تمهيد

شهد العالم في العقود الأخيرة نموًا سكانيًا متسارعًا وتطورًا علميًا هائلًا، أدى إلى تداخل متزايد بين مختلف فروع المعرفة. هذا التداخل أسهم في نشوء تخصصات علمية جديدة استجابةً لحاجة العلوم إلى التكامل في معالجة القضايا المعقدة والأزمات المعاصرة. ومن بين هذه التخصصات الناشئة تبرز الأنثروبولوجيا الحضرية، بوصفها فرعًا من فروع الأنثروبولوجيا يعنى بدراسة المدن والمجتمعات الحضرية.

تبلورت الأنثروبولوجيا الحضرية لأول مرة في البلدان التي شهدت تحضرًا سريعًا، كأواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين في كل من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، وكذلك في بعض مناطق الجنوب المستعمَرة تحت الحكم البريطاني. ولم تظهر ملامح هذا الحقل المعرفي في فرنسا إلا في ثمانينيات القرن العشرين. وقد انصبت اهتمامات هذا التخصص على فهم الكيفية التي أسهم بها التحضر – باعتباره ظاهرة كونية – في تشكيل أنماط حياة حضرية متميزة، وما ترتب على ذلك من تحولات واضطرابات اجتماعية وثقافية.، حاولت الأنثروبولوجيا الحضرية تقديم إجابات خاصة بها، مستندة إلى المنهج الإثنوغرافي، مع توظيف أدوات ومفاهيم من تخصصات أخرى كعلم الاجتماع والجغرافيا. وعلى مدار أكثر من قرن، تشكّلت تدريجيًا رؤية متعددة الأبعاد حول طبيعة المجتمعات الحضرية، وآليات أدائها وتطورها. ولم تكن هذه الرؤية بمنأى عن النقاشات داخل الحقل الأنثروبولوجي ذاته، لكنها أسهمت في إثراء فهمنا لعالمنا المعولم الذي أصبحت الحضرية إحدى سماته الغالبة.

أولًا: علاقة الأنثروبولوجيا الحضرية بعلم الاجتماع (الحضري والريفي)

يُعد علم الاجتماع أحد الحقول العلمية الأساسية التي مهدت لنشأة الأنثروبولوجيا الحضرية، إذ سبقت دراساته في التحضر، السلوك الإنساني، والتحولات الاجتماعية في المدن، ظهور التخصص الأنثروبولوجي الحضري (**الضبع، 2019**).

- **علاقتها بعلم الاجتماع الحضري**

تتداخل الأنثروبولوجيا الحضرية مع علم الاجتماع الحضري بصورة كبيرة، فكلاهما يدرسان الحياة الاجتماعية والثقافية في المدن، مع اختلاف نسبي في زاوية النظر. إذ تركز الأنثروبولوجيا الحضرية على الجوانب الثقافية والتفاعلات اليومية والهويات الاجتماعية، بينما ينصب اهتمام علم الاجتماع الحضري على الهياكل والعمليات الاجتماعية مثل الفقر والجريمة والإسكان (**محمد ذراري، 2019**).

كما يستخدم العلمان مناهج بحثية مشابهة كالدراسات الميدانية، والمقابلات، والملاحظة المباشرة. وتسهم الدراسات الأنثروبولوجية في إثراء علم الاجتماع الحضري من خلال تقديم رؤى حول تأثير العوامل الثقافية على السلوك الاجتماعي، والعكس صحيح. وقد استفادت الأنثروبولوجيا الحضرية من نظريات علم الاجتماع الحضري، خاصة مدرسة شيكاغو التي ركزت على التغيرات الاجتماعية في المدن **(Rivke Jafee & De Koning, 2019).**

- **علاقتها بعلم الاجتماع الريفي**

يتقاطع علم الاجتماع الريفي مع الأنثروبولوجيا الحضرية من حيث دراسة أثر البيئة الاجتماعية على حياة الأفراد. فالأنثروبولوجيا الحضرية تنظر إلى نشأة وتطور المدن ضمن سياق تاريخي وإنساني، بينما يهتم علم الاجتماع الريفي بدراسة العلاقات الاجتماعية في المجتمعات الريفية، وخصائصها من حيث نمط المعيشة، ونظم الإنتاج، والروابط الأسرية، والمشكلات الاجتماعية **(الضبع، 2019)**.(كما تُبرز الأنثروبولوجيا الحضرية العلاقة الجدلية والتكاملية بين الريف والمدينة، وتدرس أثر هذا التفاعل في النظم الاجتماعية والحضارية، مما يُكسبها منظورًا شاملاً حول تطور المجتمعات الإنسانية.

<u>ثانيًا: علاقة الأنثروبولوجيا الحضرية بعلم الاقتصاد</u>

تستفيد الأنثروبولوجيا الحضرية من علم الاقتصاد لفهم السلوك الاقتصادي في السياقات الحضرية، ودراسة العلاقات بين الإنتاج والاستهلاك، والمعاني الثقافية التي تُنتَج في الأسواق والمصانع والمنازل **(كريس هان** وكيث هارت، 2001).

يركز علماء الأنثروبولوجيا الاقتصادية الحضرية على الفضاءات الاقتصادية كالسوق والمطاعم والمكاتب، حيث تتقاطع المعاملات الاقتصادية مع الاجتماعية والسياسية. ويبرز دور الأنثروبولوجيا في تحليل دلالات الاستهلاك، وأنماط العيش، والتمايز الاجتماعي المرتبط بالمكان.**(HAN & HART, 2001)**

<u>ثالثًا: علاقة الأنثروبولوجيا الحضرية بالجغرافيا والجيولوجيا</u>

تمدّ كل من الجغرافيا والجيولوجيا الأنثروبولوجيا الحضرية بأدوات معرفية تساعدها على فهم السياقات البيئية والتاريخية التي نشأت فيها المجتمعات. فالدراسات الجيولوجية تُسهم في تحديد الحقب الزمنية التي عاش فيها الإنسان من خلال بقاياه المتحجرة، كما تُظهر الجغرافيا طبيعة المناخ والموارد التي أثرت على شكل العمران والنظم الاجتماعية **(الجيباوي، 1996).**

وتتعمق هذه العلاقة مع علم الحفريات والآثار، إذ يعتمد الباحث الأنثروبولوجي على هذه العلوم في فهم المراحل المبكرة من التحضر الإنساني عبر دراسة البقايا المادية للمدن القديمة.

رابعًا: علاقة الأنثروبولوجيا الحضرية بالهندسة المعمارية

تُسهم الأنثروبولوجيا الحضرية في إثراء الهندسة المعمارية من خلال فهم الثقافة والمجتمع والمكان في السياق الحضري. فالهندسة المعمارية لا تُنتج فقط أشكالًا مادية، بل تنقل دلالات رمزية وثقافية. من هنا، تُعنى الأنثروبولوجيا الحضرية بدراسة الفضاءات والرموز المعمارية بوصفها انعكاسات للهوية الاجتماعية والتاريخية **(خالدي، 2021)**.

كما يمكن للأنثروبولوجيا الحضرية أن تُسهم في:

- فهم الاحتياجات البشرية في التصميم.
- تحسين التفاعل الاجتماعي في الفضاءات العامة.
- دعم الاستدامة والتنوع الثقافي.
- رفع جودة الحياة في المدينة.
- تعزيز التفكير النقدي والابتكار في التخطيط الحضري.

خامسًا: علاقة الأنثروبولوجيا الحضرية بعلم الآثار

يشكل علم الآثار ركيزة أساسية للأنثروبولوجيا الحضرية، كونه يزودها بالمقومات المادية التي تساعد على إعادة بناء أنماط الحياة الإنسانية الماضية. فالبقايا الأثرية تشكل مصادر لفهم التحولات السلوكية والاجتماعية التي قادت إلى نشوء المدن **(رشوان، 2010)**. بينما يدرس علم الآثار ما قبل التاريخ الثقافات المنقرضة، فإن الأنثروبولوجيا الحضرية تركز على المجتمعات المعاصرة، لكن الأولى تظل تزود الثانية بخيوط تفسيرية لسلوك الإنسان في المراحل الأولى من التحضر، مثل ما تكشفه المخلفات في مواقع السكن القديمة، والتجمعات الأولى التي أسست للتحضر الإنساني.

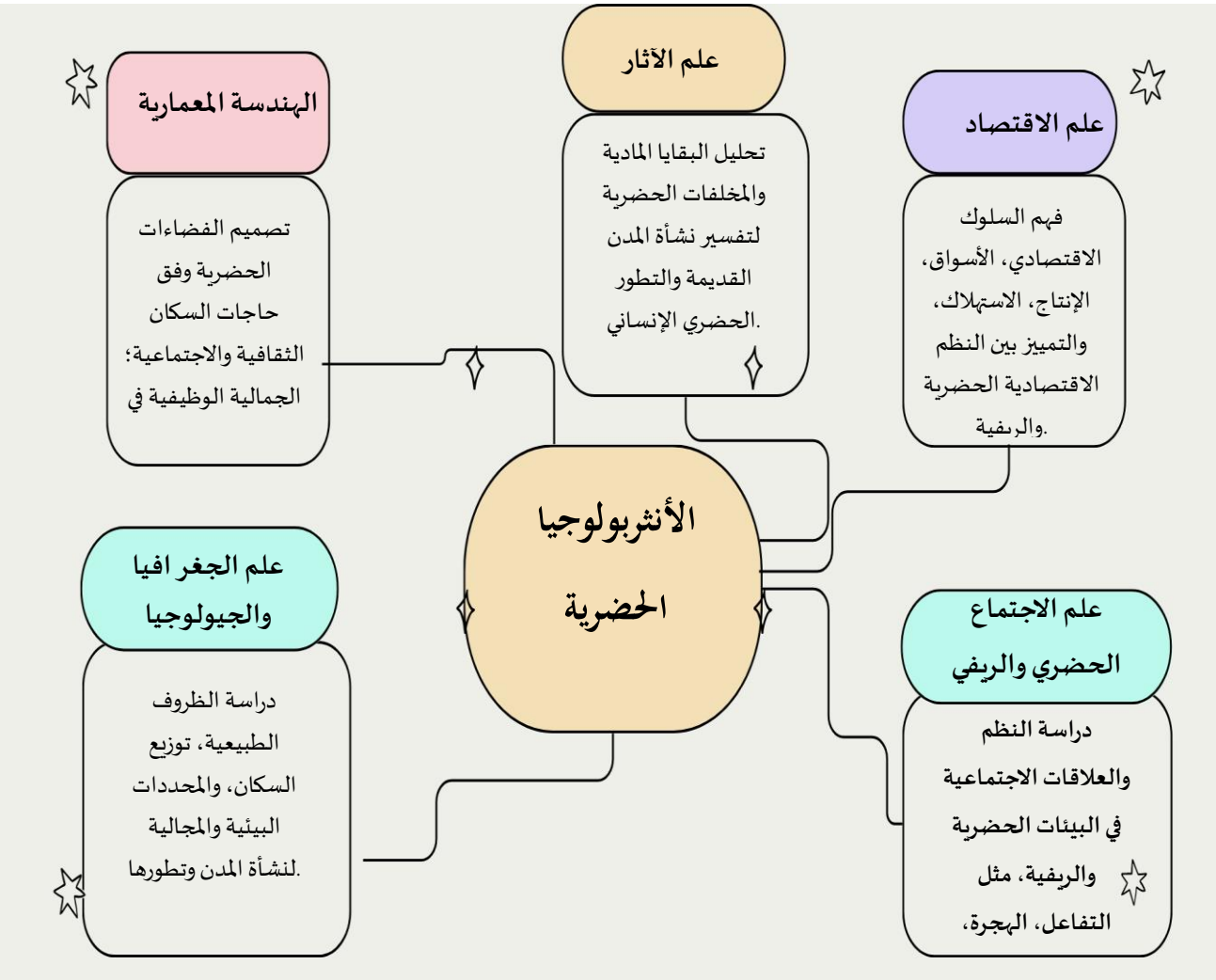

الشكل رقم(14): ملخص لعلاقة الأنثربولوجيا الحضرية بالعلوم الأخرى

يتّضح من خلال تتبّع العلاقة بين الأنثروبولوجيا الحضرية ومجموعة من العلوم الاجتماعية والطبيعية، أن هذا الحقل المعرفي لا يعمل في عزلة، بل هو علم تفاعلي متعدد التخصصات، يتقاطع مع عدة مجالات بحثية لفهم الظاهرة الحضرية في أبعادها المتعددة.

فالأنثروبولوجيا الحضرية تستمد أدواتها ومفاهيمها من علم الاجتماع لفهم العلاقات والأنساق الاجتماعية داخل المدن، سواء من منظور حضري أو ريفي. كما تستفيد من علم الاقتصاد في تحليل الأبعاد المادية والاقتصادية لسلوك الأفراد والجماعات في الفضاء الحضري، وتستند إلى الجيولوجيا والجغرافيا لتفسير العلاقة بين المكان والتغيرات الاجتماعية والتاريخية. وتتكامل مع الهندسة المعمارية والتخطيط الحضري في فهم كيفية ترجمة الحاجات الثقافية والاجتماعية للإنسان إلى فضاءات مادية. كما تسهم علم الآثار في ربط الماضي بالحاضر من خلال ما تُقدّمه من شواهد مادية تفسّر نشأة وتطور المجتمعات الحضرية. هذا التداخل المعرفي بين الأنثروبولوجيا الحضرية وتلك العلوم يُظهر أهمية المقاربة

التكاملية في دراسة الظواهر الإنسانية، خاصة في السياقات الحضرية المعقدة. كما يعكس الحاجة إلى منهجيات متعددة التخصصات لتقديم فهم شامل للتحول الحضري، بما يشمل: التغيرات الثقافية، الأنظمة الاقتصادية، التحولات المجالية، والأنماط السلوكية والاجتماعية. إن الأنثروبولوجيا الحضرية، بقدرتها على الربط بين البنية والنسق والسياق والتاريخ، تتيح فهماً أعمق للتحديات الحضرية المعاصرة وتُسهم في صياغة سياسات حضرية مستندة إلى معرفة دقيقة بالواقع الاجتماعي والثقافي للمدن وساكنيها.

المحاضرة السادسة

مناهج و أدوات البحث في الأنثربولوجيا الحضرية

المحاضرة السادسة: مناهج و أدوات البحث في الأنثروبولوجيا الحضرية

تمهيد:

تعتمد الأنثروبولوجيا الحضرية في دراساتها على جملة من المناهج والأدوات البحثية التي تتلاءم مع طبيعة الفضاءات الحضرية وتعقيدها. وتُوظَّف هذه المناهج بغرض تحليل البنية الاجتماعية، وأنماط التفاعل، والدلالات الرمزية للمدينة وسلوك ساكنيها. وتُميز الدراسات الحضرية بطابعها الميداني المعمق وتوجهها التفسيري، مما يجعل من اختيار المنهج وأدواته خطوة مركزية في العملية البحثية.، يُعتبر المنهج الكيفي (النوعي) هو الأكثر استخدامًا في البحث الأنثروبولوجي الحضري، نظرًا لقدراته في التقاط المعاني والسلوكيات والتجارب من داخل السياق المعيش. ويعتمد هذا المنهج على تقنيات متعددة مثل الملاحظة بالمشاركة، والمقابلات شبه الموجهة، وتحليل الخطاب، وتحليل السرديات الحضرية .وتمكن هذه الأدوات الباحث من فهم الحياة اليومية في المدن، وتتبع التغيرات الاجتماعية والثقافية، ودراسة ديناميات الفضاء والتفاعل فيه. ومع التحولات التي شهدتها المدن المعاصرة، أصبح لزامًا على الباحث استخدام مناهج متعددة، تدمج أحيانًا بين الكيفي والكمّي، لا سيما في المسائل التي تتطلب توصيفًا دقيقًا أو قياسًا كمّيًا للسكان أو الظواهر (كالهجرة الداخلية، أو التفاوت الطبقي). في هذا السياق، يُستخدم الاستبيان وتحليل الإحصائيات الرسمية كأدوات مكملة، لا بديلاً عن المنهج الكيفي. من جهة أخرى، تبرز الملاحظة الميدانية كأداة محورية، إذ تتيح للباحث التعرف عن قرب على سلوك الأفراد داخل بيئتهم الطبيعية، كما تُستخدم الخرائط الاجتماعية والذهنية، والتحليل البصري للفضاءات (صور، فيديو، رموز)، وتقنيات الـ GIS لدراسة تموضع الأنشطة والعلاقات في الفضاء الحضري. إن الطبيعة المعقدة للمدينة تفرض على الباحث في الأنثروبولوجيا الحضرية توظيف مقاربات متعددة الأدوات، مع احترام خصوصية السياق المحلي وتنوع الأبعاد الثقافية والاجتماعية والرمزية. لذلك فإن منهج البحث لا يُختار بمعزل عن الهدف البحثي، بل يتشكل ويتطور تبعًا لمتطلبات الحقل وتغيراته.

أولا : مفهوم منهج البحث:

لقد شاعت كلمة "منهج" أو "مناهج" في العلم الحديث، وكانت أكثر شيوعًا في مجال العلوم الاجتماعية، خاصة علم الاجتماع والأنثروبولوجيا. وحسب العديد من العلماء والمفكرين، فإن كلمة منهج هي وليدة المباحث والميادين المنطقية، حيث يقول في هذا المجال العالم الفرنسي "لالاند": أن مناهج العلوم أو *Méthodologie* تعد جزءًا هامًا من أجزاء المنطق، وميدانًا أساسيًا من ميادينه.**(Lalande, 1962)**

وكانت فكرة المنهج "*Méthode*" بالمعنى الاصطلاحي، قد أُطلقت بداية من القرن السابع عشر على يد "فرانسيس بيكون"، ثم وافقه العديد من العلماء، وصار الاهتمام أكثر بالمنهج التجريبي. ومن ثم أصبح

معنى كلمة "المنهج": "هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة.(**Bacon, 1620**) "

ثانيا: منهج البحث الأنثروبولوجي:

لقد تعددت مناهج البحث التي تستخدمها الأنثروبولوجيا انطلاقًا من تعدد فروعها، فهي تعتمد على المنهج التجريبي و"الأنثروبومتري" أو منهج القياس الأنثروبولوجي في مجال الأنثروبولوجيا الفيزيقية، وهناك بعض المناهج العامة التي تشترك فيها الأنثروبولوجيا مع فروع عديدة من العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، سيما في مجال الدراسات الاجتماعية والثقافية، حيث يحصل الاشتراك بين الباحث الأنثروبولوجي والباحث في علم الاجتماع أو النفس أو علم السياسة أو الاقتصاد في استخدام مناهج عامة **(خليل، 2007)**.

إن الاعتماد على مناهج البحث عند إنجاز الأبحاث والدراسات الأكاديمية جد ضروري، ذلك أن المنهج هو الموجه والمرشد للخطوات والمراحل التي يقوم بها الباحث عندما يحاول الربط بين ما تحصل عليه من بيانات ومعطيات من الواقع، وبين النظرية التي تعبر عن طريقة الباحث في فهم هذا الواقع **(إمام، 2001)**.

إن الدراسات الأنثروبولوجية تمتاز بترابطها وتكاملها من ناحية، وبنظرتها الشاملة من ناحية أخرى، وذلك من خلال ارتباط الظواهر الاجتماعية بالبيئة الاجتماعية والمجال الإيكولوجي، وهذا الذي يجعل تفسير الحقائق الأنثروبولوجية قائمًا على ترابطها وتشابكها، وهذا الذي يميز المناهج الأنثروبولوجية عن غيرها من مناهج العلوم الأخرى، سواء كانت طبيعية أو اجتماعية، وكانت مناهج البحث الأنثروبولوجية قد تطورت مصاحبة للتطور التاريخي الذي مرت به الأنثروبولوجيا كعلم، وكانت الأنثروبولوجيا قد بدأت من خلال بحوث مونوغرافية، ثم حصل تطور وصارت تعتمد على البحوث المقارنة، هذه الأخيرة كانت قائمة على أسس علمية حتى أصبحت الأنثروبولوجيا تستخدم المناهج الإحصائية والقياسات العلمية **(Mauss, 1954; Malinowski, 1944; Radcliffe-Brown, 1952)**.

لقد شهدت الأنثروبولوجيا كعلم تحولًا وتطورًا كبيرًا في المناهج والنظريات وطرائق البحث، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، وأصبح أسلوب الدراسة الحقلية نقطة انطلاق لعملية نقدية جديدة، وكان النقد في أغلبه موجها إلى الطريقة التقليدية في البحث الميداني، هذه الأخيرة كانت مسموحًا فيها أحيانًا للباحث بدراسة الوقائع الأنثروبولوجية بصورة تغلب عليها رؤيته الخاصة، التي لا تخلو من التأثر بقيمه ومعتقداته ولغته واتجاهاته على رؤية الأهالي ذاتهم، وهذا أسلوب من شأنه إنتاج المؤلفات الضخمة دون أن يؤدي إلى تعميق الفهم.(**Rabinow, 1977**)

ويذكر أحمد أبو زيد أن الأنثروبولوجيا في الخارج -ويقصد العالم الغربي- تغيرت تغيرًا جذريًا، وهي ترتكز على موضوعات الساعة، فالأنثروبولوجيا هي منهج يُطبق على الكثير من مشكلات البحث، لم يكن يتعرض لها الأنثروبولوجيون السابقون **(أبو زيد، 1997)**.

ثالثا: مناهج البحث في حقل الانثروبولوجيا الحضرية

اتسمت جل الدراسات التي تمت في مجال الأنثروبولوجيا الحضرية في مشارق الأرض ومغاربها قديمًا وحديثًا باستخدام مجموعة محددة فقط من مناهج البحث، من أبرزها نذكر الآتي:

1. **المنهج المقارن**

غياب إمكانية التجريب على المجتمعات الإنسانية في دراسة الكثير من الظواهر الاجتماعية جعل من المقارنة الوسيلة الوحيدة التي تتيح لعالم الاجتماع تحليل المعطى المادي، واستخلاص العناصر الثابتة والمجردة والعامة فيه، عند التصدي للتفسير الاجتماعي .(Durkheim, 1895) ويرى الفرنسي إميل دوركايم أن المقارنة تشكل تجربة غير مباشرة، الأمر الذي جعل العديد من الباحثين يعتبرونه المنهج الملائم لدراسة الظواهر الاجتماعية، إذ يتطلب بناء نمطين مثاليين. يُقصد به عادة دراسة توزيع الظواهر الاجتماعية في مجتمعات مختلفة أو أنماط محددة من المجتمعات، وكذلك مقارنة النظم الاجتماعية من حيث استمراريتها وتطورها أو حتى مقارنة مجتمعات ببعضها .(Malinowski, 1922) ويرى الكثير من الباحثين أن المنهج المقارن ينطبق على علم الأنثروبولوجيا لكل فروعه ومجالات دراسته، لأن أي بحث أنثروبولوجي ينطوي بالضرورة على مقارنات بين بعض المتغيرات.**(Radlin, 1952)**

حظي هذا المنهج باعتراف كبير من طرف بعض رواد الأنثروبولوجيا، في مقدمتهم إرد كليف بارون، الذي أبدى اهتمامًا كبيرًا به، مؤكدًا دوره في الدراسات الأنثروبولوجية، حيث يُعد من أقدم المناهج المستخدمة منذ القرن التاسع عشر .**(Lévi-Strauss, 1955)** كما اهتمت المدرسة الوظيفية بالدراسات الحقلية والتحليل المقارن للظواهر الثقافية كما عبر مالينوفسكي، وهو ما يساعد على تحليل الثقافة إلى عدد من النظم المرتبطة ببعضها.**(Malinowski, 1922)**

في السنوات الأخيرة، لوحظ ميل نحو دراسة أجزاء من البناء الإيكولوجي والاجتماعي الحضري، مع الاعتماد على المدينة كمعمل لاختبار النظريات، رغم أن المنظور الجشطالي الذي يتخذ من المدينة وحدة للدراسة، يوضح أفضل العلاقات بين عناصر البناء الاجتماعي .**(Foster, 1965)** استُخدم المنهج المقارن بشكل واسع لتحليل البيانات التي تجمع حول أنماط الحياة الاجتماعية في المناطق الفقيرة، مع التأكيد على أن المقارنة لا يجب أن تكون سطحية وإنما تستوجب وضع خطة تحليلية **(Gertsch, 1985; Nelson, 1990)**.

2. **المنهج التاريخي**

يهتم بدراسة المعلومات والحقائق الواردة في الوثائق والسجلات والآثار، بالإضافة إلى دراسة الظواهر الحاضرة بالرجوع إلى نشأتها وتطوراتها .(**Kroeber, 1948**) ويؤكد مارسيل موس أن الظواهر الاجتماعية تاريخية بامتياز، ويحتوي علم الأنثروبولوجيا جزءًا تاريخيًا مهمًا لفهم تاريخ المجتمعات البشرية (**Sapir, 1929**).

عبّر علماء أنثروبولوجيا كبار مثل ميتلند وبول رادين عن ضرورة اعتبار الأنثروبولوجيا علمًا تاريخيًا، حيث أن فهم المعلومات الثقافية لا يكون إلا بوصفها نتيجة تتابع زمني من الأحداث ;(**Radlin, 1952**) .(**Sapir, 1929**)يُعتمد على مصادر متعددة كالوثائق المكتوبة والتراث الشفاهي في هذا المنهج، مع أهمية كبيرة للتراث الشفاهي في تغطية الظواهر الاجتماعية.(**Kroeber, 1948**)

وفي الدراسات الحضرية، يعتمد الباحثون بشكل كبير على المنهج التاريخي لفهم التغيرات التي طرأت على المجتمعات والمدن القديمة، إذ لا يمكن فهم الحاضر دون الرجوع إلى الماضي .(**Smith, 1980**) ورغم ذلك، رفض مالينوفسكي الاعتماد على التاريخ لفهم الثقافة في المجتمعات البدائية، إلا أن الاتجاه العام يتجه نحو الاعتراف بأهمية التاريخ في الأنثروبولوجيا.(**Malinowski, 1922; Sapir, 1929**)

3. **منهج دراسة الحالة**

يعرف عبد الباسط محمد حسن هذا المنهج بأنه طريقة لجمع البيانات العلمية حول وحدة معينة، سواء فردًا أو جماعة أو مؤسسة، مع التعمق في دراسة تاريخ وتطور هذه الوحدة .(**Hassan, 2010**) يُستخدم هذا المنهج لتحليل السلوك والمواقف الاجتماعية بشكل كيفي، مع الاهتمام بالعوامل المختلفة المؤثرة والعمليات التاريخية التي تشهدها الحالة المدروسة.(**Lewis, 1961**)

في الدراسات الأنثروبولوجية الحضرية، يُستخدم هذا المنهج للتركيز على مجموعات صغيرة معينة مثل الأسر أو الجماعات الهامشية، كما استعمله أوسكار لويس لدراسة أنماط السلوك والقيم في مناطق فقيرة بالمجتمع الحضري .(**Lewis, 1961**) كما يُستخدم أيضًا في دراسة المجتمع المحلي كحالة بحد ذاتها (**Turner, 1967**).

4. **المناهج الحديثة (المنهج الكمي)**

كان استبعاد الأساليب الإحصائية من البحث الأنثروبولوجي إشكالية منهجية ظلت مطروحة منذ أواخر القرن التاسع عشر .(**Taylor, 1899**) إلا أن خمسينيات القرن العشرين شهدت توجهًا جديدًا نحو

دمج الأساليب الإحصائية في البحوث الأنثروبولوجية، مدعومة بتطور الرياضيات وتعاون علمي بين علمي الاجتماع والأنثروبولوجيا.(Foster, 1965; Lévi-Strauss, 1955)

هذا التوجه أيده عدد من العلماء مثل ليفي ستروس وفوستر وروبرت ميرفي، مؤكدين أن الأساليب التقليدية لم تعد كافية لدراسة المجتمعات الحديثة المعقدة، خاصة مع تعدد الثقافات الفرعية والتخصصات .(Murphy, 1974; Bates, 1975) بينما بقي آخرون كجيرفتش معارضين، بحجة أن الأساليب الكمية قد تؤدي إلى دقة زائفة وتضليل.(Gertsch, 1985)

الجدول رقم(05): لمقارنة بين مناهج الأنثربولوجيا الحضرية

المنهج	التعريف	المميزات	أمثلة تطبيقية في الأنثروبولوجيا الحضرية
المنهج المقارن	دراسة الظواهر الاجتماعية عبر مقارنة نماذج مختلفة لاستخلاص الثوابت والأنماط العامة	يعوض غياب التجريب المباشر- يكشف التشابه والاختلاف بين المجتمعات- يساهم في بناء نظريات	مقارنة أنماط الفقر الحضري في مدن مختلفة
المنهج التاريخي	دراسة الظواهر من خلال تتبع نشأتها وتطورها عبر الزمن باستخدام الوثائق والتراث الشفاهي	يفسر الحاضر عبر الماضي- يعتمد على مصادر متنوعة- يوفر سياقًا تاريخيًا للتحليل	دراسة تطور الأحياء الفقيرة في المدينة عبر عقود
منهج دراسة الحالة	تحليل معمق لحالة محددة (فرد، جماعة، مؤسسة) لجمع بيانات تفصيلية لفهم الظاهرة بدقة	تحليل كيفي عميق- يراعي عوامل متعددة- يسمح بدراسة متعمقة لمجتمع محلي أو مجموعة صغيرة	دراسة مجتمع شعبي داخل حي محدد لفهم أنماط الحياة اليومية
المنهج الكمي	استخدام الإحصاء والبيانات الرقمية لجمع وتحليل المعلومات الاجتماعية والثقافية	يوفر نتائج موضوعية وقابلة للتعميم- يسهل المقارنات الكبيرة- يدعم البحث العلمي الدقيق	استخدام الاستبيانات لدراسة التوزيع السكاني أو التركيبة الاجتماعية

مناهج البحث في الأنثروبولوجيا الحضرية متنوعة وتعكس طبيعة وتعقيد الظواهر الاجتماعية التي تُدرس. فمثلاً، يُستخدم المنهج المقارن لمقارنة الظواهر بين مجتمعات مختلفة بهدف الكشف عن الأنماط الاجتماعية العامة والثوابت الثقافية، خاصة عندما يصعب إجراء تجارب مباشرة على المجتمعات. أما المنهج التاريخي فيركز على دراسة الظواهر من خلال تتبع تطورها عبر الزمن بالاعتماد على الوثائق والتراث الشفاهي، مما يتيح فهمًا أعمق للحاضر من خلال ماضيه. ومنهج دراسة الحالة يسمح بالتحليل المفصل

والكمي للحالات الفردية أو الجماعية لفهم الظواهر الاجتماعية بعمق وشمولية. في المقابل، يبرز المنهج الكمي باستخدام الأساليب الإحصائية لجمع البيانات وتحليلها، ويُعتبر أداة مهمة لدراسة المجتمعات المعقدة متعددة الثقافات، حيث يتيح تعميم النتائج وزيادة موضوعية البحث. كل هذه المناهج تكمل بعضها وتُستخدم تبعًا لطبيعة موضوع الدراسة وأهدافها.

رابعا: السياق والاثنوغرافيا والتفسيرات لنموذج أنثروبولوجي حضري:

يشير كيث هارت إلى أن ثلاثة في المائة من سكان العالم (حوالي مليار) يعيشون في المدن في عام 1800. في عام 2015، وصل عدد سكان العالم إلى سبعة مليارات؛ ويُقدّر أن خمسين في المائة من سكان المدن. بلغ متوسط النمو السكاني البشري خلال تلك الفترة واحد ونصف في المائة سنويًا ونمو المدن 2 في المائة. متوسط الزيادة في إنتاج الطاقة بنسبة 3 في المائة هو ضعف معدل زيادة السكان. ومن بين النتائج العامة الرئيسية، كان توزيع زيادة إنتاج الطاقة والنمو الاقتصادي غير متكافئ إلى حد كبير. اتخذ التنظيم الواسع النطاق لهذه العملية الأشكال الاجتماعية للإمبراطوريات والدول القومية والمدن والشركات والأسواق الرأسمالية وصناعة الآلات والتمويل العالمي وشبكات الاتصالات. التحولات الديموغرافية المقدرة من 1800 إلى 2100: في 1800، كان عدد سكان أوروبا (بما في ذلك روسيا) يبلغ 400 مليون نسمة، أي ثلاثة أضعاف سكان إفريقيا، وربع سكان العالم، أو 36 في المائة بما في ذلك أراضي المستوطنات الأوروبية الجديدة، وتسيطر على أربعة أخماس الأراضي المأهولة. بحلول عام 2100، من المتوقع أن تضم آسيا 43 في المائة من سكان العالم (انخفاضًا من ستة في المائة في عام 2000)، وأفريقيا ثلاثة في المائة، والعالم الجديد وأوروبا وروسيا وأوقيانوسيا ثمانية عشر في المائة. ستكون حصة أوروبا بدون روسيا ستة بالمائة (**Hart, 2010**).

أحدثت الظروف الاجتماعية والتقنية في معظم الأماكن في عالم اليوم تحضرًا واسعًا، فضلًا عن حقائق وآثار النقل السريع ووسائط الإعلام العالمية. في الوقت نفسه، ما يسمى الآن بـ «الاقتصاد غير الرسمي» موجود على نطاق واسع جدًا في عالم يمكن القول إنه أصبح خارجًا عن القانون، وغير منظم بقواعد قانونية من صنع الدولة، محليًا أو وطنيًا أو عالميًا.(**Portes, 1994**)

في مثل هذا السياق التاريخي والعالمي، قد تركز الأنثروبولوجيا الحضرية على مجموعة متنوعة من الطرق التي يختبر بها الناس الحياة الاقتصادية. على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يستخدم الأوصاف الإثنوغرافية للحقائق المعاصرة لتوضيح تعقيدات الشبكات والطبقات الاجتماعية.(**Low, 2000**)

قبل بضع سنوات، عندما درست الأنثروبولوجيا الحضرية للطلاب الناطقين باللغة الإنجليزية، كانت الدراسات الرئيسية هي تلك التي ركزت على الولايات المتحدة ومدرسة شيكاغو، وحاولت حينئذ أن أنظر في

منهجيات ونظريات هذه الدراسات فيما يتعلق ببعض المدن التي أعرفها في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وفي عملي كمدينة اجتماعية مؤرخ سلا في عامMorocco ، وبعد ذلك كعالم أنثروبولوجيا في كسيبة المديوني، وهي بلدة صغيرة في تونس. فيما يتعلق بسلا، اهتم الكثير من الأدبيات بنموذج «المدينة الإسلامية» الذي تم تطويره في دراسات المستشرقين، مثل معلمي غوستاف إي فون Grunebaum (1962)، وفي العمل الرائد حول الهياكل الاجتماعية والاقتصادية في أواخر العصور الوسطى في حلب ودمشق من قبل إيران .(1984) Lapidus بعد ذلك بوقت قصير، بدأ البحث الذي أجراه هيلدريد وكليفورد جيرتز. كان روزين وبول رابينو وتوماس (1981) Dichter في صفرو وديل إيكلمان في(1983) Boujad ، من بين آخرين، قد بدأوا تظهر، وفتحوا آفاقًا جديدة للتدريس والتفكير في الأنثروبولوجيا الحضرية في المنطقة، ولا سيما في المغرب.(**Geertz, 1973; Rabinow, 1977**)

كان من المهم بنفس القدر من حيث النهج الأنثروبولوجية العامة للشرق الأوسط بعض الموضوعات الكلاسيكية: الشرف، والعار، والقرابة، والمحسوبية، والضيافة، والأسرة، والإرث، والصداقة، والفصل بين الجنسين، وتبعية المرأة، إلخ. ومع ذلك، فإن الدراسات المتعلقة بهذه المواضيع في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، على وجه العموم، لم يُنظر إليها التيار الأنثروبولوجي الرئيسي على أنها أسهمت في إثارة قلقه إزاء النظرية.(**Abu-Lughod, 1986**)

كان الإنجاز العظيم لكليفورد جيرتز في كتاباته عن المغرب، وكذلك إندونيسيا، هو دراسة الثقافات المحلية بشروطها الخاصة، ومن أجلها. ومع ذلك، فقد وضع نظرية، أحيانًا من وجهة نظري بشكل خاطئ، ولكن ربما يكون مفيدًا من وجهة النظر الاستدلالية. أشير إلى مقارنته في الإسلام ولاحظ إلى نظرته العامة لاقتصاد البازار في البلدان الإسلامية. يقترح ببلاغة أن المقارنة «متشابهة في آن واحد ومع ذلك مختلفة تمامًا، نوع من التعليق على الشخصية»، ويطرح مشكلة تفسير الاختلاف في هذه المصطلحات. كان لدى رودنسون صياغة أخرى أكثر إيجازًا وأوضح: «كل مجموعة محددة، لكن لا شيء استثنائي ,**Geertz**) « **1973; Rodinson, 1981**).

ومما لا شك فيه أن النظرية والمنهج في الأنثروبولوجيا الاجتماعية العامة سيظلان يشكلان البعد الأساسي لتعلم التخصص، وكذلك في الأنثروبولوجيا الحضرية. يحافظ المرء على الاقتناع بأن النظرية تميز المشاريع القائمة على العمل الميداني عن الممارسات الأخرى للإثنوغرافيا، مثل كتابة السفر أو الروايات أو الصحافة - أن التحليل. ومع ذلك، يعتقد بعض علماء الأنثروبولوجيا على الأقل أن «العمل الميداني والنظرية ليسا كما كانا في السابق». تصبح النظرية استراتيجية بلاغية يمكن تدريسها، وهي استراتيجية يظهر فيها التفسير بدلاً من البصيرة كطريقة لصياغة الأسئلة. في الوقت نفسه، يجب أن يؤدي تدريس «تاريخ» النظرية إلى إزالة الغموض عن فكرة تماسكها، مما يجعلها شيئًا إثنوغرافيًا. على سبيل المثال، يمكن اعتبار التشابك الحضري المعقد لفئات مألوفة مثل القرابة، والعرق، وطبقة، والأمة،

كدليل على الصعوبات في تطبيق التحليلات النظرية المنفصلة. النظريات، لاستخدام استعارة مألوفة، وبالتالي تصبح وصفات مختلفة لطهي البيانات النيئة.**(Marcus, 1995)**

المحاضرة السابعة:

الاتجاهات النظرية والمدارس الكلاسيكية في الأنثربولوجيا الحضرية

المحاضرة السابعة: الإتجاهات النظرية و المدارس الكلاسيكية في الأنثربولوجيا الحضرية

تمهيد:

لقد أدّى انتقال الأنثروبولوجيا من التركيز على دراسة المجتمعات "البدائية" إلى الاهتمام بالمجتمعات المعقدة، إلى إحداث تحولات عميقة ليس فقط على المستوى النظري والمنهجي، بل أيضًا على صعيد تنوع الاستراتيجيات وتعدد مستويات التحليل عند تناول الواقع الحضري. وفي هذا السياق، يشير **ريتشارد فوكس Richard G. Fox** إلى أن الحديث عن أنثروبولوجيا حضرية واحدة في الوقت الراهن يُعد تبسيطًا مخلًا للواقع، بل يمنح انطباعًا زائفًا بوجود إجماع موحد، في حين أن الواقع يكشف عن وجود أنثروبولوجيات حضرية متعددة ومتناقضة، لكل منها تركيز خاص على جوانب معينة من الأنثروبولوجيا وتنكر جوانب أخرى. ويعكس هذا التعدد، من جهة، حداثة هذا الفرع من الأنثروبولوجيا، ومن جهة أخرى، طبيعته غير المستقرة وغير المتبلورة، مما يبرز استقلالية بعض الاتجاهات عن غيرها داخل الإطار العام للأنثروبولوجيا.

يُقدّم الباحثون تصورات متعددة لاستراتيجيات دراسة الأنثروبولوجيا الحضرية، حيث يُشير **Gluckman**إلى ثلاث استراتيجيات رئيسة: استخدام الأساليب التقليدية مع مراعاة السياق البيئي الأوسع، ودراسة المدينة كوحدة تحليل مستقلة، ثم اعتماد منظور عالمي مقارن يأخذ في الحسبان العلاقات الريفية–الحضرية. من جانبه، يرى **Olien**أن تحليل البيئة الحضرية يقتضي فحص أربعة أبعاد مترابطة تشمل: العلاقات الداخلية للمجتمع المحلي، والعلاقات الريفية–الحضرية، والعلاقات القومية والدولية. أما **ريتشارد فوكس**، فيميز بين ثلاثة اتجاهات كبرى داخل الأنثروبولوجيا الحضرية، تعكس تنوعًا في المقاربات النظرية والمنهجية، وتُسهم في توسيع آفاق البحث في هذا المجال.

الاتجاهات النظرية الكلاسيكية في الأنثروبولوجيا الحضرية

1. أنثروبولوجيا النزعة الحضرية:

ينظر إلى هذا الاتجاه باعتباره نتيجة لمجموعة من الخصائص التي تميز المجتمعات الحضرية عن المجتمعات الريفية، ولعل كتاب ردفيلد عن الثقافة الشعبية ليوكاتان *The Folk Culture of Yucatan* (Redfield, 1941)قد أشار إلى أن المدينة يمكن أن تكون مكانًا مناسبًا للبحث الأنثروبولوجي. في هذا الكتاب، تم اعتبار المتصل الريفي–الحضري *Urban–Folk Continuum*على أنه مدخل كلي. وتفترض

فكرة المتصل تدرجًا في المجتمعات بين قطبي الريف والحضر، بحيث يمكن تصنيف المجتمعات على نقاط مختلفة من هذا المتصل. وأوضح ردفيلد أن الفروق بين المجتمعات الحضرية والشعبية ترتبط بتطور "المدينة" ذاتها، وبذلك أصبح حلقة وصل بين مدرسة شيكاغو التي ركزت على البناء الداخلي للمدينة والمدرسة الألمانية التي تدرس المدينة من خلال السياق الشامل للتطور الاجتماعي ،وبفضل هذه الدراسات، استطاع ردفيلد صياغة ما أسماه بالثنائية الريفية–الحضرية من منظور التطور الثقافي الإيكولوجي، من حالة التقليد إلى التحديث والحضرية، مما يعني وجود مجتمعين متمايزين. وقد حلل ردفيلد المجتمع الحضري كنقيض للمجتمع التقليدي، حيث تميز الأول بالتفكك الثقافي، الفردية، العلمانية، والنزعة الدنيوية، مقابل مجتمع الفولك الذي تسوده الجماعة، السيطرة التقليدية، والنزعة نحو المقدس.(**Redfield, 1941**)

إن الخصائص التي قدمها ردفيلد لوصف المجتمع الشعبي أثرت كثيرًا في تطور دراسة الفروق الريفية–الحضرية. فالمجتمع الشعبي كما وصفه "صغير، منعزل، تسوده الأمية والتجانس، يربط بين أفراده تضامن قوي، سلوكه تقليدي وشخصي، ويغلب عليه الطابع المقدس، بينما يعتمد اقتصاده على المكانة أكثر من السوق .(**Redfield, 1956**) "وإذا كان ردفيلد قد أشار إلى أن ملامح المجتمع الحضري تتضح من خلال المقارنة مع المجتمع الشعبي، فإن لويس ويرث قد حدد خصائص الحضرية بأنها ترتبط بازدياد عدد السكان، وارتفاع الكثافة، وتنوع السكان، مما يؤدي إلى ضعف روابط القرابة والجوار.(**Wirth, 1938**)

ونتيجة لذلك، تظهر المنافسة ووسائل الضبط الاجتماعي الرسمي لتحل محل التضامن التقليدي. كما أن العلاقات بين أفراد المدينة تصبح سطحية وثانوية وعرضية. ومن ناحية أخرى، نجد أوسكار لويس قد لاحظ عند دراسته للمهاجرين إلى مدينة المكسيك أنهم لم يعانوا من تفكك العائلة، على عكس الصورة النمطية المرتبطة بالمناطق الحضرية .(**Lewis, 1959**) وعلى الرغم من أن صورة الاتجاه الحضري التي رسمها متصل ردفيلد ارتبطت بالمدن الغربية الصناعية، إلا أن ردفيلد أدرك لاحقًا أن مدخله إلى المدينة باعتبارها مرحلة جديدة من التطور الثقافي قد شكّل النظرة الأنثروبولوجية الأولى للمدينة.

وهناك باحثون آخرون مثل ميلتون سنجر(Milton Singer) ، هوراس ماينر(Horace Miner) ، كونراد أرنزبيرج(Conrad Arensberg) ، جون حوليك(John Gulick) ، وأنطوني ليدز (Anthony Leeds) واصلوا دراسة خصائص الحياة الحضرية، وركّزوا على المؤسسات الاجتماعية التي تميز المجتمعات الحضرية عن البدائية والريفية، وقد دفعهم هذا الاهتمام إلى تبني نظرة كلية حول ارتباط المدينة بالمجتمع العام الذي توجد فيه.(**Singer, 1972; Leeds & Leeds, 1976**)

لكن الجيل الحالي من الأنثروبولوجيين الحضريين كان أبطأ في استخدام مفاهيم ردفيلد وسنجر، ويُعزى ذلك إلى أن أنثروبولوجيا الاتجاه الحضري بلغت ذروتها في الضعف عندما تم النظر إلى المدينة

كمزيج من الجماعات والطبقات والمؤسسات، وهو ما أدى إلى إغفال قضايا مثل الأقليات، والمهاجرين، والصراعات العرقية، والتنوع السلوكي والإيديولوجي.(Fox, 1977)

وإذا كان البحث المكثف التقليدي متفقًا عليه بين الأنثروبولوجيين، فإن تساؤلاً يُطرح حول كيفية تطبيق هذا النهج في القطاعات الحضرية المحدودة. وعندما واجه الأنثروبولوجيون مدنًا صناعية غير متجانسة، أو مدنًا نشأت بفعل الاستعمار، كان لا بد من تطوير مفاهيم ومنهجيات جديدة تناسب هذه البيئات.(Hannerz, 1980)

جدول رقم(06): ملخص لأنثربولوجيا النزعة الحضرية

أنثروبولوجيا النزعة الحضرية	
الموضوع الرئيسي	التحولات الاجتماعية والثقافية الناتجة عن الحياة الحضرية
الهدف	فهم خصائص المجتمع الحضري مقارنة بالمجتمع الريفي
المنهج	مقارنات بين الحياة الريفية والحضرية؛ دراسة القيم والعلاقات الاجتماعية
المفاهيم المفتاحية	الفردانية، العلاقات الرسمية، تباعد الرو ابط التقليدية
أهم المنظرين	Louis Wirth ،Robert Redfield
الخصائص	التركيزعلى التغيرفي القيم و أنماط العيش ضمن المدن

تركز هذه المدرسة على دراسة المدينة كنمط حياة مميز، حيث يتم تحليل القيم والسلوكيات والعلاقات الاجتماعية التي تميز سكان المدن عن سكان الريف، مثل الفردانية والعلاقات الرسمية. يُعد لويس ويرث من أبرز ممثلي هذا التوجه الذي ينظر إلى المدينة باعتبارها بيئة ثقافية مختلفة تؤثر في تشكيل الشخصية الحضرية.

2. **أنثروبولوجيا التحضر Urbanization :**

وهو ذلك الاتجاه الذي يأتي نتيجة للحراك المكاني للسكان الريفيين إلى المدن، ويتسم بهجرة الريفيين إلى المدن، ومحاولات هؤلاء السكان الوافدين للتكيف مع البيئة الحضرية الجديدة، والتحضر هنا يمكن أن يوصف بأنه العملية التي بها تصبح الحضرية أسلوبًا مميزًا للحياة، والحضرية بالتالي هي نوع من التكيف أو التلاؤم مع حياة مغايرة، وللتحضر مظهران: أولهما الانتقال من حياة الريف إلى حياة المدينة، وارتباط ذلك بالتغيرات المصاحبة في نوع المهنة والابتعاد عن الزراعة والإقبال على أعمال أخرى متنوعة ومتخصصة داخل البيئة الحضرية الجديدة، وثانيهما التغير في أسلوب الحياة من نمط معين إلى نمط آخر مغاير.(Wirth, 1938)

وهكذا نجد أن التحضر عملية تتميز بالخصائص التالية: تحرك الناس من البيئة الريفية والزراعية إلى المدينة، وكذلك تغير الوظيفة من العمل بالزراعة إلى مهن أخرى تختلف في البيئة الحضرية، وارتباط ذلك بالتغير في مستوى المعيشة، فضلًا عن انتقال الأفراد من بيئة يكثر فيها التأثر بقوى البيئة الطبيعية إلى بيئة أخرى لا تصبح فيها لهذه القوى الطبيعية نفس الأهمية، وبالتالي يصبح لها – أي القوى الطبيعية – تأثير محدود على نشاط الأفراد، حيث يصبح الإنسان هو الذي يصوغ أو يشكل الحياة المحيطة به (Redfield, 1941). وإذا كان التحضر هو الانتقال من الحياة الريفية إلى حياة الحضر، أي المعيشة في المدن كما أسلفنا، فإن هذا الانتقال قد يرتبط بالهجرة، وفي هذه الحالة يتعين على الشخص أو الجماعة أن تتكيف بالنظم والقيم السائدة في المدينة، ويترتب على الفشل في هذا التكيف تدهور الحالة المادية والمعنوية أو الانحراف أو الارتداد إلى القرية.(**Lewis, 1959**)

وقد يكون التحضر بسبب اتساع نطاق المدن ووصول أساليب الحياة الحضرية إلى بعض المناطق الريفية، وفي هذه الحالة يكون الانتقال متدرجًا، ومع ذلك فإنه لا يعني غياب الصراع، إذ يظل التمسك ببعض العادات والتقاليد الموروثة قائمًا عند بعض الأسر العريقة أو المحافظة، بالرغم من تدفق أساليب الحياة المادية والاجتماعية الحديثة. ويبدو الصراع واضحًا في عملية التحضر بين جيل الشباب وجيل الشيوخ، وتشير عملية التحضر إلى كثير من المشكلات النفسية والاجتماعية، بل قد تؤدي أحيانًا إلى تفكك البيت الريفي.(**Abu Zayd, 1986**)

ومن ناحية أخرى، فإن مفهوم التحضر Urbanization يُستخدم للإشارة إلى التغيرات الطارئة على المناطق الريفية بإدخال أشكال وتنظيمات وأساليب الحياة الحضرية، إما بإنشاء المدن في منطقة كانت خالية منها من قبل، أو بإعادة تنظيم البيئة الفردية القروية. وفي الحالة الأولى يتم التحضر بنمو المدن الذي يرتبط أساسًا بإدخال أشكال جديدة من الإنتاج والتبادل، وهذا ما حدث في مناطق مثل إفريقيا وسيبيريا .(**Mitchell, 1969**) أما في الحالة الثانية، فيُؤخذ في الاعتبار العمليات المختلفة لتحويل المناطق الريفية إلى مدن، بزيادة عدد السكان، وإنشاء أشكال غير زراعية للإنتاج، وإقامة المشروعات، وتشييد المساكن، وتوزيع الخدمات العامة. ومن مجموع هذه العمليات يظهر شكل جديد للتحضر، ليكون لدينا في النهاية أحياء سكنية، ومراكز تجارية، ومنشآت إدارية وتعليمية وترويحية. وفي كلتا الحالتين يتغير المجتمع تغيرًا جذريًا بتغير الهيكل المهني، بحيث تضعف أنواع النشاط الزراعي لتفسح مجالًا للنشاط الصناعي والتجاري والمالي والإداري، كما يتسع محيط الخدمات العامة. وقد يتم التحضر طفرة بإدخال وسائل تقنية واقتصادية تؤدي إلى النمو الحضري مثل تصنيع منطقة كانت من قبل خالية من المدن (**Fox, 1977**).

ومادمنا نعني بالتحضر في البلدان حديثة النمو، فلعله من الأفضل أن نوضح الفروق والتمايز بين بعض المفاهيم المرتبطة والمتداخلة والتي نجد بينها – كما يقول ميتشل – كثيرًا من التداخل، مثل مفاهيم التحضر والتفكك القبلي والتوطين والتسكين باعتبارها عملية استقرار سكاني.(**Mitchell, 1969**)

ويشير أحمد أبو زيد إلى تعقّد مفهوم أو فكرة التحضرUrbanization ، فيقول إنه يصعب تحقيقها في الحياة الواقعية بمجرد إدخال صناعات جديدة، وما يترتب على ذلك من ظهور المدن، أو بمجرد المعيشة والإقامة في المدن مهما بلغ حجمها من الكبر والضخامة، وأن التحضر شيء أكبر من الوجود الفيزيقي أو الإقامة الفيزيقية في المدينة. وأنه أسلوب حياة يتميز بمواقف واتجاهات ونشاطات وعلاقات وإشباعات وأفكار وجزاءات وقيم خاصة. وهو بالإضافة إلى ذلك كله، عملية اجتماعية طويلة ومعقدة تهدف ليس إلى إلغاء أو تعديل أسلوب الحياة الريفي فقط، بل تهدف إلى فرض ونشر أسلوبها الخاص. فالتحضر يتطلب الفهم العميق والتمثل الكامل لأسلوب الحياة الحضرية بكل ملامحها المميزة، وهذا لا يتسنى تحقيقه إلا عن طريق التربية والإعداد الطويلين اللذين يساعدان الناس على فهم المعنى الحقيقي للحياة الحضرية بكل معانيها، وعلى السلوك والتصرف تبعًا لذلك (**أبو زيد، 1986.(**

بدون تقبل وتمثل المبادئ الأساسية للحياة الحضرية، فلن يكون لهذه الجهود أي قيمة على الإطلاق، وإن معايير التمييز بين المجتمعات الحضرية وغير الحضرية في الغرب لا يمكن تطبيقها كاملة على المدن العربية.

يقول Wirth إن مدينة صغيرة تسودها السمات الحضرية إلى حد بعيد، تقع بين عدد من المدن الريفية، وينتحل سكانها صفة الحياة الحضرية أكثر من سكان أي مدينة أخرى كبيرة. على أية حال، فإن تحليل ويرث تضمن – من غير شك – قدرًا كبيرًا من التجريد، أو بمعنى أصح نوعًا من النموذج المثالي الذي لا ينطبق على مدينة بذاتها، وإنما يصبح كإطار للتحليل تقترب منه المدن أو تبتعد حسب ظروفها وتاريخها وخصائصها.(**Wirth, 1938**)

ومن خلال ذلك، تمكن ويرث من تحديد نوع الفئات السكانية أو الطبقات الاجتماعية التي تسكن مختلف أجزاء المدينة. وأكد على ذلك بقوله إن سكان المنطقة الواحدة لابد أن يكون لديهم خلفيات واحتياجات متماثلة أو شكاوى لا تختلف كثيرًا من فرد إلى آخر، وأنهم يواجهون ظروف الحياة متأثرين بطابع الحياة الذي يميز أماكنهم سواء بطريقة مقصودة أو غير مقصودة. ويؤكد على ذلك بقوله إن الكثافة تؤكد الآثار النفسية والاجتماعية الناجمة عن الحجم، فهي تزيد من درجات التفاوت الفيزيقي بين الأفراد في مقابل التباعد الاجتماعي، كما أنها تؤكد الحاجة إلى التخصص والتمايز، وتكمن وراء كل حاجة إلى ضوابط رسمية لمواجهة احتمالات الفوضى والتفكك الناجم عن زيادة أعداد السكان.(**Wirth, 1938**)

وأشار ويرث إلى أنه نظرًا لعدم وجود روابط انفعالية عاطفية بين من يعملون معًا أو من يسكنون معًا في منطقة واحدة، فإن ذلك يؤدي إلى أن يظهر طابع المنافسة والاستغلال بدلًا من التعاون. ويرى أن الانتماء إلى جماعات مختلفة يؤدي إلى تعدد الولاءات المختلفة والمتصارعة، لأن كل جماعة قد تطرح نموذجًا من السلوك يتعارض مع ما تطرحه جماعة أخرى.، ويشير إلى أن التفاعل بين الأدوار المختلفة قد يعمل على تحطيم الفوارق الطبقية، وذلك لأن ساكن المدينة ينتمي في الوقت ذاته إلى جماعات متعددة الضوابط مختلفة، مما يترتب عليه في كثير من الأحيان أن تتعدد صور المكانة الاجتماعية والشخصية. وينتج عن ذلك أن ساكن المدينة قد يكون أكثر عرضة للتنقل الاجتماعي والجغرافي، وضعف ولائه للجماعة الاجتماعية والبيت والمدينة نفسها، ويتحول الإحساس بضعف الولاء إلى الاتجاه للجدل، خصوصًا إذا كان الأمر يتعلق بالمبادئ أو الأيديولوجيا. وأكد على أن البناء الطبقي في المدينة غالبًا ما يكون أقل وضوحًا من أي مكان آخر. ولهذا يعتقد ويرث أن التلقين يعمل على تدعيم الثقافة المشتركة في المجتمع، ويوحد بين مكونات الثقافة المادية وبين رموزها التي يشترك فيها الناس جميعًا في تصميمها وتقديرها.(**Wirth, 1938**)

والأنثروبولوجيا الخاصة بالتحضر تركز على البناء الاجتماعي المتغير والروابط الشخصية والحياة الجماعية، والكيان القبلي أو العرقي الذي يزداد وضوحًا ونموًا عندما يصبح الرجل القبلي أو الريفي متحضرًا، وارتباطه بمجموعة من الأنماط الرسمية للنظم المغايرة، والتي تحدد للفرد دوره، وتطلعه على أنماط السلوك المرغوبة وغير المرغوبة، وتعرفه على وسائل الضبط الاجتماعي والطرق الشعبية أو السنن الاجتماعية، وأنماط التفكير التي تعمل بدورها على خلق نوع من التجانس أو المشابهة.(**Fox, 1977**)

نستطيع القول في النهاية إنه لا يوجد نوع واحد من الحضرية يسود كافة المجتمعات ذات الطابع الحضري، إن درجة التحضر في مدينة ما تتوقف ليس فقط على الحجم والكثافة والتغاير، وإنما تتوقف على مدى تأثر المدينة بالمجتمع المحيط.(**Mitchell, 1969**)

جدول رقم(07): ملخص لأنثربولوجيا التحضر

أنثروبولوجيا التحضر	
الموضوع الرئيسي	التحول البنيوي والثقافي للمجتمعات خلال عملية التحضر
الهدف	تحليل آثار التحضّر على البنى الاجتماعية والثقافية
المنهج	دراسة ديناميكيات التغير الاجتماعي، التدرج الطبقي، وتغير العلاقات
المفاهيم المفتاحية	التحديث، التغير البنيوي، التصادم الثقافي
الخصائص	تركيز على التفاعل بين التقليد والحداثة، وتغير أنماط التنظيم الاجتماعي

تركز هذه المدرسة على دراسة المدينة كنمط حياة مميز، حيث يتم تحليل القيم والسلوكيات والعلاقات الاجتماعية التي تميز سكان المدن عن سكان الريف، مثل الفردانية والعلاقات الرسمية. يُعد لويس ويرث من أبرز ممثلي هذا التوجه الذي ينظر إلى المدينة باعتبارها بيئة ثقافية مختلفة تؤثر في تشكيل الشخصية الحضرية.

3. **أنثروبولوجيا التجمعات الحضرية الفقيرة:**

أما انثروبولوجيا التجمعات الحضرية الفقيرة كما حددها "فوكس" بأنها ذاك الاتجاه الذي يرتكز على وجود ارتباط أكبر بالمناهج الأنثروبولوجية التقليدية بصورة أوضح مما تفعله أنثروبولوجيا الاتجاه الحضري، وإن كانت تستبعد المدخل الكلي من مجال الأنثروبولوجيا الحضرية، وتقوم بدراسة سكان الأقليات والثقافات الفرعية العرقية وعمليات التكيف الاجتماعي الحضري .(**Fox, 1977**) يقول Richard Foxإن مثل هذه الدراسات سوف تتيح الفرصة لإعادة صياغة المناهج المحددة التقليدية للأنثروبولوجيا القبلية أو الريفية في إطار المدينة.

ويقول Leeds إن الشخص الفقير في بورتوريكو ونيويورك، والبدو الذين يشربون الخمر في المناطق الحضرية، والسود الملونين الذين يقفون على ناصية الطرق في واشنطن، والهنود الحمر في أنحاء الولايات المتحدة، كل هؤلاء كانوا هدفًا للأنثروبولوجيا الحضرية، والتي ترى المدينة من خلال أحياء الأقليات وتنظر إلى الرجل المتحضر على أنه انعكاس لتقاليد وعادات الرجل الفقير.(**Leeds, 1970**)

ولأن الأنثروبولوجيا الحضرية تركز على الجماعات الاجتماعية في المدينة، ومن ثم درست مشكلات الفقراء والجماعات العرقية، والتعقيدات أو المشكلات الاجتماعية لحياة الأقليات وطبيعة السكان المنبوذين والمجردين من حقوقهم والذين يقيمون في المناطق الحضرية، وهكذا فإن العديد من الأفكار والفروض النظرية للأنثروبولوجيا الحضرية تركزت على مشكلات الفقر والشعوبية بدرجة أكبر من تركيزها على طبيعة الاتجاه أو الميل الحضري. وإذا كان من الممكن إثبات أن سكان الأقليات متمايزين بشكل جوهري عن القطاع الحضري أو الحياة الحضرية عمومًا فإن هذا يبرر هذا الاهتمام، كما حدث في العديد من المجتمعات مثل سكان لتروبرياند والكواكيتوتل أو النوير.، لقد أوضح أوسكار لويس Oscar Lewisأن الفقراء المتحضرين يعيشون في إطار "ثقافة الفقر" والتي توجد بشكل مستقل عن عزلتهم، ومشاكلهم السياسية والاقتصادية، والتي ترتبط بالتنظيم العائلي وأنماط التفكير وسلوك العمل المناقض لقيم المجتمع الأكبر، بمعنى أن هناك ثقافة فقر متميزة ذات صفات مشتركة بغض النظر عن المجتمع الذي يوجد فيه هذا الفقر، فهو يخلق ثقافة خاصة به ذات عناصر مشتركة بين الفقراء أينما وجدوا،

ومن سمات هذه الثقافة أنها تخلق نفسها بنفسها، أي أن خصائصها تنتقل من جيل إلى الجيل التالي، وهي تمثل أسلوبًا مستقلاً في الحياة ذا خصائص مشتركة تصادفها أينما وجدت، ولكنها في نفس الوقت ثقافة فرعية داخل الإطار الثقافي الكبير الذي توجد فيه أينما كانت.(**Lewis, 1966**)

أما الأنثروبولوجيون المهتمون بسكان الأقليات فقد بحثوا عن إطار إدراكي أو تصوري يوجه الحياة بين الفقراء المتحضرين، ومن تلك الدراسات التي تناولت الأقليات دراسة جيمس سبرايدل James P. Spradleyالتي قام بها في مدينة سياتل Seattle الأمريكية بين مدمني الخمور، وهو يركز في دراسته على سمة عدم التجانس بين أسلوب حياتهم والأسلوب الشائع بين أغلبية سكان المدينة، إلى حد أنه يعتبر أن هؤلاء الأفراد ينتمون إلى ثقافة فرعية خاصة بهم، حيث إنه يصفهم أحيانًا بأنهم "الرعاة الحضريون" مشيرًا بذلك إلى اتساع المسافة الثقافية التي تفصل بينهم وبين السكان العاديين الذين يقطنون معهم في نفس المدينة، والذين ينظرون إليهم ليس فقط نظرات استغراب لسلوكهم، وإنما أيضًا نظرة استنكار لهم، ولكن الباحث لا يشارك السكان العاديين نظرة الاستنكار هذه، وإنما يهدف إلى تأكيد معنى النسبية الثقافية في الحياة الأمريكية وثقافاتها الفرعية المتمايزة.(**Spradley, 1970**) ، وتوضح هذه الدراسات أن ظاهرة عدم التجانس هي السمة الأساسية للمدينة في المجتمعات المتقدمة من حيث تنوع الطبقات الاجتماعية والفئات المهنية والطوائف الدينية والانتماءات السياسية والعرقية، بالإضافة إلى التنوع الواضح في الأنشطة المختلفة، وبالرغم من ذلك يتميز بوفرة وسائل الاتصال التي تجمع هذا اللاتجانس داخل شبكة اجتماعية واحدة.

ومن ثم يصبح معنى عدم التجانس قائمًا على التخصص الوظيفي في مجالات العمل – التعليم – السياسة – الإنتاج والاستهلاك، وهذا كله يوضح إلى أي حد تكون الحياة الاجتماعية في المدن الصناعية معقدة ومركبة. وهذا التعقيد من شأنه أن يساعد على أن تأخذ سمة اللاتجانس في هذه المدن الصناعية صورة الانفصال والاستقلالية الذاتية، بل والتعصب أو التميز أحيانًا بين بعض الأطراف الأخرى. ويلاحظ مثلًا أن ذوي المؤهلات العليا يميلون إلى اختيار شريكات حياتهم من المتعلمات تعليمًا عاليًا أيضًا، كما أن بعض الأندية ذات المستوى المعين تشترط في قبول أعضاء جدد ألا يقلوا عن هذا المستوى. وقد يصل الأمر إلى أن تجد بعض الطوائف أو الفئات نفسها تأخذ وضعًا هامشيًا بالنسبة لحياة المدينة الصناعية ككل نتيجة بعض الفروق الاقتصادية أو العرقية أو الدينية.

ولقد اهتم علماء الأنثروبولوجيا بدراسة هذا اللاتجانس، وخاصة بالنسبة لهذه المتميزات بين الجماعات البشرية وردود الأفعال التي يستجيب لها أفراد هذه الجماعات، كنوع الحياة التي يعشونها، وقد ساعد ذلك على أن تظهر هذه الدراسات تنوعات كبيرة في أساليب الحياة، وأنماط التنشئة الاجتماعية، وأنماط السلوك العرقي داخل الإطار الحضري للمدينة.

وهذا ما ذهب إليه تشارلز فالنتين Charles Valentine في كتاب له عن الثقافة والفقر، إذ يقول: "إن الفهم الكامل لمشاكل الفقراء لا ينبع من الدراسة في أحياء الأقليات وحدها، ولكنه أيضًا ينبع من البحث بين السكان الأثرياء وذوي السلطة السياسية أيضًا، وبالمثل فإن التحدث عن وضع المدن في منظور ثقافي مقارن وتناولها بشكل تتابعي كموضوع يخضع لتغيرات أساسية يتطلب رؤية كلية أكثر شمولية " **(Valentine, 1968).**

وهكذا فإن الاتجاهات الحضرية الثلاثة: أنثروبولوجيا النزعة الحضرية، أنثروبولوجيا التحضر، أنثروبولوجيا التجمعات الحضرية الفقيرة التي سبق مناقشتها يركزون على دور الأنثروبولوجيا في المدينة، وقد يكون لدى كل اتجاه بعض من القصور، على حد زعم R. Fox يعوضه بالالتجاء إلى الاتجاه الآخر، وقد يتطلب من الباحثين الأنثروبولوجيين المزج بين الميل إلى التحضر وأنثروبولوجيا التجمعات الحضرية الفقيرة أو التحضر كمداخل للدراسة ووضعها في إطار عام لتحليل المدن.**(Fox, 1977)**

الجدول رقم (08) يمثل ملخص لنثروبولوجيا التجمعات الحضرية الفقيرة

أنثروبولوجيا التجمعات الحضرية الفقيرة	
الموضوع الرئيسي	(الثقافات الفرعية داخل المجتمع الحضري (ثقافة الفقر
الهدف	فهم كيف يعيش الفقراء ويعيدون إنتاج أوضاعهم ضمن المدينة
المنهج	دراسات إثنوغرافية، مدخل أنثروبولوجي تقليدي
المفاهيم المفتاحية	ثقافة الفقر، التهميش، عدم التجانس، النسبية الثقافية
أهم المنظرين	Oscar Lewis ،Richard G. Fox ،James P. Spradley ،Charles Valentine
الخصائص	التركيزعلى الجماعات المنبوذة، التباين الطبقي، والاستقلال الثقافي داخل المدينة

تنصب هذه المدرسة على دراسة الأقليات والفئات المهمشة داخل المدن، كالسود، الفقراء، واللاجئين، وتُعنى بثقافاتهم الفرعية مثل "ثقافة الفقر". يرى باحثو هذا الاتجاه، مثل أوسكار لويس، أن للفقر الحضري خصائص ثقافية مستقلة تنتقل عبر الأجيال، وأن المدينة تحتوي على لا تجانس حاد في أنماط العيش والانتماء.

المحاضرة الثامنة

الاتجاهات النظرية والمدارس الحديثة و المعاصرة في الأنثربولوجيا الحضرية

المحاضرة الثامنة: الاتجاهات النظرية الحديثة في الأنثروبولوجيا الحضرية

تمهيد:

شهدت الأنثروبولوجيا الحضرية في العصر الحديث تحولات نظرية مهمة، حيث لم تعد تقتصر على دراسة البنية المادية للمدينة أو الجماعات الحضرية فقط، بل توسعت لتشمل فهم الأبعاد الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تشكل الحياة اليومية لسكان المدن. تركز هذه الاتجاهات الحديثة على تحليل الفضاءات الحضرية كمواقع للتفاعل بين هويات متعددة ومتداخلة، مع إيلاء اهتمام خاص بالتجارب الحضرية التي تنشأ من التفاوتات الاقتصادية والاجتماعية، والهجرات، والتنوع الثقافي. كما تؤكد هذه الاتجاهات على أهمية دراسة السلطة والمعرفة كعوامل مركزية في تشكيل العلاقات الاجتماعية داخل المدينة، مما يجعل الأنثروبولوجيا الحضرية أداة حيوية لفهم تعقيدات الحياة الحضرية المعاصرة.

الإتجاهات النظرية الحديثة في الأنثربولوجيا الحضرية

يكاد يكون هناك اتفاقا على أن الانثروبولوجيا الحضرية قد حققت بعض الإنجازات ، إلا أن مستقبلها مازال يكتنفه غموض كبير، فعلى حين يرى Gutkimed أن الأنثروبولوجيا الحضرية يمكن أن تكون بؤرة ابداعية جديدة فإن ليدز Leeds يشير إلى خطورة تقليص هذا الميدان المبشر ويتبنى فريق ثالث توجها مؤداة أن المصادر النظرية والمنهجية الخاصة بالأنثروبولوجيا غير كافية للبحث الحضري ، ويؤكد ذلك فريق رابع عندما يشير إلى أن رواد هذا الفرع الجديد لا يولون اهتماما كافيا بالأفكار والمنطلقات التي توصل إليها الأنثروبولوجيون. وقد مست الندوة السنوية للرابطة الأنثروبولوجية الأمريكية American Anthropological Association وترا حساسا له علاقة مباشرة بالاعتقاد السابق عندما توصلت إلى :

- التحول من التركيز على ما يحدث داخل نطاق البيئة الحضرية الى الاهتمام بالأنظمة الواسعة المؤثرة على الأنشطة الإنسانية.
- التوسع في معنى مصطلح المجتمع الحضري Urban Sociery إنطلاقا من الثنائية التي طرحها ريد فليد Redfield ومدرسة شيكاغو لعلم الإجتماع الحضري حيث أصبحت كلمة حضري تعني النظام الخاص بالتنظيم الإجتماعي الذي يربط بصورة وظيفة وثيقة بين المناطق الريفية والحضرية على السواء.
- إن التحضر الإجتماعي أصبح يعني ببساطة امتداد المجتمع الحضري من المدن إلى المناطق البعيدة عنها.

كما أسفرت ندوة تناولت مؤثرات السياسة الحكومية عن نتائج ريادية بالإشارة إلى سياسة الحكومات المحلية وأدوار الوكالات الحكومية وتخصيص المنح حيث تنبأ البعض بحدوث تغيرات في إتجاهات الهجرة الداخلية حسب اختلاف نسبة المنح المقدمة للولايات المختلفة ، وهناك ندوة أخرى تناولت الاتجاهات الجديدة للأنثروبولوجيا الحضرية بالتأكيد على ضرورة توسيع نطاقها وأدواتها ومشاركتها لعلوم أخرى مثل الجغرافيا والعلوم وندوة ثالثة تناولت الاتجاهات الجديدة للأنثروبولوجيا الحضرية بالتأكيد على ضرورة توسيع نطاقها وأدواتها ومشاركتها لعلوم أخرى مثل الجغرافيا و العلوم السياسية وعلم الإركيولوجياوالإثنولوجيا عند دراسة المجتمعات الحضرية ، ويؤكد ذلك دراسة إركيولوجية عالجت التدرج الطبقي الإجتماعي في المراكز الحضرية الأولى في بلاد ما بين الرافدين. ومن الجدير بالذكر أن هناك بعض المحاولات من علماء الأنثروبولوجيا لبحث النظريات الأنثروبولوجية القديمة ولكن في قالب آخر مع إدخال تعديلات جوهرية عليها ومن هذه النظريات الهامة :

1. **البنائية الوظيفة :**

التي بدأت بدراسة المجتمعات القبلية صغيرة الحجم وانتهت بدراسة الأنماط المجتمعية المختلفة، حيث وجد الأنثروبولوجيون أنفسهم أمام تغيرات هائلة لموجات من التحديث والاتصالات السريعة وسهولة التنقل، كل هذا جعلهم يتجهون بدراساتهم إلى الحياة الحضرية، وإن كان هذا قد تم في أوائل القرن العشرين، حيث سبقهم محاولة عدد من علماء الاجتماع والفلاسفة وانتقادهم لتدهور المجتمع الحضري تحت تأثير كتابات روسو Rouennies وزميله Simmel وتونيز Tönnies وكولي Cooley ودوركايم Durkheimوآخرين، أولئك كانوا ينظرون إلى الحياة البسيطة الخيرة على أنها قد فسدت نتيجة للسمات الفريدة أو المتميزة للمجتمع الحضري. ومثل هذا الموقف العقلي تبنّاه مجموعة من علماء الاجتماع خاصة أولئك الذين تلقوا تعليمهم الأكاديمي في جامعة شيكاغو في العقود الأولى من القرن العشرين، ومن بينهم برز روبرت بارك Park وبرجس E.W. Burgess وماكينزي R.D. McKenzie ولويس ويرث Louis Wirth **(غنيم، 1999، ص ص 77-79).**

ولقد حاولت مدرسة شيكاغو أن توضح وتقنن المفاهيم المرتبطة بالأماكن الحضرية وطبيعة الحياة الحضرية، وكان لها تأثير واضح على أهداف وأساليب العديد من علماء الأنثروبولوجيا في الفترة الأخيرة، فلقد كانت لهم إسهامات عديدة، لعل أهمها تصويرهم للمدينة كنسق إيكولوجي طبيعي يتكون من مناطق طبيعية أو مناطق فرعية، مثل الأحياء أو المناطق السكنية والعرقية والقطاعات التجارية المركزية والمناطق الصناعية، تتفاعل في دينامية، فكل جزء له وظائفه الخاصة، ولكن جميع الأجزاء تساهم في الحفاظ على المجتمع وتماسكه ككل – يمكن الإشارة هنا إلى أن هذا مرده لظهور التوجه النظري الخاص بالوظيفية – كما ذكر بارك وماكينزي سنة 1925، فقد كانوا ينظرون إلى المدن على أنها مجتمعات أكبر

تزداد فيها الكثافة السكانية، وأكثر تناقضًا من الناحية السسيوثقافية عن الأنماط المجتمعية الأخرى **(Park & Burgess, 1925; Wirth, 1938).**

ثم تأتي نظرتهم المرتبطة بالقيم والسلوك في داخل هذه المجتمعات والتي تشكل الإسهام الثاني الكبير في مدرسة شيكاغو، من هذا القبيل ما ذهب إليه روبرت بارك الذي صوّر المدينة على أنها حيز مكاني يشجع وجود النزعة العقلانية المتمايزة لدى أفراده، فضلًا عن استخدامهم للأجهزة التقنية وتنمية وتطور مهاراتهم. وأن الإقامة في المدينة كانت تتطلب توافر عدد من الشروط، لعل أهمها التخصص في الدور، ثم المنافسة والقدرة على التكيف مع المجتمع المتغاير، وبالتالي فإن الجماعات الاجتماعية الحضرية القاطنة للمدينة لن ترتكز في دعامتها على القرابة والعرقية، بل على التخصص وتقسيم العمل والتنافس وتباين الاهتمامات. ولقد جاءت آراء روبرت بارك متسقة تمامًا مع آراء جورج زيميل، والذي جاءت نظرته للتنظيم الاجتماعي الحضري مصداقًا لخبرته في المدن الألمانية في أواخر القرن التاسع عشر.(Simmel, 1903)

وقد وجد هذا الرأي وتلك النظرة التي تبناها كل من بارك وزيميل صدى لدى لويس ويرث فيما بعد سنة 1938، والذي كان أبرز المدافعين عن هذه النظرة الخاصة والمتمايزة للحياة الحضرية. لقد ركّز ويرث على عمومية وعدم تجانس الحياة الحضرية، واتضح ذلك من خلال نظرته إلى المدن على أنها "تجمع بين عدة طبقات اقتصادية وجماعات عرقية تمثل إحداها الصفوة، ويميل تفاعلها إلى السطحية والعمومية والانتقالية"، فالفرد الحضري في رأيه، نتيجة لتعدد أدواره وممارساته المختلفة (العمل والسكن والأسرة والشارع والنادي الاجتماعي ودور العبادة)، سوف تكون له علاقات متعددة قد لا تتطلب منه كشف شخصيته والاقتراب من الآخرين، ومن ثم فإن السكان الحضريين لديهم حد أدنى من المعرفة بالنسبة للآخرين وأقل توقعًا لسلوكهم.**(Wirth, 1938)**

ولقد شهدت السنوات الأخيرة نموًا سريعًا في البحوث الحضرية التي تناولت عددًا من المشكلات الحضرية، وهذا النمو يوضح مدى اهتمام الأنثروبولوجيين بدراسة أصول الحضريةUrbanism ، ويرتكز هذا الاهتمام بالأصول أساسًا معتمدين على المعلومات الأركيولوجية والتي بدأت تزداد منذ أواخر القرن التاسع عشر والتي قد تمثل جزءًا من صياغات نظرية عامة عن التغيير الثقافي غالبًا ما تكون ذات نظرة تطورية واضحة. ثم ازداد الاهتمام بدراسة الحضرية والمجتمعات المركبة زيادة كبيرة في العقدين الماضيين، وإن كان ذلك الاهتمام قد بدأ في أواخر القرن الماضي، عندما شاركت الجمعية الأنثروبولوجية في واشنطن في مسح عن الإسكان المحلي وفي تنظيم مشروع لإسكان محدودي الدخل. ولكن الاهتمام أخذ في التزايد منذ العشرينات من هذا القرن، وظهرت مجموعة من الدراسات الأنثروبولوجية والتي جاءت بعد فترة من العمل الحقلي المكثف في المجتمعات القروية، عندما تأكد لدى الباحثين في الأنثروبولوجيا أن هناك تغيرات هامة قد حدثت في مجالين أساسيين:

الأول: شعور الأنثروبولوجيين أنهم قاموا بتعريف أكثر اكتمالًا للمجتمعات الريفية، وقد نجحوا في إقامة العديد من النماذج لتفسير الكثير من التباين في ثقافات هذه المجتمعات.

الثاني: لقد شاهدوا عمليات تحول المجتمعات الريفية التقليدية إلى مجتمعات حضرية مصحوبة بالهجرات الجماعية من الريف إلى المدينة. فأصبح لديهم العديد من المشكلات الاجتماعية والعرقية والاقتصادية التي أحدثت تغيرًا هائلًا في مجال البحث.

ولعل أقدم الدراسات الحضرية تلك الدراسة التي قام بها هيلين وروبرت ليند Helen & Robert Lynd عن "ميدلتونMiddletown "، حيث حاول الباحثان تناول الثقافة الكلية والبناء الاجتماعي للمجتمع المحلي مع استخدامهما للمناهج الإثنوجرافية، وأن يحددا البناء الرسمي وغير الرسمي لمجتمع المدينة، وكذلك الأدوار الاقتصادية والاجتماعية وميكانيزمات المكانة والهيبة وطبيعة بناء القوة والتنظيم الاجتماعي والمشاركة في التنظيم والاتجاهات والقيم.**(Lynd & Lynd, 1929)**

2. **النظرية الإيكولوجيةCultural Ecology :**

تركز النظرية الإيكولوجية على الأنماط الثقافية التي تُعد استجابات ملائمة للمشكلات الإنسانية من أجل البقاء والتكاثر. وقد تطورت هذه النظرية من خلال أعمال ليزلي هوايت (Leslie White) وجوليان ستيوارد(Julian Steward) ، وكلاهما تأثر بنظرية التطور الثقافي. فهوايت – مثل لويس هنري مورجان – اهتم بتطور الثقافة في عمومها، ورأى أن الثقافة نسق من السلوك الاجتماعي يمكن تحويله وتغييره بما يخدم الاتصال الإنساني ضمن الأطر الإيكولوجية **(White, 1959)**

تركز النظرية على الثقافة بوصفها نسقًا سلوكيًا يتضمن التكنولوجيا، والتنظيمات الاقتصادية والسياسية، والأنماط المستقرة للتجمع الإنساني، والمعتقدات والممارسات الدينية، والقيم، مما يجعل مصطلح "النسق الاجتماعي الثقافي" أكثر دقة من "الثقافي" فقط، إذ يعبر عن الحياة الفعلية والتصميمات اليومية للعيش ضمن بيئات معينة. ويرى الأنثروبولوجيون الإيكولوجيون أن التواؤم عملية مستمرة، وأن النسق الاجتماعي الثقافي يتكيف مع البيئة ويُورّث آلياته عبر الأجيال، مما يجعل هذه النظرية إطارًا مناسبًا لفهم آليات انتقال الثقافة وتطورها في سياقاتها البيئية.**(Orlove, 1980)**

3. **الاتجاه الإدراكيCognitive Anthropology :**

يركز الاتجاه الإدراكي في الأنثروبولوجيا على الجوانب العقلية والمعرفية للثقافة كما يفهمها أعضاء المجتمع أنفسهم. وتتميز الأنثروبولوجيا الإدراكية بأنها تركز على القواعد والمعاني والمفاهيم المصاغة لغويًا،

والتي تساعد على فهم الطرق التي تستخدمها الشعوب لفهم تجاربهم، وبالتالي فهي تنظر إلى الثقافة بوصفها "تخطيطًا للفعل" لا الفعل ذاته، أو بوصفها قواعد تنسق السلوك.(D'Andrade, 1995)

لا يكتفي الأنثروبولوجي الإدراكي بوصف الأفعال، بل يحاول تفسير ما يتعلمه الأفراد من ثقافتهم، وكيف يكوّنون مفاهيمهم وقوالبهم الإدراكية. وهذا يتطلب فهمًا عميقًا للتصنيفات الثقافية واللغوية التي تحدد نظرة المجتمع إلى الواقع، حيث تشكل اللغة والإدراك مفاتيح لفهم البنية الثقافية (**Goodenough, 1957**)

4. **الأنثروبولوجيا الرمزيةSymbolic Anthropology :**

تعد الأنثروبولوجيا الرمزية من الاتجاهات الحديثة في دراسة الثقافة، وقد ساهم كليفورد غيرتز (Clifford Geertz)في بلورة هذا التوجه. فالثقافة، من وجهة نظر غيرتز، هي نسق من المعاني، ومهمة الأنثروبولوجي أن يفسر المعاني الكامنة وراء الأفعال والنماذج الثقافية. وبهذا تكون الثقافة أكثر من مجرد أفعال يمكن ملاحظتها، بل هي أيضًا أبنية عقلية ومعانٍ رمزية عميقة.(**Geertz, 1973**)

تؤكد الأنثروبولوجيا الرمزية على أن الفهم الحقيقي للثقافة يتم من خلال ملاحظة السلوك والتفاعل الاجتماعي، لأنه يعكس الرموز والمعاني التي تحكم المجتمع. غير أن هذا التوجه تعرض للنقد من جانب الماديين الثقافيين، الذين رأوا فيه تجاهلًا للبُنى السياسية والاقتصادية والتفاوت الطبقي، وهو ما سموه بـ "السطح الخشن" للحياة الاجتماعية.(**Harris, 1979**)

وقد رد غيرتز على هذه الانتقادات بالكتابة في مجالات كالقانون والسياسة والعرقية، من منظور رمزي، مؤكدًا أن الأنثروبولوجيا الرمزية لا تنفي تعددية المعاني، بل تعترف بأن الأحداث الثقافية قد يكون لها تفسيرات مختلفة بحسب الفئات الاجتماعية (النوع، العمر، الطبقة الاجتماعية). ومن ثم، تسعى هذه النظرية إلى فهم الثقافة من خلال تحليل الرموز والمعاني التي يستخدمها الأفراد لفهم عالمهم الطبيعي والاجتماعي.

5. **الأنثروبولوجيا السيكولوجيةPsychological Anthropology :**

تحاول الأنثروبولوجيا السيكولوجية أن تشرح تأثير العوامل النفسية (السيكولوجية) في العمليات الثقافية، كما تدرس أيضًا تأثير الممارسات الثقافية في العمليات السيكولوجية مثل الإدراك والانفعالات والاتجاهات والشخصية. وبين عامي 1920 و1950، اهتم بعض علماء الأنثروبولوجيا بموضوع "الثقافة والشخصية" والعلاقة بينهما، وقد كان هذا الاهتمام متأثرًا بنظرية التحليل النفسي لفرويد، التي شكلت نقطة انطلاق رئيسة لهذا الاتجاه.(**Spindler, 1978**)

إن دراسات الثقافة والشخصية المبكرة، رغم تأثرها بالنظرية الفرويدية، ركزت بشكل أساسي على ممارسات تنشئة الطفل، مثل الرضاعة، والفطام، والتدريب على عمليات الإخراج، وقد بدأت هذه الدراسات في المجتمعات التقليدية ثم انتقلت إلى المجتمعات الحضرية .(**Mead, 1935**) وقد ازداد اهتمام أنثروبولوجيا الثقافة والشخصية بالمجتمعات المعقدة، فظهرت دراسات عن "الشخصية القومية " *(National Character)*، كما في اليابان والولايات المتحدة، إلا أن المشكلة الرئيسية تمثلت في صعوبة تعميم نتائج هذه الدراسات في مجتمعات متعددة الأعراق والثقافات الفرعية *(Sub-cultures)* .(Lindholm, 2007)، ساهم علماء النفس الثقافي والأنثروبولوجيون في تطوير دراسات عبر ثقافية *(Cross-cultural Studies)* لتفسير العلاقة بين الثقافة وتشكيل الشخصية، مشيرين إلى أن العوامل البيولوجية، والعلاقات الأسرية، والصور الثقافية، والأدوار الاجتماعية، كلها تلعب دورًا حاسمًا في تشكيل الشخصية الإنسانية .(LeVine, 2001) كما اهتمت الأنثروبولوجيا السيكولوجية المعاصرة بدراسة العلاقة بين الثقافة والإدراك والتفكير، وذلك في إطار متداخل ثقافي، يسعى إلى فهم التأثيرات المتبادلة بين البناء الثقافي والبنية النفسية.

وفي السياق الميداني، يستمر الأنثروبولوجيون في جمع المادة الإثنوجرافية الجيدة، من خلال "الملاحظة بالمشاركة" في المجتمعات التي يدرسونها، وهي سمة مميزة للأنثروبولوجيا، حيث تعد هذه المادة الأساس الذي تُبنى عليه النظريات الأنثروبولوجية ويتم اختبارها .(**Bernard, 2011**) ولا يهتم الباحث المعاصر بتغطية كل الجوانب الثقافية، بل يوجه تركيزه نحو مشكلة معينة ضمن إطار نظري واضح، ويعقد المقارنات بين الثقافات المختلفة باستخدام بيانات إثنوجرافية من مجتمعات عديدة، لاكتشاف العلاقات الثقافية المتكررة أو الفارقة .(**Hollan, 2012**) وتدل الأمثلة العديدة على الدراسات الإثنوجرافية أن الهدف النهائي من علم الإنسان هو فهم الثقافات الإنسانية في تنوعها واختلافها، وفهم الإنسان بوصفه كائنًا منفردًا في سياقات مجتمعية متعددة.

6. الاتجاه المتعدد الجوانب

شهدت الأنثروبولوجيا الحضرية تطورًا علميًا ملحوظًا من خلال تنسيق الأبحاث الخاصة بها ضمن التقاليد الأكاديمية القومية للدول المختلفة، بما يتماشى مع تطور المفاهيم والمناهج الشاملة للأنثروبولوجيا على المستوى العالمي. وقد أسهمت الأعمال المنشورة والزيارات الأكاديمية المتبادلة في تعزيز هذا الاتجاه، مما أدى إلى تطور كبير في المناهج البحثية لدى المهتمين بالأنثروبولوجيا الحضرية **(Fox, 1977).**

تُبرز ثلاث دراسات ميدانية هذا التطور في ثلاثة سياقات وطنية مختلفة: دراسة شواريز وتاربيليا عن فنزويلا(Suares & Tarreabelia) ، ودراسة بلوتنيكوف عن الولايات المتحدة(**Plotnicov, 1972**) ، ودراسة

ناس وبرنز عن الأراضي الواطئة (هولندا، بلجيكا، لوكسمبورغ). تُظهر دراسة شواريز وتاريبليا تطور الأنثروبولوجيا الفنزويلية منذ بداياتها في خمسينيات القرن العشرين وحتى اكتسابها طابعًا أكاديميًا رسميًا. وقد ركزت الدراسات الأولى على مجتمعات الفلاحين، غير أن ظهور البترول والتوسع الحضري السريع أدّيا إلى تحول الاهتمام نحو المجتمعات الحضرية، مع استمرار التركيز على تأثير التحضر في مجتمعات الفلاحين والمهاجرين.(**Peattie, 1968**)

أما بلوتنيكوف فقد أجرى مسحًا شاملاً للأنثروبولوجيا الحضرية في الولايات المتحدة، مشيرًا إلى أن موضوعات مثل العرقية(ethnicity) ، والهجرة، وقضايا المرأة، تشكل محاور متكررة في الدراسات الحديثة. كما نالت موضوعات أخرى اهتمامًا متزايدًا، من بينها: الأحياء الفقيرة *(slums)*، كبار السن، الفقر، شبكات العلاقات *(networks)*، الأسرة وروابط القرابة، الأمراض الاجتماعية، العمل، السياسة، القانون، وغيرها من الظواهر الحضرية، بالإضافة إلى تصاعد الاهتمام بالدراسات المقارنة لتطور المجتمعات الحضرية.(**Plotnicov, 1972**)

وفيما يخص دراسات ناس وبرنز، فقد أشارا إلى الجذور الاستعمارية للأنثروبولوجيا الحضرية، من خلال الإشارة إلى الدراسات المبكرة التي تناولت موضوعات مثل "إسكان كامبونج منخفض التكاليف *(Low Cost Kampong Housing)*، وتخطيط المدن في باتافيا *(Batavia)*، وغيرها من المدن الواقعة في شرق جزر الهند الشرقية الهولندية. ثم تطورت اهتمامات الباحثين في هولندا إلى تبني منهج "المركز – المحيط*(centre–periphery)* "، لكن الاتجاه الحديث بات يُركز على التحليلات داخل نطاق الولايات أو المدن في المراكز الحضرية غير الغربية.(**Nas & Burns, 1974**)

وقد شهدت السنوات الأخيرة تبلور مجال مستقل للدراسات الحضرية، يجمع ويُدمج في إطاره الأكاديمي جميع الاتجاهات والمقاربات السابقة. وتعكس هذه الدراسات اتجاهات نظرية متعددة، تشمل البنائية، والتاريخية، والتطبيقية، مع تغطيتها لمجالات متنوعة مثل: السلوك الحضري، والاقتصاد السياسي، والتبعية، والتخلف، والأنظمة العالمية، بالإضافة إلى التحليل الرمزي والجمالي (**Hannerz, 1980; Low, 1996**).

جدول رقم(09): ملخص للنظريات الحديثة في الأنثربولوجيا الحضرية

الاتجاه النظري	المحاور الأساسية	الرواد أو التطبيقات
الاتجاه الوظيفي البنائي	دراسة المؤسسات الحضرية كأجزاء مترابطة؛ التركيز على الاستقرار والنظام الاجتماعي	**إيفانز بريتشارد، رادكليف براون؛ تطبيق على الأحياء والمجتمعات التقليدية**
الاتجاه البيئي الإيكولوجي	تحليل العلاقة بين الإنسان وبيئته	**مدرسة شيكاغو؛ بارك وورث**

	الحضرية؛ استخدام مفاهيم من علم البيئة في فهم التفاعل الحضري	وتلامذتهم
الاتجاه الرمزي والتفسيري	فهم المدينة كنسق من الرموز والمعاني؛ التركيز على الثقافة الحضرية والتعبيرات الرمزية	**كليفورد غيرتز، فيكتورتيرنر؛ دراسات الأسواق والطقوس والأحياء**
الاتجاه النقدي والصراعي	التركيز على الصراعات الطبقية والاجتماعية؛ نقد علاقات القوة والإقصاء الحضري	**مدارس التبعية، إريك ولف، نظريات مابعد الاستعمار**
الأنثروبولوجيا السيكولوجية	دراسة التفاعل بين الثقافة والشخصية؛ تأثير التنشئة الثقافية على الإدراك والانفعالات	**روث بنديكت، مارغريت ميد؛ مستلهمة من فرويد والمدرسة الثقافية-النفسية**
الاتجاه المتعدد الجوانب	دمج اتجاهات ومناهج متعددة؛ تأثر بالتقاليد الأكاديمية الوطنية؛ دراسات مقارنة عبر ثقافات ومجتمعات حضرية	**شواريزوتاريبليا (فنزويلا)، بلوتنيكوف (أمريكا)، ناس وبرنز ((الأراضي الواطئة**

يمثل هذا الجدول خلاصة لأبرز الاتجاهات النظرية في الأنثروبولوجيا الحضرية، حيث يبرز تنوع المناهج وتكاملها في تحليل الظواهر الحضرية. فمن الاتجاه الوظيفي الذي يركّز على النظام الاجتماعي، إلى الاتجاه الإيكولوجي الذي يهتم بالتفاعل بين الإنسان وبيئته، مرورًا بالرمزي الذي يسعى لفهم المعاني الثقافية في الفضاء الحضري، ثم الاتجاه النقدي الذي يسلّط الضوء على الصراعات الطبقية، وصولًا إلى الاتجاه السيكولوجي الذي يربط بين الثقافة والشخصية، وأخيرًا الاتجاه المتعدد الجوانب الذي يوظّف مقاربات متنوعة لفهم الديناميكيات الحضرية. يعكس هذا التنوع قدرة الأنثروبولوجيا على مقاربة المدينة كظاهرة مركّبة تتقاطع فيها الأبعاد الثقافية والاجتماعية والبيئية والنفسية والسياسية.

المحاضرة التاسعة

أبرزرواد الأنثربولوجيا الحضرية

المحاضرة التاسعة: ابرز رواد الأنثربولوجيا الحضرية

تمهيد

الأنثروبولوجيا الحضرية هي فرع من فروع الأنثروبولوجيا التي تدرس الظواهر الاجتماعية والثقافية داخل البيئة الحضرية، وقد تطورت عبر جهود العديد من العلماء الذين أثروا هذا المجال بمناهجهم المختلفة وأفكارهم النقدية. في هذه المحاضرة سنتعرف على أبرز رواد الأنثروبولوجيا الحضرية الذين ساهموا في تطوير هذا الحقل المعرفي.

1. **كليفورد غيرتز (Clifford Geertz, 1926-2006)**

يُعتبر كليفورد غيرتز من أبرز علماء الأنثروبولوجيا في القرن العشرين، ومؤسس المدرسة التأويلية في الأنثروبولوجيا. ركزت أبحاثه على دراسة الأنظمة الرمزية والثقافية، مع الاهتمام بفهم الرموز والمعاني في الثقافات المختلفة، ولا سيما دراسة الدين والطقوس الاجتماعية باعتبارها جزءًا من الثقافة المنتجة اجتماعيًا. كما أجرى دراسات ميدانية بارزة في المغرب وإندونيسيا، حيث تناول الظواهر الدينية من منظور ثقافي شامل، مؤكدًا على دور الرموز والطقوس في تثبيت المعاني وتنظيم العلاقات الاجتماعية داخل الجماعات الدينية.(**Geertz, 1968**) وأبرزت دراساته كيف أن الطقوس الدينية مثل "السلامتان" في جاوة تُعزز التماسك الاجتماعي والانتماء الجماعي، وكيف يمكن أن تؤدي التغيرات الاجتماعية والسياسية إلى تراجع هذه الطقوس.

<u>مساهماته:</u>

- **الدين والطقوس الاجتماعية كمنتج ثقافي** :درس غيرتز الطقوس الدينية في المغرب وإندونيسيا، مؤكدًا أن هذه الطقوس ليست مجرد مراسم بل تمثل نظامًا رمزيًا ينظم العلاقات الاجتماعية ويعزز الوحدة الجماعية.
- **الطقوس كإطار لتبادل المعاني** :في بحثه عن طقس "السلامتان" في جاوة الأندونيسية، أوضح كيف يجتمع الناس حول الولادة والموت في مناسبات احتفالية تعزز الروابط الاجتماعية **(Geertz, 1968).**

نموذج تطبيقي:

في دراسته عن المغرب، وصف غيرتز كيف أن الاحتفالات الدينية والطقوس الرمزية تخلق هوية مشتركة رغم التنوع داخل المجتمع المغربي، وكيف أن هذه الطقوس تتغير مع التطورات السياسية والاجتماعية مما يؤثر على تماسك المجتمع.

2. **مارك أوجيه(Marc Augé, 1935-2023)**

مارك أوجيه عالم أنثروبولوجيا فرنسي اشتهر بمساهماته في الأنثروبولوجيا الحضرية، ولا سيما من خلال مفاهيمه عن "المكان" و"اللامكان". فالمكان حسب أوجيه هو الفضاء المألوف والمحدد ثقافيًا واجتماعيًا، بينما اللامكان يمثل الفراغات العابرة والممرات التي تفقد هويتها الثقافية والاجتماعية. كما بحث في العلاقة بين المكانية والهوية الشخصية، موضحًا كيف تتأثر التجربة الحضرية بالمكان والزمان والثقافة.(**Augé, 1995**) تميز أوجيه بنظرة نقدية للمفاهيم الحضرية التقليدية مثل الهوية والمكان والزمان، مؤكدًا على أن المدينة ليست مجرد بناء مادي بل هي شبكة معقدة من العلاقات والتجارب الحضرية المتشابكة.

مساهماته:

- **المكان مقابل اللامكان** :يرى أن المكان هو فضاء مألوف له هويته وثقافته، بينما اللامكان هو مساحة عابرة بلا ذاكرة أو ارتباط مجتمعي.
- **التجربة الحضرية والهوية** :أظهر أن تجربة العيش في المدينة تتأثر بمدى ارتباط الفرد بالأماكن التي يعيش فيها، وأن اللامكان يعكس حياة حديثة منفصلة ومجردة من الروابط الاجتماعية.

نموذج تطبيقي:

أوجيه درس مترو باريس كمكان مزدحم لكنه لا يحمل صفة "مكان" بمعنى الترابط الاجتماعي، بل هو "لامكان" يمر فيه الناس بسرعة ولا يتكون لديهم ارتباط بهويته، مما يعكس حالة الانفصال واللامركزية في المدن الحديثة.

3. جان لوك نانسي(Jean-Luc Nancy)

هو فيلسوف ونظري اجتماعي فرنسي معروف بأعماله في الفلسفة والثقافة، وأثر بشكل ملحوظ في الأنثروبولوجيا الحضرية. قدم نانسي تحليلات نقدية للمفاهيم الحضرية مثل المدينة، المجتمع، والمكان، مؤكدًا على ضرورة التفكير في المدينة كمكان متعدد الأبعاد يتجاوز البنية المادية ليشمل البُعد الاجتماعي والثقافي.(Nancy, 1991) ركز على فكرة المدينة كمجال عام يجمع الناس، ودورها في تشكيل الهوية الثقافية والتفاعلات الاجتماعية. كما درس العلاقة بين الجسد والمدينة، حيث يتشكل الجسد ويتفاعل داخل الفضاء الحضري، معبراً بذلك عن الهوية والتجربة الشخصية في المدينة.

مساهماته:

- **المدينة كمجال عام متعدد الأبعاد** :أكد أن المدينة ليست فقط فضاء مادي، بل فضاء تفاعل بين البشر تتشكل فيه الهويات الاجتماعية والثقافية.
- **العلاقة بين الجسد والمدينة** :بحث كيف يتشكل الجسد الاجتماعي من خلال التفاعلات الحضرية، حيث تعبّر الجسدانيات عن الهوية والتجربة الشخصية في المدينة.

نموذج تطبيقي:

ناقش نانسي كيف أن التفاعلات اليومية في المدينة، مثل التجمعات في الساحات العامة أو الأسواق، تشكل شبكات اجتماعية جديدة تخلق شعورًا بالانتماء والهوية، رغم التفاوتات الاقتصادية أو الثقافية بين سكان المدينة.

4. ميشيل فوكو(Michel Foucault, 1926-1984)

فيلسوف فرنسي يعتبر من أهم المفكرين في النصف الثاني من القرن العشرين، وكان له تأثير كبير في الأنثروبولوجيا الحضرية من خلال تحليله النقدي للمعرفة والسلطة. انتقد فوكو النظريات التقليدية وأكد على أهمية دراسة ما هو مستبعد ومهمش في المجتمع، بما في ذلك دراسة الظواهر الاجتماعية مثل الجنون، الإجرام، والعقوبات ضمن سياقات السلطة.(Foucault, 1975) ابتكر مصطلح "أركيولوجية المعرفة" التي تتناول كيف تُشكّل المعرفة العلاقات الاجتماعية والهويات داخل المجتمعات. وشدد على ضرورة فهم الثقافة من خلال السياقات الاجتماعية والسياسية التي تُحيط بها، مما يضيف عمقًا مهمًا للأنثروبولوجيا الحضرية.

مساهماته:

- **نقد المعرفة والسلطة** :أوضح كيف تشكل السلطة العلاقات الاجتماعية وكيف تُستخدم المعرفة لإخضاع الفئات الاجتماعية المختلفة، خاصة المهمشين داخل المدينة.
- **أركيولوجية المعرفة** :طور منهجًا لدراسة التاريخ الاجتماعي من خلال تحليل أنماط المعرفة والسلطة التي تؤثر في تنظيم المدينة والحياة اليومية.

نموذج تطبيقي:

في تحليله للسجون والمؤسسات العقابية، أوضح فوكو كيف أن نظام الرقابة والسلطة لا يقتصر على المؤسسات الرسمية فقط، بل يمتد إلى الحياة الحضرية اليومية من خلال المراقبة الاجتماعية والتفاعل بين السكان، مما يشكل أنماطًا من الانضباط والسيطرة.

المحاضرة العاشرة

دراسات ميدانية في الأنثربولوجيا الحضرية

المحاضرة العاشرة : نماذج دراسات في الانثروبولوجيا الحضرية

تمهيد:

انصب اهتمام علماء الأنثروبولوجيا في العقود الأخيرة على دراسة الظاهرة الحضرية، وذلك نتيجة للتوسع السريع للمدن، والذي تجلى بشكل واضح في حركة الهجرة من الريف إلى المناطق الحضرية. وقد نتج عن هذا التوسع عدد من التحديات المرتبطة بالجوانب الديموغرافية، والتخطيط العمراني، والكثافة السكانية، فضلاً عن صعوبة توفير الخدمات الأساسية داخل مجتمعات حضرية متغيرة ومتنامية باستمرار. وقد أدى نمو التجمعات الحضرية الكبرى إلى ارتفاع معدلات التحضر في معظم المجتمعات، وهو ما ترافق مع تحولات عميقة في البناء الاجتماعي، ونشوء أنماط سكنية جديدة، أو ما يُعرف بالمجتمعات والمدن الناشئة.

ورغم اختلاف وجهات النظر حول الدور الذي تؤديه الأنثروبولوجيا في دراسة هذه التحولات، فإن البحوث الأنثروبولوجية الحضرية تُعد حديثة نسبياً مقارنة بغيرها من مجالات الأنثروبولوجيا. من هذا المنطلق، أسعى في هذا الفصل إلى استعراض نماذج من الدراسات والبحوث الأنثروبولوجية التي تناولت الظاهرة الحضرية في كل من العالم العربي والغرب، بهدف الكشف عن مساهمة هذا الحقل المعرفي في تحليل وتحقيق فهم أعمق للتغيرات الحضرية المعاصرة.

أولا: نماذج من دراسات الانثروبولوجيا الحضرية في العالم الغربي

1. دراسة يانكي سيتي(لويد وورنر)

تُعدّ دراسة "يانكي سيتي" لعالم الأنثروبولوجيا الأمريكي *ويليام لويد وورنر* (1898–1970)من أبرز الدراسات الرائدة في الأنثروبولوجيا الحضرية، وقد جاءت بعد أن كوَّن وورنر خلفية ميدانية صلبة من خلال أبحاثه الأولى في مجتمع "المورنجين" بشمالي أستراليا تحت إشراف رادكليف براون. لاحقًا، وبتأثير من تجارب "هاوثورن"، حوّل وورنر اهتمامه من المجتمعات التقليدية إلى الحديثة، باحثًا عن مجتمع محلي يتميّز باستقرار نسبي في أنماطه الاجتماعية، فوقع اختياره على مدينة "نيو بوري بورت" الساحلية، والتي كانت تضم حوالي 18 ألف نسمة عند بدء العمل الميداني عام 1931، واستمر حتى 1935. وقد أثمرت الدراسة خمسة مجلدات صدرت بين عامي 1941 و1958، ضمّت تحليلًا عميقًا لبنية المجتمع (**Nash, 1967, p. 45**). اعتمد وورنر في بحثه على فريق من الباحثين واستخدم تقنيات متعددة لجمع البيانات، شملت: الملاحظة بالمشاركة، رسم الخرائط، التحليل الإحصائي، المقابلات، الاستبيانات، دراسة الحالة،

الوثائق العامة، الصحف، اليوميات والمذكرات. وقد كان من أبرز ما توصّل إليه هو رصد نسق طبقي واضح يُؤثّر في مجريات حياة السكان كافة، إذ أظهر البحث وجود ترتيب اجتماعي يُصنّف السكان إلى طبقات عليا ودنيا، مع ملاحظة أن الزواج يتم غالبًا داخل نفس الطبقة، رغم إتاحة القيم الاجتماعية للزواج بين الطبقات المختلفة. كما لاحظ وورنر أن هذا التصنيف يُعيد إنتاج نفسه عبر الأجيال، حيث يُسهم الانتماء الطبقي في بقاء الأبناء ضمن نفس المكانة الاجتماعية. اتخذ وورنر منهجية دقيقة تمثلت في ترتيب البيانات وفقًا لأسماء الأفراد، مع تخصيص ملف لكل ساكن تقريبًا، مما أتاح تتبع العلاقات الاجتماعية وتعاقب المراتب بدقة. كما قدّمت الدراسة تحليلاً مفصلاً لنسق المكانة في المدينة، وأوضاع ثماني جماعات عرقية رئيسية، إضافة إلى تتبع تطور صناعة الأحذية المحلية، والرموز السياسية والدينية التي أسهمت في تشكيل هوية "يانكي سيتي(**Nash, 1967, p. 45**) "

2. دراسة مكسيكو سيتي (أوسكارلويس)

يشير الأنثروبولوجي الأمريكي *أوسكار لويس* في بداية دراسته إلى قناعته بأن وظيفة الباحث الأنثروبولوجي ينبغي أن تتغير، لتتجه نحو تقديم صورة واقعية عن أوضاع الطبقات الفقيرة من سكان القرى والأحياء الشعبية، الذين يشكلون نحو 80٪ من سكان العالم. وقد انتقد لويس انشغال الباحثين بدراسة الشعوب المنعزلة والصغيرة في مناطق نائية كقبائل غينيا الجديدة، في حين يجهل كثيرون أوضاع الملايين من الفلاحين في دول مثل الهند والمكسيك، الذين سيلعبون دورًا محوريًا في مستقبل العالم (**عامري، 1984، ص. 93**). ومن هذا المنطلق، ركز في دراسته على خمس أسر مكسيكية تنتمي للطبقات الفقيرة: أسرة *مارتينيز* التي تعيش في قرية تعاني من اقتصاد زراعي متخلف؛ وأسرة *جوميز* التي هاجرت من الريف إلى أحد الأحياء الفقيرة في مدينة المكسيك؛ وأسرة *سانشير* التي تحظى بوضع اقتصادي أفضل نسبيًا بفضل عمل الأب الإضافي في تربية الدواجن؛ وأسرة *جوتيريز* التي تُعدّ الأفقر بين الأسر الخمس؛ وأخيرًا أسرة *كاسترو* التي تمكنت من تحقيق ثروة وتحولت إلى تقليد أنماط الحياة الحديثة.

وقد سعى لويس إلى تطوير المنهج الأنثروبولوجي ليتماشى مع تعقيدات الواقع الحضري، منتقدًا الفصل المصطنع بين القرية والمدينة، ومشيرًا إلى ضرورة استخدام أساليب جديدة توصل المعطيات إلى القارئ العام. وتمثل دراسته تجربة رائدة في هذا السياق، إذ جمع بين أربع طرق: دراسة الأسرة كوحدة محلية شاملة من مختلف الجوانب؛ تسجيل تواريخ الحياة لأفراد الأسرة؛ دراسة استجابة الأسرة لمشكلة معينة لفهم العوامل النفسية-الاجتماعية؛ وأخيرًا، إجراء ملاحظة دقيقة ليوم كامل في حياة كل أسرة، مع تفادي المناسبات الطارئة. وقد استخدم في ذلك أساليب نوعية وكمية مثل الملاحظة المباشرة، والمقارنة، وجمع البيانات الكمية، وتحليل تفاعلات الأسرة في سياقات الحياة اليومية (**عامري، 1964، ص. 93**).

تميّز أسلوب عرض لويس بطابع سردي-روائي، حيث صوّر مثلاً مشهدًا من حياة أسرة جوميز، واصفًا بدقة لحظة دخول الزوج المتعب بعد 18 ساعة عمل، وحالة القلق من ارتفاع السكر، وسلوكه الآلي في البحث عن دوائه العشبي دون تحية أحد. وقد خلصت دراسته إلى أن كل أسرة تعكس شكلًا من أشكال التفاعل مع الثقافة المتغيرة في المكسيك؛ كما لاحظ تغيّر الأدوار داخل الأسرة، مثل تحوّل الأم إلى مركز السلطة بدلًا من الأب. كما أظهرت النتائج أن أسرة جوميز، رغم فقرها، كانت الأكثر استقرارًا. وتوصل لويس إلى مجموعة من الخصائص العامة التي تميز الفقراء في العالم الثالث، وهي: الشعور بالتهميش والدونية، وانتقال الفقر عبر الأجيال، وارتباط الفقر بمراحل التصنيع الأولى، واعتباره نمطًا حياتيًا متوارثًا وليس مجرد حالة مادية مؤقتة (**عامري، 1984، ص. 93**).

3. دراسة "مدن الخوف – Cities of Fear "أمريكا اللاتينية

تشكل دراسة "مدن الخوف (Cities of Fear) "نموذجًا مميزًا في الأنثروبولوجيا الحضرية الحديثة، حيث تناولت التغيرات الاجتماعية والثقافية التي طرأت على المدن الكبرى في أمريكا اللاتينية، خاصة في ظل تصاعد العنف الحضري، واللامساواة، وتراجع الروابط الاجتماعية التقليدية. وقد أجريت الدراسة في عدة مدن منها مكسيكو سيتي، ساو باولو، وبوغوتا، من طرف فرق بحثية متعددة التخصصات جمعت بين علماء الأنثروبولوجيا، وعلماء الاجتماع، والمهندسين المعماريين. ركزت هذه الدراسة على فهم كيف يُعاد تشكيل الفضاء الحضري بفعل الخوف، وكيف أن هذا الشعور يتجسد ماديًا في البنية التحتية للمدينة: من خلال الأسوار العالية، والكاميرات الأمنية، والحواجز التي تفصل بين الطبقات الاجتماعية. وقد استخدم الباحثون عدة أدوات لجمع البيانات منها: المقابلات المتعمقة، وتقنيات رسم الخرائط الإدراكية(mental mapping) ، وتحليل السرديات الشخصية حول الإحساس بالأمان والخطر **(Caldeira, 2000).**

وقد توصلت الدراسة إلى أن الخوف لم يعد شعورًا فرديًا، بل أصبح محددًا جماعيًا لسلوك الأفراد في المجال الحضري، وأثر في أنماط التنقل، والتسوق، والعلاقات الجوارية. وبيّنت الدراسة أن هناك طبقات اجتماعية باتت تُخضع المدن لنوع من "التجزئة الحضرية(urban fragmentation) "، حيث يعيش الأثرياء في مجتمعات مغلقة، في حين يظل الفقراء محاصرين في مناطق مهمشة عالية الخطورة.

تعد هذه الدراسة امتدادًا لأعمال الباحثة *Teresa Caldeira*، خاصة في كتابها **"City of Walls: Crime, Segregation, and Citizenship in São Paulo"**، الذي يقدم تحليلاً عميقًا لكيفية تحول المدينة الحديثة إلى فضاء مقسم ومراقب بفعل سياسات الخوف والانفصال الاجتماعي **(Caldeira, 2000, p. 27).**

ثانيا: نماذج من دراسات الانثروبولوجيا الحضرية في العالم العربي

1. دراسة جانيت أبو الغد عن مدينة القاهرة

تُعد جانيت أبو الغد واحدة من أبرز الباحثين في مجال السوسيولوجيا الحضرية، وهي عالمة اجتماع أمريكية من أصول فلسطينية، أثّرت في كتاباتها بتيارات فكرية حديثة منذ المرحلة الثانوية، لا سيما من خلال تأثرها بأعمال لويس ممفورد حول التمدن. حصلت على دراسات عليا من جامعات مرموقة مثل جامعة شيكاغو، وجامعة ماساتشوستس بأمهيرست، كما عملت وأشرفت على العديد من برامج الدراسات الحضرية في جامعة نورث وسترن لمدة عشرين عامًا، ودرّست في كلية الدراسات العليا بـ "نيو سكول" للبحوث الاجتماعية حيث عُينت أستاذة في علم الاجتماع والدراسات التاريخية عام 1957. نُشر لها أكثر من مئة مقال وثلاثة عشر كتابًا تناولت موضوعات مثل السوسيولوجيا الحضرية وتاريخ ديناميات النظام العالمي ومدن الشرق الأوسط، خصوصًا القاهرة، التي تناولتها في دراستها الكلاسيكية "القاهرة: ألف وواحد عام من المدينة"، حيث وثّقت عبر سرد تاريخي مدعوم بالخرائط والصور، تطوّر المدينة منذ الفتح الإسلامي وحتى عهد جمال عبد الناصر (**أبو بكر، الرشيق، 2012، ص. 79–84**)

ركزت أبو الغد في إحدى دراساتها المهمة، *"تكيف المهاجرين الريفيين بالمدينة: دراسة حالة مدينة القاهرة"*، على تحليل دقيق لأنماط الهجرة الداخلية نحو المدينة، من خلال دراسة نوعية للمهاجرين الريفيين، من حيث خصائصهم ومشاكلهم ونوع العمل المتاح لهم، وما الذي يدفعهم إلى مغادرة قراهم رغم المخاطر. وأوضحت أن الهجرة الداخلية لم تكن عشوائية، بل بدأت من خلال سياسة الدولة مع محمد علي باشا، الذي استقدم العمال إلى مشروعات البنية التحتية من خلال نظام السُخرة، مما أدى إلى نقل جماعي للسكان وتغيير مهنهم قسرًا، بما يشبه التصنيع الإجباري. وقدّمت مثالًا على ذلك ترعة المحمودية، التي استغرقت ثلاث سنوات من الحفر، وشارك فيها ما يقرب من 400 ألف عامل تم استقدامهم من مختلف مديريات القطر المصري، حيث لاحظت اختلاف مهامهم بين الحفر والعمل في الترسانة أو البحرية وغيرها من المجالات (**أبو الغد، 1980، ص. 505–529**).

2. محمد الجوهري: التحضر والعلاقات الاجتماعية في المدينة المصرية

دراسة الدكتور محمد الجوهري حول "التحضر والعلاقات الاجتماعية في المدينة المصرية" من أبرز الإسهامات في الأنثروبولوجيا الحضرية العربية، إذ تناولت أثر التحضر السريع على بنية العلاقات الاجتماعية في مدينة مصرية متوسطة الحجم. وقد ركز الجوهري في دراسته على أنماط العلاقات التقليدية كالجيرة والتكافل والتضامن، مستهدفًا تتبع ما طرأ عليها من تحولات في ظل البيئة الحضرية الجديدة. وقد خلص إلى أن التحضر لا يؤدي بالضرورة إلى تفكك الروابط الاجتماعية، بل يسهم أحيانًا في

إعادة صياغتها ضمن أطر جديدة تتلاءم مع شروط الحياة الحضرية، حيث تظهر أشكال تضامن بديلة قائمة على أساس الجيرة أو المهنة أو الحي السكني. كما لاحظ أن الهجرة من الريف إلى المدينة، على الرغم مما تخلقه من صراع قيمي، تتيح في ذات الوقت فرصًا لتشكيل هوية اجتماعية هجينة تجمع بين الأصل الريفي والانخراط في الحياة الحضرية. واعتمد الجوهري في دراسته على الملاحظة بالمشاركة والمقابلات المعمقة وتحليل الشبكات الاجتماعية، مبرزًا أهمية السياق الثقافي المحلي في تفسير آثار التحضر، في نقد ضمني للنماذج الغربية التي تربط التحضر تلقائيًا بالفردانية والتفكك (**الجوهري، 1981، ص. 112–135**).

3. دراسة فاطمة الزهراء عبد الله بعنوان "التحولات الاجتماعية في الأحياء الشعبية بمدينة دمشق"

دراسة الدكتورة فاطمة الزهراء عبد الله بعنوان "التحولات الاجتماعية في الأحياء الشعبية بمدينة دمشق" من الدراسات المهمة التي سلطت الضوء على الديناميات الاجتماعية داخل التجمعات الحضرية الفقيرة في المدن العربية. أجرت الباحثة دراسة ميدانية استغرقت ثلاث سنوات في حي من الأحياء الشعبية بدمشق، حيث ركزت على تأثير التغيرات الاقتصادية والسياسية التي شهدتها المدينة على العلاقات الاجتماعية ونمط الحياة اليومي لسكان الحي. وأوضحت الدراسة أن التحولات الاقتصادية المرتبطة بالعولمة والخصخصة، إلى جانب التغيرات السياسية التي صاحبت الأزمة السورية، أدت إلى تفكك نسبي في الروابط التقليدية مثل الروابط العائلية والجيرة، مع ظهور أشكال جديدة من التضامن الاجتماعي المبني على الدعم المتبادل بين الأفراد والجماعات الصغيرة، لا سيما في أوقات الأزمات. كما أظهرت أن الهجرة الداخلية من الريف إلى المدينة، وزيادة عدد السكان في الأحياء الشعبية، خلفت ضغوطًا على الخدمات الاجتماعية والبنية التحتية، مما أثر بدوره على العلاقات الاجتماعية والتماسك المجتمعي. استخدمت عبد الله منهجيات متنوعة شملت الملاحظة الميدانية، المقابلات العميقة، وتحليل المجموعات الاجتماعية، ما أتاح لها تقديم تصور معمق عن التحولات الاجتماعية في ظل ظروف استثنائية من النزاع والضغط الاقتصادي. وأكدت الدراسة على ضرورة فهم الأنثروبولوجيا الحضرية في السياق العربي من خلال مراعاة الخصوصيات الثقافية والسياسية التي تميز التجمعات الحضرية في هذه المنطقة، وعدم الاقتصار على النماذج الغربية المعيارية التي قد لا تعكس الواقع المحلي بدقة (**عبد الله، 2015، ص. 78-110**)

4. دراسة نادركاظم حول "الأطراف والهامشية في المدن الخليجية: دراسة سوسيولوجية عن ضواحي المنامة"

دراسة الدكتور نادر كاظم حول "الأطراف والهامشية في المدن الخليجية: دراسة سوسيولوجية عن ضواحي المنامة" تمثل إسهامًا بارزًا في فهم البُنى الاجتماعية والسياسية التي تشكلت في ضواحي

المدن الخليجية، حيث ركز الباحث على تحليل الفئات المهمشة والمهملة داخل النسيج الحضري الرسمي. اعتمدت الدراسة على دراسة ميدانية دقيقة في ضواحي المنامة مثل السنابس والدراز وسترة، والتي تعد مناطق ذات أصول اجتماعية فقيرة أو تعاني من تهميش سياسي وثقافي واضح. تناول كاظم مفهوم "الهامش الحضري" كإطار تحليلي لفهم العلاقة المتوترة بين المدينة الرسمية ومجتمعات المهمشين، حيث توضح الدراسة كيف تعكس البنية المكانية للضواحي وتوزيع المرافق العامة استبعادًا ممنهجًا لهذه الفئات من المشاركة الكاملة في الحياة المدنية. كما بينت الدراسة أن التهميش الحضري في السياق الخليجي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالإقصاء السياسي، مما يولد هوية هامشية متميزة تتسم أحيانًا بالاحتجاج أو الانفصال الثقافي عن الهوية الرسمية. من خلال منهج سوسيولوجي وأنثروبولوجي متكامل، أبرزت الدراسة ظاهرة "الحضرنة الناقصة"، التي تعني أن الفضاءات الحضرية المهمشة تبقى في حالة من الانفصال النسبي عن الدولة والمدينة، مما يولد ديناميكيات اجتماعية وثقافية معقدة تؤثر على استقرار النسيج الاجتماعي وتماسكه. تسلط الدراسة الضوء على ضرورة إعادة النظر في سياسات التخطيط الحضري والتنمية الاجتماعية في الخليج، لتشمل تلك الفئات المهمشة وتدمجها في النسيج الحضري بما يعزز العدالة الاجتماعية ويقلل من الفروقات الطبقية والمكانية (**كاظم، 2014، ص. 120-145**).

قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم الزهرة .(2009) .*الأنثروبولوجيا والأنثروبولوجيا الثقافية: وجوه الجسد* .دمشق: دار النايا للدراسات والنشر والتوزيع.
- أبو الغد، جانيت. (1980) .*تكيّف المهاجرين الريفيين بالمدينة: دراسة حالة مدينة القاهرة*)ترجمة أحمد عبد الله زايد). في: نحنود الجوهري وعلياء شكري (محرران(، *علم الاجتماع الريفي والحضري*)ص. 505–529). القاهرة: دار المعارف.
- أبو بكر باقادر، و حسن رشيق .(2012) .*الأنثروبولوجيا في الوطن العربي* .دمشق: دار الفكر.
- أبو زيد، أحمد. (1986) .*الأنثروبولوجيا الاجتماعية* .القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
- أبو زيد، أحمد. (1997) *الأنثروبولوجيا والخبرة الإنسانية* .بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- أبونصر الجوهري .(2009) .*الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية* .القاهرة: دار الحديث.
- أحمد أبو زيد .(1982) .*البناء الاجتماعي: مدخل لدراسة المجتمع (الجزء الأول)* .الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- أحمد خالد. (2010). مفهوم العمران في فكر ابن خلدون .*مجلة الدراسات الإسلامية، 12* (3)، 120.130–
- أحمد عبد الكريم الجبوري .(2017) .*القبيلة والعشيرة في المجتمعات العربية: دراسة اجتماعية وأنثروبولوجية* .بغداد: دار الثقافة للنشر.
- أحمد محمود المازني .(2012) .*العصبية في المجتمعات التقليدية: تحليل اجتماعي* .بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- إدريس قهية .(1989) .*المعجم العربي الأساسي* .تونس: منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو).
- إسحاق ثروت .(1988) .*علم الإنسان والدراسة السيسيو أنثروبولوجية* .بدون دار نشر.
- إمام، مصطفى. (2001) *منهج البحث في علم الاجتماع* .الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- الجوهري محمد .(1979) .*الأنثروبولوجيا: أسس نظرية وتطبيقات عملية* .الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

المراجع

- الجوهري، محمد. (1981). التحضر والعلاقات الاجتماعية في المدينة المصرية. في: نحنود الجوهري وعلياء شكري (محرران(، *علم الاجتماع الريفي والحضري*)ص. 112–135). القاهرة: دار المعارف.
- الجيباوي، علي. (1996) *الأنثروبولوجيا: علم الأناسة* .دمشق: منشورات جامعة دمشق.
- الحسن علي النجفي .(2019) .*العشائر والعصبية في المجتمعات العربية: أبعادها وأثرها الاجتماعي* .عمان: دار الأمان للنشر.
- خالد يوسف الطبسي .(2013) .*النظم القانونية التقليدية: دراسة مقارنة* .بيروت: دار الثقافة القانونية.
- خالد، سعاد. (2021). الاتصال العمراني في قصور "تاغيت ."*مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، 7*.(1)
- خليل، حسن. (2007) *منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية* .عمّان: دار المناهج.
- ذراري، محمد. (2019). الأنثروبولوجيا الحضرية: أي حدود لمقاربة الإنسان.، مجلة العلوم الإجتماعية، المجلد 5, العدد 2, الصفحة 107-127.
- رشوان، حسين عبد الحميد أحمد. (2010) *الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي*)الطبعة الثالثة). الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- الرشيق، حسن، وأبو بكر، بوجمعة. (2012) *الأنثروبولوجيا في الوطن العربي* .دمشق: دار الفكر.
- سامي حسن الشريف .(2010) .*القبيلة والعصبية بين الماضي والحاضر* .عمان: دار الرواد.
- سعاد عثمان محمد الجوهري .(2002) .*دراسات في الأنثروبولوجيا الحضرية* .الجيزة: مطبعة العمرانية للأوفست.
- سعيد محمد السيد .(2014) .*القبيلة العربية: دراسة سوسيولوجية* .القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
- سلوى السيد عبد القادر .(2013) .*الأنثروبولوجيا والقيم* .الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- الضبع، عبد الرؤوف. (2019) *علم الاجتماع الريفي – الحضري والسكان* .القاهرة: الدار العالمية للنشر والتوزيع.
- عادل علي مصطفى .(1998) .*التحضر في موريتانيا* (رسالة دكتوراه). كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

المراجع

- عبد الإله أبو عياش .(1980) .*أزمة المدينة العربية* .بيروت: دار القلم.
- عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون .(1958) .*المقدمة* (تحقيق أحمد حسن الزيات). بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.
- عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون .(2004) .*المقدمة* (تحقيق علي عبد الواحد وافي، ج1). القاهرة: نهضة مصر.
- عبد العاطي السيد عبد العاطي .(2003) .*علم الاجتماع الحضري (الجزء الأول)* .مصر: دار المعرفة الجامعية.
- عبد الكريم أحمد الجبوري .(2017) .*القبيلة والعشيرة في المجتمعات العربية* .بغداد: دار الثقافة.
- عبد الله المجدلي .(2014) .*العرف وأثره في النظام الاجتماعي* .عمان: دار الفكر الحديث.
- عبد الله محمد عبد الله عبيد .(2015) .*المعايير التخطيطية للمدينة بين الأصالة والمعاصرة: دراسة حالة البلدة القديمة بغزة ومدينة الزهراء* (مذكرة ماجستير). غزة: الجامعة الإسلامية.
- عبد الله، فاطمة الزهراء. (2015). التحولات الاجتماعية في الأحياء الشعبية بمدينة دمشق .*مجلة الدراسات الاجتماعية العربية، العدد 22*، ص. 78–110.
- عبد المنعم الشقيري. نحو مقاربة سوسيولوجية للمجال .*مجلة بصمات*، جامعة بني مسيك، الدار البيضاء.
- علي حسن الموسوي .(2016) .*القانون العرفي ودوره في المجتمعات العربية* .بغداد: دار المدى.
- عمر جاد. (1988). المتغيرات السكانية والصراعات السياسية .*مجلة السياسة الدولية، 119* . مركز الدراسات الاستراتيجية، مصر.
- غنيم، محمد أحمد. (1999). الاتجاهات النظرية والمنهجية الحديثة في الأنثروبولوجيا الحضرية . *مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، 25*(1)، .79–77
- فهيم حسين .(1986) .*قصة الأنثروبولوجيا: فصول في تاريخ علم الإنسان* .الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- فؤاد عبد الرحمن الحميدي .(2017) .*النظم القبلية والقيادة في الشرق الأوسط* .بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- قيس النوري .(2001) .*الأنثروبولوجيا الحضرية: بين التقليد والعولمة* .أربد: مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية.

المراجع

- كاظم، نادر. (2014) *الهويات والهامش: دراسات في الحراك الثقافي والاجتماعي في الخليج* .بيروت: المركز الثقافي العربي.
- محمد أحمد غنيم .(1997) .*المدينة: دراسة في الأنثروبولوجيا الحضرية* .ضمن: نخبة من أساتذة الأنثروبولوجيا، *المدخل إلى الأنثروبولوجيا* .الإسكندرية: مركز سروات للأبحاث.
- محمد أحمد غنيم. (1999). الاتجاهات النظرية والمنهجية الحديثة في الأنثروبولوجيا الحضرية . *مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، 25*.(1)
- محمد الجوهري، و حسن الشامي (مترجمان) .(1972) .*قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفلكلور* (تأليف إيكه هولت أرنكس). القاهرة: دار المعارف.
- محمد أنور حامد هندومة .(2011) .*الأنثروبولوجيا الفيزيقية* .الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- محمد حسن غامري .(1984) .*الأنثروبولوجيا الحضرية: مع دراسة عن التحضر في مدينة العين (أبو ظبي)* .الإسكندرية :دار المعرفة الجامعية.
- محمد طارق .(2018) .*الديناميات الاجتماعية في العمران البشري* .عمان: مطبعة الجامعة.
- محمد طباخة .(2019) .*البنية القبلية والتحولات الاجتماعية في المجتمع العربي* .بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- محمد عباس إبراهيم .(2000) .*الأنثروبولوجيا الميدانية: الإجراءات والتطبيقات* .الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- محمد عبد الله محجوب .(2006) .*الاتجاه السيسيو أنثروبولوجي في دراسة المجتمع* .الكويت: وكالة المطبوعات.
- مصطفى أحمد الباز .(2018) .*العرش والسلطة في المجتمعات العربية* .القاهرة: مكتبة النهضة.
- مصطفى تلوين .(2011) .*مدخل عام في الأنثروبولوجيا* .بيروت: دار الفارابي.
- منصور مرموقة .(2020) .*أنثروبولوجيا المدينة والفضاءات الحضرية* .عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع.
- ناصر عبد الله المجدلي .(2014) .*العرف وأثره في النظام الاجتماعي* .عمان: دار الفكر الحديث.
- هان، كريس، وهارت، كيث. (2001) *الأنثروبولوجيا الاقتصادية: التاريخ، الإثنوغرافيا، النقد*)ترجمة عبد الله فاضل). الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

المراجع

- يوسف محمد عبد السلام. (2015). *دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية*. القاهرة: دار الفكر العربي
- Augé, M. (1995). *Non-places: Introduction to an anthropology of supermodernity*. Verso.
- B owker, J. (2006). *The Concise Oxford Dictionary of World Religions*. Oxford University Press.
- Bacon, F. (1620). *Novum organum*. William Rawley.
- Bates, C. R. (1975). *Quantitative methods in anthropology*. Academic Press.
- Bates, D. G. (1975). *Human adaptive strategies: Ecology, culture, and politics*. Holt, Rinehart and Winston.
- Bernard, H. R. (2011). *Research methods in anthropology: Qualitative and quantitative approaches* (5th ed.). AltaMira Press.
- D'Andrade, R. G. (1995). *The development of cognitive anthropology*. Cambridge University Press.
- Deliege, Robert. (2006). *Une histoire de l'anthropologie: écoles, auteurs, théories*. Paris: Éditions Seuil.
- Durkheim, É. (1895). *Les règles de la méthode sociologique*. Félix Alcan.
- Durkheim, É. (1895). *The rules of sociological method*. Alcan.
- Eickelman, D. F. (1981). *The Middle East: An anthropological approach*. Prentice-Hall.
- Eliade, Mircea. (1987). *The Sacred and The Profane: The Nature of Religion* (W. R. Trask, Trans.). Harcourt.
- Foster, G. M. (1965). Peasant society and the image of limited good. *American Anthropologist, 67*(2), 293–315. https://doi.org/10.1525/aa.1965.67.2.02a00070
- Foucault, M. (1975). *Discipline and punish: The birth of the prison*. Pantheon Books.

المراجع

- Fox, R. G. (Ed.). (1977). *Urban anthropology: Cities in their cultural settings*. Prentice-Hall.
- Geertz, C. (1968). *Islam observed: Religious development in Morocco and Indonesia*. University of Chicago Press.
- Geertz, C. (1973). *The interpretation of cultures: Selected essays*. Basic Books.
- Gertsch, P. (1985). Quantitative methods in anthropology: A critical assessment. *Journal of Anthropological Research, 41*(3), 247–263.
- Gertsch, R. E. (1985). *Critical perspectives on quantitative anthropology*. University of Illinois Press.
- Goodenough, W. H. (1957). Cultural anthropology and linguistics. In *Report of the Seventh Annual Round Table Meeting on Linguistics and Language Study* (pp. 167–173).
- Grimes, Ronald L. (2014). *Ritual and Religion in the Making of Humanity*. Cambridge University Press.
- Gugler, J. (1996). *The urban transformation of the developing world*. Oxford University Press.
- Gulick, J. (1968). The outlook, research strategies and relevance of urban anthropology: A commentary. In E. Eddy (Ed.), *Urban anthropology: Research perspectives and strategies* (pp. 23–32). University of Georgia Press.
- Hannerz, U. (1980). *Exploring the city: Inquiries toward an urban anthropology*. Columbia University Press.
- Harris, M. (1979). *Cultural materialism: The struggle for a science of culture*. Vintage Books.
- Hart, K. (2010). *Anthropology, modernity, and the third world*. Polity Press.

المراجع

- Hollan, D. (2012). Emerging issues in the cross-cultural study of emotion as lived experience. *Emotion Review, 4*(3), 215–223.
- Joseph, S. (Ed.). (2000). *Gender and citizenship in the Middle East*. Syracuse University Press.
- Kayal, Rania. (2014). *Sacredness and Rituals: An Anthropological Perspective*. New York: Springer.
- Kroeber, A. L. (1948). *Anthropology: Culture patterns and processes*. Harcourt Brace.
- Kroeber, A. L. (1948). *Anthropology: Culture, concepts and problems*. Harcourt Brace.
- Lalande, A. (1962). *Vocabulaire technique et critique de la philosophie* (12e éd.). Presses Universitaires de France.
- Leeds, A. (1970). Cities, classes, and the social order. In A. Leeds & A. P. V. Carney (Eds.), *Cities in a larger context* (pp. 187–201). Harper & Row.
- Leeds, A. (1972). Urban anthropology and urban studies. *Urban Anthropology Newsletter, 1*(1), 4–5.
- LeVine, R. A. (2001). Culture and personality studies, 1918–1960: Myth and history. *Journal of Personality, 69*(6), 803–818.
- Lévi-Strauss, C. (1955). *Structural anthropology*. Basic Books.
- Lévi-Strauss, C. (1955). The structural study of myth. *Journal of American Folklore, 68*(270), 428–444.
- Lewis, O. (1959). *Five families: Mexican case studies in the culture of poverty*. Basic Books.
- Lewis, O. (1961). The culture of poverty. *Scientific American, 215*(4), 19–25.
- Lewis, O. (1966). *La vida: A Puerto Rican family in the culture of poverty – San Juan and New York*. Random House.

المراجع

- Lindholm, C. (2007). *Culture and identity: The history, theory, and practice of psychological anthropology*. McGraw-Hill.
- Lombard, Jacques. (1998). *Introduction à l'anthropologie* (2e éd.). Paris: Armand Colin.
- Low, S. M. (1996). The anthropology of cities: Imagining and theorizing the city. *Annual Review of Anthropology, 25*, 383–409.
- Lynd, R. S., & Lynd, H. M. (1929). *Middletown: A study in contemporary American culture*. Harcourt, Brace & World.
- Maitland, F. W. (1908). Why the history of English law is not written. In H. A. L. Fisher (Ed.), *The collected papers of Frederic William Maitland* (Vol. 1). Cambridge University Press.
- Malinowski, B. (1922). *Argonauts of the Western Pacific*. Routledge.
- Malinowski, B. (1944). *A scientific theory of culture and other essays*. University of North Carolina Press.
- Mauss, M. (1954). *Sociologie et anthropologie*. Presses Universitaires de France.
- Mead, M. (1935). *Sex and temperament in three primitive societies*. William Morrow.
- Miner, H. (1953). The city in modern Africa. *American Anthropologist, 55*(4), 661–675.
- Mitchell, J. C. (1969). *Social networks in urban situations: Analyses of personal relationships in Central African towns*. Manchester University Press.
- Murdock, G. P. (1949). *Social structure*. Macmillan.
- Murphy, R. F. (1974). Anthropology and quantitative methods. *Annual Review of Anthropology, 3*, 1–18.
- Murphy, R. F. (1974). *Social structure and social change*. Aldine.

المراجع

- Nancy, J.-L. (1991). *The inoperative community*. University of Minnesota Press.
- Nas, P. J. M., & Burns, F. (1974). *Urban anthropology in the Netherlands*. Royal Netherlands Academy of Arts and Sciences.
- Orlove, B. S. (1980). Ecological anthropology. *Annual Review of Anthropology, 9*, 235–273.
- Park, R. E., & Burgess, E. W. (1925). *The city*. University of Chicago Press.
- Peattie, L. (1968). *The view from the barrio*. University of Michigan Press.
- Plotnicov, L. (1972). *The natural history of a slum community*. University of Pittsburgh Press.
- Rabinow, P. (1977). *Reflections on fieldwork in Morocco*. University of California Press.
- Rabinow, P. (1989). *French modern: Norms and forms of the social environment*. University of Chicago Press.
- Radcliffe-Brown, A. R. (1952). *Structure and function in primitive society*. Cohen & West.
- Radin, P. (1952). *Methodology in anthropology*. Harper & Brothers.
- Rahma Bourqia. (2010). *Valeurs et changement social au Maroc. Quaderns de la Mediterrania*
- Redfield, R. (1941). *The folk culture of Yucatan*. University of Chicago Press.
- Sapir, E. (1929). *Culture, language and personality: Selected essays*. University of California Press.
- Sapir, E. (1929). The unconscious patterning of behavior in society. *American Anthropologist, 31*(2), 263–285. https://doi.org/10.1525/aa.1929.31.2.02a00020

المراجع

- Sapir, E. (1949). *Selected writings in language, culture and personality*. University of California Press.
- Simmel, G. (1903). The metropolis and mental life. In *The sociology of Georg Simmel*. Free Press.
- Singer, M. (1972). *When a great tradition modernizes: An anthropological approach to Indian civilization*. Praeger Publishers.
- Smith, M. E. (1980). Historical methods in urban anthropology. *Urban Anthropology, 9*(2), 123–137.
- Spindler, G. (Ed.). (1978). *The making of psychological anthropology*. University of California Press.
- Spradley, J. P. (1970). *You owe yourself a drunk: An ethnography of urban nomads*. Little, Brown and Company.
- Steward, J. H. (1955). *Theory of culture change: The methodology of multilinear evolution*. University of Illinois Press.
- Suares, J., & Tarreabelia, C. (1970). *Urban anthropology in Venezuela*. Venezuelan Institute of Social.
- Taylor, C. (1899). *Primitive culture and methods of anthropology*. Macmillan.
- Turner, V. (1967). *The forest of symbols: Aspects of Ndembu ritual*. Cornell University Press.
- Valentine, C. A. (1968). *Culture and poverty: Critique and counter-proposals*. University of Chicago Press.
- White, L. A. (1959). *The evolution of culture: The development of civilization to the fall of Rome*. McGraw-Hill.
- Wirth, L. (1938). Urbanism as a way of life. *American Journal of Sociology, 44*(1), 1–24